الجزء الثاني ٣٥٦ المجلد الخامس والأربعون

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

نيسان « ابريل » سنة ١٩٧٠ م المحرم سنة ١٣٩٠ هـ

متى تدخل المصطلحات العلمية

في حيز الاستعمال[١]

من الحقائق الواضحة التي يلمحها المرء في الحياة العلمية في الوطن العربي ، أن بين علماء هذا الوطن ومتعلميه رغبة صادقة في الاستغناء عن استعمال الأسماء والمصطلحات الأجنبية والعوض عنها بما يماثلها باللغة العربية .

وعلى أساس من هذه الرغبة الأصيلة المتمكنة المتجددة ، بذلت الجهود الكثيرة منذ فجر النهضة في معظم البلاد العربية ، وكان للكنانة ـ حرسها الله ـ قصب السبق منذ قرن ونيف ، أعني منذ أتخذت العربية فيها لغة الحكومة الرسمية . وقد أنشأت المدارس التي تعلم العلوم والفنون بلغة الضاد في مراحل التعليم الثلاث واضطلعت مدرسة أبي زعبل (القصر العيني بعد ذلك) بتعليم

(١) الكلمة التي ألقيت في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة (الدورة السادسة والثلاثين)

الطب باللغة العربية زهاء سبعين سنة ، واستطاع علماء تلك الحقبة من الزمن طيب الله ثراهم ، أن يجدّوا وأن يجدوا في لغة الآباء والأجداد ، ما يشفي غليلهم ويسد حاجتهم إلى المصطلحات العلمية . وانتشر خريجو القصر العيني في الأقطار المجاورة ، وتركوا أثرهم فيها واضحاً ، حتى ليذكر أن منهم من استوطن بلاد الشام فنافس بعلمه وعمله خريجي الجامعات الأجنبية وكان موضع ثقة كل مستشف وعليل .

ودار الزمان دورته ، وتبدل الأمر باحتلال الأجنبي لوادي النيل ، وكان منه أن قوّض أقوى دعائم العزة القومية وهي اللغة ، فحلت اللغة الانكليزية في التعليم محل لغة أهل البلاد ، ومع العدول عن التعليم باللغة الأجنبية في مرحلتي التعليم الأولى والثانية ، ما تزال العلوم تدرس في الجامعات العربية باللغة الدخيلة ، وكأن الأوان لم يئن بعد لإصلاح هذا الخطأ والعود بسياسة التعليم الى أصلها الذي كانت عليه قبل قرن ونيّف .

إن هذه العودة الصحيحة السليمة يكتنفها ويحول بينها عاملان :

العامل الأول : عامل التهيب الذي يتخذ شكل الإشفاق والخوف من أن تأتي اللغة العربية مقصرة عن أداء متطلبات هذا العصر ، عصر الذرة والفضاء والهبوط على الكواكب .

والعامل الثاني : ولعله الأهم ، هو انصراف رجال العلم عن إتقان العربية ، ومنه الصدود الذي يقابل به هذا الموضوع ، والإنسان مطبوع على كراهة ما يجهل إن لم نقل على معاداته .

ومن المؤسف ، أن معظم رجال التدريس في جامعاتنا العربية قد ابتعدت الشقة بينهم وبين لغة آبائهم وأجدادهم ، منذ أن تلقنوا العلم باللغة الأجنبيـة مكتفين بما تعلموه بتلك اللغة التي ليس بينهم وبينها أية صلة .

هذان العاملان هما اللذان يحولان بيننا وبين القدرة على التحويل ، ولكن هل نظل خاضعين لهذين العاملين ؟ ألم يعد الاكتفاء باللغة الأجنبية من دون اللغه الأم ، لا يخلو من جرح للكرامة القومية ؟

إننا نقرأ جميعاً في دساتير البلاد العربية ، أن العربية هي اللغة الرسمية ، إذن ، أليس في هذا العدول عن التعليم بها في المرحلة الأخيرة مخالفة للدستور ؟ وهل في العالم المتمدين كله ما بين شرقه وغربه من يقلب ظهر المجن للغته ، ليرطن بلغة أعجمية فرضها المستعمر لغاية لم تعد لتخفى على أحد محاولاً بهذه الوسيلة حيناً ، وبمحاربة الفصحى حيناً آخر باحلال اللهجات العامية محلها ، توهيناً لأواصر الوحدة وتعميقاً للصدع ؟ أو لم نر إلى أعدائنا في فلسطين المحتلة كيف حاولوا ويحاولون جعل لغتهم الهاجعة أو الميتة منذ آلاف السنين ، لغة علم ومعرفة ولغة حيّة تدرس بها جميع الفنون والعلوم ، غير آبهين بالمصاعب التي يلقونها في هذا السبيل ، وهي مصاعب ولا شك دون المصاعب التي قد تعترضنا في لغتنا التي حضنت العلم والمعرفة مئات السنين ؟

قد يقول قائل : ولكن تلك ، مهمة المجامع اللغوية ، والمجامع اللغوية جادة في إيجاد المصطلحات وتذليل الصعاب أمام لغة العلم حتى تكون مرنة سائغة .

وهنا أحب أن أتساءل ، ما هو مصير هذا العمل الذي تنهض به المجامع اللغوية العربية ؟ أليس هذا النتاج صائراً إلى الكساد ثم إلى الضياع إذا ظلت المصطلحات العلمية التي نجهد في سبيلها ، حبيسة الورق تتصدر المجلدات الضخمة وترتفع فوق الرفوف والخزائن ، لا تتداولها الألسن ولا تتحرك بها الأقلام ؟ إن جهدنا المبذول سيبقى دون جدوى كذلك ، حتى إذا نحن أخرجنا تلك المجلدات ونقلناها إلى معاجم ، إذ ما فائدة هذه المعاجم إذا لم يكن هنالك تداول لها ورجوع إليها واقتباس منها ؟

أستميحكم عذراً إن أنا استعرت هذا المصطلح التجاري الذي يسمونه تسويق البضاعة ... إن تسويق المصطلحات والألفاظ المعرّبة والموضوعة أمر هام ، علينا أن نتدبره منذ الآن ، وأن السوق التي يجب أن تروج فيها بضاعتنا ، هي معاهد التعليم العالي والجامعات والمؤسسات العامة والمصانع وغيرها

من الأماكن التي لا تزال لغة التداول فيها عالة على إحدى اللغات الأجنبية .

في إحدى الندوات التي أقيمت في دمشق ، في كلية الطب خلال أسبوع العلم العاشر الذي احتفل فيه بمرور خمسين عاماً على تعليم الطب باللغة العربية ، وتلك الندوة التي ضمت عديداً من رجال العلم من شتى الأقطار العربية ، وارتفعت أصوات الإطراء لهذه التجربة الرائدة ، لم يكن من المتكلمين غير محبذ ومؤيد ، ولم يرتفع صوت ما من أصوات خصوم تعريب التعليم العالي ، وإنما أجمعت الكلمة على ضرورة تحويله إلى العربية في الجامعات العربية كلها .

وقبل بضع سنين صدر في هذا البلد الأمين ، مرسوم يفرض استعمال اللغة العربية في الكليات العلمية من جامعات الجمهورية العربية المتحدة ، وذلك بطريق متدرجة تبدأ مع السنين الأولى ثم تستمر متتابعة ، إلا أن هذه الخطوة الجريئة لم يتح لها أن تتم ، فطويت مع ما طوي من رغبات أخرى .

وإذا كان لجمهرة علماء البلاد وأولي الأمر منهم هذه الرغبة ، فما هو العائق الذي يعترض الطريق إلى تنفيذها ؟

إني أرى لنجاح هذه الفكرة أن نخطط لها على النحو التالي :

١ — إخراج **معجمات** في مختلف العلوم على غرار المعاجم العسكرية التي ظهرت وتظهر في الكثير من البلاد العربية .

٢ — عندما يكون هنالك أكثر من معجم واحد في مادة واحدة ـ كما في المعاجم العسكرية ـ **توحد** في **معجم واحد** ليكون وحده المعجم المتداول والمعوّل عليه في البلاد العربية .

٣ — **الأخذ** بمبدأ **إصدار المجلات العلمية** باللغة العربية ، في كل مؤسسة علمية : في الجامعات والمعاهد والنقابات الفنية ، تعنى بنشر كل ما يتعلق باختصاصها معتمدة على المصطلحات العلمية المصرية .

ومن الخير أن تكون هناك خلاصات لهذه البحوث بلغة أجنبية .

ويشترط لهذه المجلات أن تكون لغتها صحيحة ، ومادتها وثيقة مستمدة من أمهات المجلات العالمية لترغيب القراء فيها وتزهيدهم فيما سواها ، وأن يكون توزيعها بأثمان زهيدة رمزية .

٤ — السعي وراء **تحويل التعليم العالي** العلمي إلى اللغة العربية في خطة مدروسة محكمة تجنباً للاخفاق . إن تعذر الطفرة في ذلك والصعوبة التي قد يلاقيها أعضاء هيئة التدريس الحاليون ، تقتضينا أن نعد للأمر عدته ، قبل أن نشرع فيه . وذلك بجعل إتقان اللغة العربية والاطلاع على المصطلحات العربية التي أقرتها المجامع اللغوية **مؤهلاً وثيقياً** سواء في الانتساب المقبل إلى هيئة التدريس في التعليم العالي أو في الارتقاء في سلّم الدرجات العلمية الجامعية ، فيما بعد .

ومع إقرار التدريس العالي بالعربية واعتماده لا بد من إلزام الطالب الجامعي ، إتقان إحدى اللغات الأجنبية لمتابعة الاختصاص وإغناء المعرفة .

إني أعرض مقترحي هذا على مؤتمركم الموقر ، وكلي أمل أن يكون موضع دراسة وتمحيص فتطبيق . والسلام عليكم .

الدكتور حسني سبح

تطور اللغة في العصر العباسي

- ٢ -

ومن الكتب التي قد تهدينا سواء السبيل في معرفة تطور اللغة على أيام العباسيين كتاب : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي المتوفّى سنة ٣٨٤ .

صحّح هذا الكتاب المستشرق الانكليزي الأستاذ « مرجليوث » وهو أحد عشر مجلداً ، لم يظهر منه إلاّ الجزء الأول والجزء الثامن ، وقد جاء في تعريف المجمع العلمي العربي بهذا الكتاب ما يلي :

« كتاب نشوار المحاضرة أو جامع التواريخ تصنيف القاضي أبي علي المحسّن ابن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ من أمثل ما ألّفه الاخباريون في التاريخ والتراجم والاجتماع الإسلامي ، وربما كان هذا المصنّف نسيج وحده في موضوعه ، فهو لم يسرد وقائع التاريخ وأخبار رجاله كما سرده غيره ، وإنما هو أملى من خاطره أخبار الذين عرفهم في حياته من طبقة الوزراء والقضاة وكبار الكتّاب والعمّال الذين هم صفوة رجال الدولة العبّاسية في القرن الرابع للهجرة » .

والنشوار كلمة فارسية أصلها : نشخوار ومعناها جِرّة الحيوانات المجترّة ، وقد استعملها المؤلف بمعنى الحديث ، فمن قوله : طيّب النشوار والأدب ... حسن النشوار ، راوية الأخبار ...

قد يكون السبب في اهتمام المجمع العلمي العربي بكتاب نشوار المحاضرة أنه يصوّر الحالة الاجتماعية في القرن الرابع ، وفيه طرف من أخلاق أهله وعاداتهم وبَذَخهم ومعتقداتهم وتصوراتهم . أمّا نحن فقد نهتم بهذا الكتاب لاشتماله على طائفةٍ من الألفاظ العبّاسية تثبت لنا تطور اللغة في ذلك العصر .

لقد كتب أحمد باشا تيمور عدّة مقالات فسّر فيها الألفاظ العبّاسية الواردة في الجزء الأول من نشوار المحاضرة ، فقد طالع هذا الجزء وعثر فيه على ألفاظ كثر ورودها في أخبار ذلك العهد ، ومعظمها لم تتعرض المعجمات لذكره أو لتفسيره تفسيراً شافياً ، وقال في هذه الألفاظ إنها عبّاسية من باب التغليب لأن جلّها من الألفاظ الحادثة في العصر العباسي الأول إمّا بالتوليد والتعريب أو بالاستعمال في غير ما وضعت له بضروب من التجوز والتوسع .

إذا كنت قد استشهدت بكتاب نشوار المحاضرة فليس معنى هذا أنه الكتاب الوحيد الذي يشتمل على ألفاظ اقتضاها تطور اللغة ، ففي كتاب البخلاء للجاحظ كثير من الألفاظ خلقها عصر الجاحظ لم تكن معروفة من قبل ، إلاّ أنه ليس في استطاعتنا حصر الألفاظ التي هي من هذا النوع ، فإن عملاً مثل هذا العمل يحتاج إلى معجم ضخم نظير معجم « دوزي » ولكنّا نستشهد بما نستشهد به من الألفاظ لنأتي بنماذج من تطور اللغة في عصر بني العبّاس ، ومن مظاهر هذا التطور خلق ألفاظٍ في عصرٍ لم تكن معروفة في العصر الذي قبله ، فالبحث عن تطور الألفاظ يختلف عن البحث عن تطور الأسلوب ، في الأمر الأول نهتم باللغة ومفرداتها ، أمّا في الأمر الثاني فإن اهتمامنا ينصرف إلى الأسلوب ، أي إلى أداء المعنى وتركيب الجمل .

فلنشرع بعد هذا في النظر في فئةٍ من الألفاظ التي وردت في كتاب نشوار المحاضرة ، وقد تولّى تفسير هذه الألفاظ المرحوم أحمد باشا تيمور

على نحو ما تقدمت الإشارة إليه ، ونشر مقالاته في الأعداد الأُول من مجلة المجمع العلمي العربي ، ولا غنى لي عن أن أعيد في هذا المقام بعض ما فسّره من الألفاظ ، وإني لأرجو أن يتسع صبرنا لسماع هذه الألفاظ ، فإن مباحث اللغة من عادتها أن تكون جافة ، إلاّ أنّ الألفاظ التي سنمرّ بها قد تدلنا على أمور تتصل بالحياة وبالحضارة ، فاذا صبرنا على مرارتها فانما نصبر لنذوق حلاوة هذه الحياة وهذه الحضارة .

من هذه الألفاظ لفظة : التُنّاء ضبطها مفسّرها بضمّ الأول وتشديد النون وهي جمع تانئ ، ومعنى التانئ الدِهقان أي رئيس القرية وحاكمها ، وقد وردت هذه اللفظة في أحسن التقاسيم للمقدسي في وصف شيراز وأهلها : ولهم خصائص وصنائع وعقل ودهاء ومعروف وصدقات وبهاء ومشايخ ووجوه وتُنّاء .

ومن هذه الألفاظ : أصحاب الستائر ، والمراد بها بحسب تفسير تيمور باشا مجالس الغناء التي للقينات ، لأنهم كانوا يضربون سِتارة تحول بينهنّ وبين المستمعين ويغنين من ورآئها فالمراد هنا : من ورآء الستائر ، لا الستائر ، وكان الخلفاء إذا أرادوا سماع الغناء سمعوه من ورآء ستار يحجبُهم عن الندماء والمغنين .

وتضاف إلى هذه الألفاظ : المتقاينون ، والمرد بها المستهترون بمصاحبة القيان وإنفاق المال عليهنّ ، وهو اشتقاق مولّد مأخوذ من القينة أي المغنّية ، والظاهر أنهم توسعوا في التقاين بعد ذلك فجعلوه لمطلق الإسراف على اللهو ، لأن الغالب فيه أن يكون على القيان وأمثالهنّ ، وقد تكرر ذكر هذه اللفظة في كتاب النشوار .

هذه اللفظة تدل على حلة اجتماعية في أيّام بني العباس ، أما اللفظة التالية وهي : الزرّاقون ، جمع زرّاق فانها قد تدل على حالة خلقية ، جاء تفسيرها في شفاء الغليل على هذا الوجه : أكذب من زرّاق ، وهو الذي يقعد على الطريق فيحتال وينظر بزعمه في النجوم ، وزرقت عليه أي موّهت عليه ، قاله أبو بكر الخوارزمي في أمثاله ولم يذكر كونه مولّداً ، لكنه مذكور في اللغة الساسانية .

أمّا اللغة الساسانية فهي ألفاظ مولّدة اخترعها بنو ساسان ، وهم قوم من العيّارين والشطّار ويقع من لغاتهم كثير في أشعار المولّدين فلا يعرفها الناس ، ينسبون إلى ساسان ، رأس الشحاذين وكبيرهم ، وهو أحد ملوك الفرس المعروف بساسان الأكبر ، عهد أبوه بالملك لأخيه ، فأنف من ذلك وانطلق فاشترى غنماً وأقام يرعاها بالجبال ويعاشر الرعيان ، فعيّر بذلك ، ثم نسب إليه كل من تكدّى أو باشر أمراً حقيراً من العمي والعور والمشموذين والقرّادين والكلاّبين .

وقد يستمرّ تيمور باشا في تفسيره ، فينتقل من هذه الطبقة من الألفاظ التي تدلّ على بعض الحياة الاجتماعية إلى طبقة ثانية تدخل في أمور الطبّ ، من هذه الطبقة : الأنبجات ، بالفتح فسكون فكسر ، وهي المربّيات الطبية عند الأطباء ، وفي القاموس : الأنبج كأحمد وتكسر باؤه ثمر شجرة هندية ، معرّب : أنب ، وقال غيره : معرّب أنبه ، فأبدلوا الهاء الأخيرة جيماً على ما هو معروف .

وقد يفيدنا التبسط في هذا المجال لأن الغاية إنما هي التنبيه على ألفاظ وردت في زمن العبّاسيين إمّا بالتوليد أو بالتعريب أو بطريقة ثانية ، وكل هذه الألفاظ شواهد على تطور اللغة .

ومن هذه الألفاظ ما يدخل في محض العربية ، ولكنه تغيّر في عصرنا هذا ، فنجد في الكتاب قول المؤلف : صرف الوزير فلاناً ونحن نقول اليوم : عزله ، وصرّف الخليفة المقتدر فلاناً بفلان أي ولاّه مكانه ، وقد صرّفني الوزير طول هذه المدة أي شغلني بالوظائف .

ومنها قوله : أصحاب الأطراف أي عمّال النواحي ، إلى كثير من الألفاظ الداخلة في أكثر وجوه الحياة ، في الزراعة والطب والإدارة وغيرها .

ولا بأس بالاستمرار في الاستشهاد ببعض الألفاظ العبّاسية الواردة في نشوار المحاضرة مما تولّى تفسيره تيمور باشا :

من هذه الألفاظ : الطيّار ، لقد وردت هذه اللفظة مرات كثيرة في الكتاب ، ذكر المفسّر مواضعها التي وردت فيها ، من هذه المواضع : فكنت جالساً يوماً إذ جاءني بوّابي وقال : طيّار عريب بالباب وهي تستأذن ، فعجبت من ذلك وارتاح قلبي إليها فقمت حتى نزلت بالشط فاذا هي جالسة في طيّارها .

ومنها : حضرت في بعض أيّام المواكب باب دار الخلافة ، فوقفت في طيّاري والقضاة في طيّاراتهم .

يقول تيمور باشا : يفهم من بعض ما تقدّم أنه شيء يركب ، ومن بعضه أنه نوع من السفن ، ولم يرد هذا المعنى في معجمات اللغة التي بأيدينا ، ومما يؤيد أنه نوع من السفن قول هلال الصابئ في تاريخ الوزراء : أرزاق الملاّحين في الطيّارات والشذآءات والسميريات والحرّاقات والزلاّلات وزواريق المعابر ... ثم قال ويكثر ورود الطيّار في كتب الأدب والتاريخ بما يفهم منه أنه زورق فخم لركوب العظماء ، والظاهر أنهم سمّوه بذلك لأنه من السّفن الخفيفة ، السريعة الجريان كأنها لسرعتها تطير على وجه

الماء . وفي أحسن التقاسيم للمقدسي في اختلاف لغات أهل الأقاليم أن الطيّار هو الزبزب ، وذكر أسماءً كثيرة له تختلف باختلاف الأقاليم ، منها : المعبر والقارب ولم تفسر المعاجم الزبزب بسوى ضرب من السفن .

وقد وردت هذه اللفظة في الأغاني ومروج الذهب . من هذا كله يتبين لنا أن العصر العبّاسي وضع ألفاظاً كثيرة للمراكب كالطيّارات والحرّاقات والزلّالات والزبازب والمعابر والقوارب والسميريات ، فهذه ألفاظ ترينا من جهة تطوّر اللغة في عصر بني العبّاس ومن جهة ثانية تدلّنا على حضارتهم التي استلزمت هذه الأنواع من المراكب ، منها ما هو للتنزه ، ومنها ما هو للقتال . ومن هذه الألفاظ ما هو عربي المادة والصياغة .

وقد وردت ألفاظ كثيرة في نشوار المحاضرة تدلّ على التطور ، لا سبيل إلى ذكرها كلها فليست الغاية الاستقصاء في ذكر ما ولّده عصر بني العبّاس من الألفاظ ، فان مثل هذا الأمر يحتاج إلى معجم ضخم على نحو ما فعل « دوزي » في معجمه من تفسير الألفاظ المستحدثة التي وردت في كتب المتأخرين ، وبعضها عاميّ ، وإنما الغاية الإتيان بنماذج تثبت تطور اللغة .

وقبل أن أنتقل إلى أنواع ثانية من تطور الألفاظ أرى أن أغتنم هذه الفرصة للإشارة إلى أمرين :

الأمر الأول أن اللغة عرضة للتغيير في كل عصر ، فالطيّارات في زمن بني العبّاس كانت ضروباً من السفن ، والطيّارات في عصرنا هذا معروفة فهي غير السفن وهذا دليل على تطور اللغة في كل عصر .

والأمر الثاني أن أهل الأقاليم كانت لهم لغة خاصة مختلفة على نحو ما جاء ذكره في أحسن التقاسيم للمقدسي وعلى نحو ما أشار إليه « دوزي » في معجمه ،

في إقليم سفينة اسمها طيّار وفي إقليم آخر اسمها زبزب وفي أقاليم ثانية اسمها المعبر والقارب .

فلنعد الآن إلى بعض الألفاظ التي فسّرها تيمور باشا ، وإذا عدنا إليها فانها تتمّة للبحث عن تطوّر اللغة .

من هذه الألفاظ : المزمّلة ، ذكرت في الجملة الآتية : عمد إلى ما عنده من قصب وحرير ومزمّلات وآلة صيف ، فيفعل به مثل ذلك . قال المفسّر :

وربما يسبق إلى الذهن من ذكر المزمّلة مع القماش والحرير أنها نوع من الثياب الثمينة ، والصحيح أن المراد بالقماش هنا متاع البيت وبالمزمّلة إناء للماء ، وقد استشهد بقول هلال الصابئ في تاريخ الوزراء لإثبات معنى المزمّلة ، قال الصابئ :

ودار كبيرة للشراب وفيها ماذيان يجمل فيه الماء المبرّد ، ويطرح فيه الثلج كدراً ويسقى منه جميع من يريد الشرب ، الرجّالة والفرسان والأعوان والخزّان ومن يجري مجرى هذه الطبقة من الأتباع والغلمان ، ومزمّلات فيها الماء الشديد البرد .

وقد استمرّ تيمور باشا في التوسّع في شرح معنى المزمّلة التي يبرّد فيها الماء من جرّة أو خابية خضراء ، وأشار إلى من قال إنها عراقية يستعملها أهل بغداد ، وإن كانت عربية المادّة والصياغة ، وأضاف إلى قوله أن أسلافنا سبقوا للاهتداء إلى ما لم نهتد إليه إلاّ من وقت قريب ، فإنها بهذا الوصف عين الزجاجة المحافظة لدرجة الماء ، وإن اختلف نوع الجهاز فيها ، ثم قال : وقد استعملت في بعض العصور للحوض الذي يشرب منه أبناء السبيل كما يفهم من وصف مزمّلة عملها المستنصر العباسي ببغـداد ، ورد ذكرها في جزء مخطوط من تاريخ مجهول عندنا ، وفي خطط المقريزي في كلامه على دار المظفّر وعثورهم فيها على عتبة من صوّان : فبعث بالرجال

لهذه العتبة وتكاثروا على جرّها إلى العمارة ، فجعلها في المزمّلة التي تشرب منها الناس الماء بدهليز المدرسة الظاهرية .

وإذا واظبنا على الاستشهاد بالألفاظ التي وردت في نشوار المحاضرة الدالّة على تطور اللغة في العصر العبّاسي امتدّ بنا نَفَس الكلام ، فليست غايتنا الاستقصاء وإنما غايتنا الاستشهاد ، فلذلك إنّنا ننصرف عن ألفاظ ثانية مثل الخيازر ، جمع خيزران ومثل المِسْوَرة وهي نوع من المتكآت أو المساند أو نوع للجلوس . على أنه قد ورد في بعض الفصول من ذكر الجواهر ما لا يكاد يتصوّره عقل ولا يهمنا من هذا كله إلا الاستدلال بهذه الألفاظ العبّاسية على تطوّر اللغة من جهة وعلى الحضارة الزاهية التي أدّت إلى هذا التطور ، فقد خلقت هذه الحضارة ألفاظاً تختلف الاختلاف كله عن ألفاظ البادية وخشونتها .

أمّا الآن فيجدر بنا ذكر بعض ألفاظ اقتضاها علم الاجتماع أو العمران وغير ذلك ممّا يدلنا على الحضارة المعنوية بعد أن وقفنا بعض الشيء على آلات الحضارة المادية التي أشير إليها في كتاب نشوار المحاضرة أو في غيره من الكتب التي لم نذكرها .

من هذه الألفاظ التي جاء ذكرها في مقدمة ابن خلدون ، في القرن الثامن : الاجتماع الإنساني ... العمران البشري ... حفظ النوع وبقاؤه إلى مآت من هذه الألفاظ التي لا يمكن حصرها ولا يقوم بتوضيحها إلاّ بحث منفرد طويل ، فمن أراد الوقوف على لغة العمران أو الاجتماع أو السياسة أو المدنية أو الصناعات أو غير ذلك كالاقتصاد والزراعة فله مجال واسع في مقدمة ابن خلدون وكتاب ابن مسكويه وغيرهما ، فاذا عنينا بالتدقيق في بعض هذه الألفاظ تبيّن لنا كيف اتسع مجال معانيها ، فنقلت من أفق ضيق إلى أفق مديد ، وإذا كان لا بدّ من الاستشهاد فانّا لا نحاول أن

نضيع في هذا الاستشهاد ، فالحضارة مثلاً معناها في اللغة الإقامة في الحضر ، وهو معنى كما نرى ضيق جداً ، ولكن هذه اللفظة ، في عصر العلوم التي تقدّم ذكرها خرجت من ضيقها إلى سعتها فدلّت على كل ما اجتمع للأمة من المادّيات والمعنويات ، من آثار عمرانها وطراز حياتها وانبساط تفكيرها وأشياء كثيرة جمعتها كلمة الحضارة ، وما يقال في تطور لفظة الحضارة يقال في تطور غيرها من الألفاظ الداخلة في علوم الاجتماع أو العمران ، حتى وفي مذهب التطور ، إنّا نعلم أن الضروري منسوب إلى الضرورة وأن الكمالي منسوب إلى الكمال ، إلاّ أن لفظة الضرورة ضيقة وكذلك لفظة الكمال ، وغيرهما ، فإن طبقة هذه الألفاظ لمّا وضعت أراد بها أصحابها التعبير عن كل ما يحتاج إليه الإنسان أو الأمة في الحياة أو عن كل ما يفيض عن هذا الاحتياج ، وهكذا استطاع علم الاجتماع أو علم العمران أو غيرهما من العلوم التي أشار إليها ابن خلدون في مقدمته أن يجد الألفاظ التي تعبّر عن موضوعه وغرضه ، وإني لأشعر بظلم هذه العلوم إذا اقتصرت على ذكر ألفاظ قليلة منها دون الخوض في بحر هذه الألفاظ .

ولقد نجد في كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه بعض الألفاظ التي استعملها ابن خلدون في كلامه على التطور لما قال :

ثم انظر إلى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدريج ، آخر أفق المعادن متصل بأول أفق النبات مثل الحشائش وما لا بذر له ، وآخر أفق النبات مثل النخل والكرم متصل بأول أفق الحيوان مثل الحلزون والصدف ولم يوجد لهما إلاّ قوة اللمس ، ومعنى الاتصال في هذه المكونات أن آخر أفق منها مستعد بالاستعداد القريب أن يصير أول أفق الذي بعده إلى آخر ما جاء في هذا المقطع .

وفي كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه الألفاظ التي استعملها ابن خلدون بعده مثل الأفق والاتصال وغيرهما ، فالأفق في اللغة الناحية أو ما ظهر من نواحي الفلك ، ولكن هذه اللفظة في مذهب التطور الذي ذكره ابن مسكويه ثم ابن خلدون بعده تدل على شيء أوسع من هذا المعنى ، فإنها تدل على آخر ما وصل إليه عالم بحذافيره من عوالم المعادن أو النبات أو الحيوان ، فلم تبق محصورة في معناها الضيّق ، فهذا هو تطوّر الألفاظ .

إلاّ أن تطور اللغة في أيّام بني العبّاس وقبل أيّامهم لم يقتصر على نقل ألفاظ من مواضع إلى مواضع على نحو ما جاء في الألفاظ الإسلامية أو في بعض العلوم المستحدثة بعد الإسلام ، وإنما اتسع رجال اللغة في التطور فلجأوا إلى التعريب والتوليد ، وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها ، وقد يخرج عن موضوعنا الدخول في تفاصيل التعريب وأقسام الأسماء الأعجمية التي غيرتها العرب ، والأمثلة من المعرّب كثيرة في فقه اللغة للثعالبي ، منها ما هو فارسي كالكوز والجرّة والإبريق والطشت والخُوان والطبق ، أو كالألبسة مثل الخز والديباج ، أو كالجواهر مثل الياقوت والفيروزج ، أو كالطعام مثل الكعك والجردق والسميد والسكباج والفالوذج واللوزينج والجوزينج ، ومنها ما هو أصله رومي كالفردوس والقسطاس والبطاقة والقسطل وغيرها .

على أي شيء يدلّ المعرّب ، على اتساع العرب في الحضارة وحاجتها إلى ألفاظ تعبّر بها عن أدوات البيت والمآكل والملابس والأزاهير والأدوية ، إلى غير ذلك من الألفاظ التي تستلزمها لغة الحضارة .

وقد وردت ألفاظ معرّبة ولها أسماء في لغة العرب ، ولكن الأسماء المعرّبة غلبت عليها فماتت الأسماء العربية وعاشت الألفاظ المعرّبة ، من ذلك مثلاً : الميزاب وهو يسمّى : المثعب ، وقد مررت بهذه اللفظة في كتابات الشدياق

إلا أنها ماتت وقامت مقامها الميزاب ، والعرب كانت تسمي الجاسوس : الناطس ، فماتت الناطس وعاشت الجاسوس ، والباذِنجان تسميه العرب : المَغْد ، فماتت المغد وعاشت الباذنجان .

فكثير من الأسماء المعرّبة لها أسماء عربية ولكنها غلبت على هذه الأسماء وعاشت وحدها ، ومن هنا يتبيّن لنا أن قانون تنازع البقاء يطبّق على اللغة كما يطبّق على الحيوان .

وكما لجأوا إلى التعريب فقد لجأوا إلى التوليد ، فالمولّد ما أحدثه المولّدون الذين لا يحتج بألفاظهم ، والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فيصح وهذا بخلافه ، ومن غرائب ما اطلعت عليه من المولّد قول ابن دريد : آخ ! كلمة تقال عند التأوه وأحسبها محدثة .

فمن الألفاظ المولّدة الأطرش لأهون الصمم ، والعُجّة للطعام المتخذ من البيض ، والفطرة لصدقة الفطر ، وستّي بدلاً من سيدتي ، والتفرج وهي من انفراج الغم وانكشافه ، والطفيلي نسبة لرجل من أهل الكوفة يقال له : طفيل يأتي الولائم من غير أن يدعى إليها ، فنسب إليه . إلى غير ذلك من الألفاظ المولّدة في عصر تطوّر اللغة .

وقد اشتقوا من الألفاظ الأعجمية أفعالاً ، من هذا النمط : نوروز أو نيروز ، وهي لفظة فارسية معناها اليوم الجديد ، فاشتقوا منها فعلاً وقالوا : نورز على وزن حوقل وهرول ونيرز على وزن بيطر وبيقر ، ومن هذا النمط لفظة : سُقّيف تسقيفاً أي صُيّر أسقفاً والأُسقف رئيس للنصارى في الدين فوق القسيس ودون المطران وجمعه أساقفة وأساقف .

نستدل بهذا الاشتقاق كلّه على أن اللغة لم تجمد في القديم على شكل من الأشكال ، فليس بها يبوسة وجفاف ، مرّت بها مادّة الأُسقف وهي

غريبة عنها فأدخلتها في مفرداتها وليّنتها حتى هضمتها واشتقت منها فعلاً على جمود هذه المادّة كما اشتقت فعلاً من نوروز أو نيروز .

وإذا كنّا نستنتج من هذه الاشتقاقات لين اللغة وطراوتها فكذلك نستنتج لين الأمة التي تنطق بها ، فاللغة القابلة للتليين إنما هي مرآة الأمة القابلة لمثل هذا التليين ، فكما أن لغة العرب طيّعة تطاوع العصر في مظاهره فكذلك العرب كانوا طيّعين يطاوعون عصورهم في مظاهرها على نحو ما طاوعوها في انتقالهم من مضارب البدو إلى قصور الحضارة ، وفي هجرهم في هذه القصور لألفاظ ألفوها في مضاربهم وألفتهم لألفاظ اقتضتها حضارتهم التي دخلوا فيها .

أما وقد فرغنا من الايجاز في الكلام على تطور اللغة في زمن بني العبّاس ، فلننظر الآن ماذا كانت نتيجة هذا التطور ، ماذا كانت نتيجة نقل معاني ألفاظ من مواضع إلى مواضع ، ماذا كانت نتيجة التعريب والتوليد ، نتيجة هذا كله موت ألفاظ كثيرة في عصر الحضارة ، إذا كنّا نقرأ معجمات اللغة فاننّا نرى في بطون هذه المعجمات روح الوطن ولحمه ودمه ، هذه المعجمات مرآة الأمة ، تعكس علينا مختلف أخلاقها وأمزجتها وطبائعها وصفاتها وترينا كلّ ما يتصل بحركاتها وسكناتها وانتقالها من طور إلى طور على تراخي السنين ، فقد يذهب عصر ويأتي عصر ، فيأخذ الآخر عن الأول ما تركه له من الألفاظ والأفكار والصور ثم ينقل هذا كله إلى العصر الذي يأتي بعده ، ولذلك نستطيع أن نقرأ كل تاريخنا في معجماتنا لأن هذا التاريخ قد أبقى في تضاعيف المعجمات ما خلّفه من أدب وعلم وفلسفة واجتماع وعمران وسياسة ، من قصور وآثار ، حتى إننا نستطيع أن نقول إن علم اللغة إنما هو أكبر معوان للتاريخ .

إلا ّ أن هذه المرآة قد ترينا فضلاً عن كل ما تقدمت الإشارة إليه قوانين الحياة مثل قانون تنازع البقاء أو الانتخاب الطبيعي أو التطور أو ما شابه ذلك ، فنشهد هذه القوانين على أكمل وجه ، فمن هذه القوانين ما جرى في عصر بني العبّاس من موت ألفاظ وحياة ألفاظ ، ألفاظ انحدرت من البادية فلم يبق لها سبيل إلى الحياة في الحضر ، وألفاظ خلقت في الحضر فلا تستطيع أن تعيش في البدو .

لقد نشأت لغتنا في البادية ، فكانت لها خشونة هذه البادية في أول نشأتها ، ثم انتقلت إلى الحضر فكانت لها نعومة هذا الحضر ، فكيف تستطيع ألفاظ مثل هذه الألفاظ : الهِلْقِس وهو الرديء الأخلاق ، والهيجْرِس وهو اللئيم ، والهيجبوس وهو الأهوج الجافي ، كيف تستطيع ألفاظ مثل هذه الألفاظ أن تعيش في عصر استفحلت فيه مذاهب الحضارة ، فاقتضت هذه الحضارة رقة اللغة قبل أي رقة ، كيف تستطيع هذه الألفاظ أن تعيش في قصور بني العبّاس ، وما أدراك ما اشتملت عليه هذه القصور من لطائف الحياة على اختلاف ألوانها ، حياة المآكل والمشارب والملابس والغناء والعمران ، كيف تستطيع هذه الألفاظ أن تشيع في شعر الشعراء وكتابة الكتّاب الذين كانوا يمثلون حضارة العصر ، لقد ماتت هذه الألفاظ بمجرّد هجرتها من بيئة خشنة إلى بيئة ناعمة ، فإن الحضارة لا تقبل في لغتها إلاّ الألفاظ السهلة ، الرقيقة ، الليّنة ، إن الحضارة لا تحتمل أشباه هذه المفردات التي تقدم ذكرها ، لذلك اطرحتها واعتاضت عنها مفردات تناسب رقّتها ونعومتها مثل : سيّء الخلق .. رديء الخلق .. أهوج التي شاعت على ألسن العامّة فضلاً عن الخاصة ، فهذا دليل على أن أهل هذه اللغة ، لغة العرب ، بانتقالهم من الوبر إلى المدر رغبوا عن كل مظاهر البدو في لغتهم ، ومالوا إلى مظاهر الحضر ، معنى ذلك أنهم خلقوا للتطور ، فلم يجمدوا

على شكل من الأشكال ، فاطرحوا الألفاظ الخشنة الواردة في كل باب من الأبواب ، فلم يستطيعوا أن يقولوا في زمن بني العبّاس : الحَزَوْلَق للقصير المجتمع الخلق ، والحَفَلَّق للضعيف الأحمق والدُعْشوقة للصبيَّة .

إنّا لا نفتح معجمات لغتنا إلاّ وقع نظرنا على آلاف من الألفاظ التي ماتت في لغة بني العبّاس ، فبطل بهذا الموت استعمالها ، فما أشدّ عمل الذين يجهدون في وضع المعجمات في عصرنا ، فقد يتنازعهم عاملان : عامل الحرص على اللغة وتدوين هذه اللغة في معجماتهم بحذافيرها لأنها تصوّر حياة العرب في تاريخهم أكمل تصوير ، وعامل الاستغناء عن الألفاظ التي ماتت ولم تبق حاجة إليها ، ولا ريب في أن هذا الاستغناء يدخل الألم على النفوس لأن هذه الألفاظ الميتة كانت لها حياة ناضرة في تاريخها ، فقد تقلَّبت في أعطاف السعادة حتى كانت نتيجة هذه السعادة موتها ودفنها في بطون المعجمات ، كما مات حوشي الكلام وغريبه ، فالوحشي من الكلام ما نفر عن السمع ويقال له أيضاً الحوشي حتى إذا كانت اللفظة حسنة ، مستغربة لا يعلمها إلاّ العالم المبرّز والأعرابي القح فتلك وحشية ، وبمعنى الحوشي أيضاً الغرائب والشوارد وقد ألّف الأقدمون كتباً في النوادر والشوارد .

ولكنّا نحمد الله تعالى على أنه إذا ماتت ألفاظ كثيرة في لغتنا قضت عليها حضارة العصر فقد خلقت لنا هذه الحضارة ألفاظاً غيرها تناسب حياتنا .

شفيق جبري

المقصورة الدريدية

(عرض ودراسة)

قصيدة تقع في مئتين وخمسين بيتاً ونيّف من بحر الرجز نظمها أبو بكر محمد بن دريد ، وقد اشتهرت في تاريخنا الأدبي حتى نُظم على منوالها عدد من القصائد ، وشرحها كثيرون من الأدباء .

وناظمها إمام من أئمة اللغة والأدب ، نشأ في القرن الثالث الهجري ، وقد أطلق عليه لقب « أعلم الشعراء وأشعر العلماء » ووصفه ابن خلـّكان في وفيات الأعيان بقوله : « إمام عصره في اللغة والأدب » . وقال فيه المسعودي في مروج الذهب : « إنه قام مقام الخليل بن أحمد في اللغة ، وأورد فيها أشياء لم توجد في كتب المتقدمين » . وذكره المرزباني في معجم الشعراء فقال : « كان رأس أهل العلم والمتقدم في الحفظ للغة والأنساب وأشعار العرب » .

ولا غرو فقد أخذ العلم عن أعلام أجلاّء أمثال أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وأبي عثمان الأشناندا‌ني ، كما أخذ عنه جملة من مشاهير الأدباء كأبي الفرج الأصفهاني وأبي علي القالي وأبي القاسم الآمدي وابن خالويه ، والمرزباني ، والرمّاني وسواهم .

ولد ابن دريد في البصرة سنة ٢٢٣ للهجرة وتوفي في بغداد سنة ٣٢١ وفي خلال هذا العمر الطويل تقلبت عليه حوادث شتى وتنقل بين مختلف الأمصار . فقد عاش في البصرة مسقط رأسه حتى اضطربت أحوالها وعمها الشقاء من جرّاء الثورة التي قام بها الزنج هناك . وذلك سنة ٢٥٥ ﻫ فانتقل

إلى عُمان حيث مكث نحو ١٢ سنة ثم عاد إلى البصرة وأقام فيها. على أن إقامته في البصرة لم تستمر فقد وردته دعوة من فارس للقدوم إليها وخدمة صاحبيها الأميرين عبد الله بن ميكال وإسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال. فلبّى دعوتها ونظم لهما المقصورة الدريدية كما وضع لهما كتاب الجمهرة فأكرماه غاية الإكرام حتى إنهما قلداه ديوان الكتابة في فارس فكانت كتب الديوان لا تصدر إلا عن رأيه ولا ينفّذ أمرٌ إلا بعد توقيعه(١). وظل يرتع في ظل نعيمها ويتمتع بنفوذه الكبير هناك حتى عزلاه عن عمالة فارس. فترك فارس وقصد بغداد حيث حظي برضى وتقدير الخليفة المقتدر، فأجرى عليه خمسين ديناراً كل شهر إلى أن توفي وقد قارب المئة من العمر.

ويؤخذ من أقوال الذين رووا سيرته أنه كان سمح الخلق، سخيّ اليد، كريم النفس، مع ميل إلى الغناء والشراب. وقد عاب عليه بعضهم إدمانه الخمرة وشغفه بآلات الطرب، وجعلوا ذلك سبباً للطعن في صحة ما كان يرويه ويمليه من أحاديث لغوية وأدبية. على أن طعنهم لم يحطّ من قدره العلمي عند أكثر النقاد، فظل مقامه في التاريخ الأدبي مقام إمام ثقة وأديب وشاعر كبير.

قلنا إن المقصورة نظمها للأميرين اللذين كانا يتوليان عمالة فارس. على أنها على طولها لم يشغل مدحه فيها فيها أكثر من ١٥ بيتاً. ولم يتكلف الشاعر فيه المبالغات المتطرفة والغلو الكاذب تملّقاً لممدوحيه بل لزم بثّ الشعور الصادق نحوهما معترفاً بفضلهما وكرم أخلاقهما، كما سترى في ما سنعرضه من قوله فيهما.

الحقيقة أن هذه القصيدة ليست منظومة مدحٍ يتزلف به الشاعر إلى الممدوح، بل هي عرض لأحوال الشاعر ونظراته في الحياة. وهي مؤلفة من بضعة مواقف قد لا يرى القارئ بينها وحدة ظاهرة في الموضوع،

(١) الوفيات.

ولكنه إذا دقق النظر فيها وجدها موحّدة بروح الشاعر ، إذ يجابه الدهر وأبناءه ، ويحاول الوقوف أمامه موقف الأبي الشجاع . وإليك مواقفه الرئيسية فيها :

الموقف الأول — (الشاعر والدهر) يفتتحه بمخاطبة غادة خيالية فيقول :

يا ظبيـــةً أشبه شيء بالمهى	ترعى الخزامي بين أشجار النّقا

وفي نحو ٣٠ بيتاً يبثها ما يشعر به من وطأة الزمان عليه ، ولكنه يغتفر كل ذلك بالنسبة إلى ما أصابه من فراق الأحباب :

فكلُّ ما لاقيته مغتفـــر	في جنب ما أسأره (١) شحط النوى
لو لابس الصخر الأصمُّ بعض ما	يلقاه قلبي فضَّ أصلاد الصفـــا
شجيتُ لا بل أجرضتني غُصّة	عنودها (٢) أقتل لي من الشجا
إن يحمِ عن عيني البكا تجلّدي	فالقلب موقوف على سبل البكا
لو كانت الأحلام ناجتني بما	ألقاه يقظانَ لأصماني الردى
منزلة ما خلتها يرضى بها	لنفسه ذو أدب ولا حِجا
في كل يوم منزل مستوبَل	يشتف ماء مهجتي أو مُجتوى
أرمّق (٣) العيش على برضٍ (٤) فإن	رمت ارتشافاً رمت صعب المنتشى (٥)

ثم يلتفت إلى الدهر معاتباً بل مراغماً فيقول له :

يا دهر إن لم تك عُتبى فاتّئدْ	فإن إروادك (٦) والعتبى سَوا

(١) أبقاه البعد .
(٢) العنود فَعول من العناد .
(٣) العمل يعمله المرء ولا يحسنه يتبلغ به (المجلة)
(٤) البَرْض : العطاء القليل (المجلة)
(٥) المنتشى : المطلب البعيد (المجلة)
(٦) الإرواد : الرفق والمهل (المجلة)

رفّه عليّ ، طالما أنصبتني | واستبْقِ بعض ماء غصنٍ ملتحي
لا تحسبَنْ يا دهر أني ضارع | لنكبة تُعرقني عرقَ المُدي
مارستَ من لو هوت الأفلاك من | جوانب الجوّ عليه ما شكا

على أنه مع ذلك يشعر بأن للقضاء قوة لا يستطيع الإنسان مقاومتها ، وحكماً لا يقوى على ردّه ، فيقول متجلّداً :

رضيتُ قسْراً وعلى القسر رضى | من كان ذا سخط على صرف القضا
من (١) الجديدين إذا ما استوليا | على جديد أدنياهُ للبِلى
ما كنت أدري والزمان مولع | بشتّ ملمومٍ وتنكيث قوى
إن القضاء قاذفي في هوّة | لا تستبلُ (٢) نفس من فيها هوى
فان عثرتُ بعدها ، إن وألتْ | نفسيَ من هاتا فقولا لا لعا (٣)
وإن تكن مدّتها موصولة | بالحتف سلطت الأسا على الأسى

وأمام حكم القضاء الذي لا مرد له تراه يتأسّى بأعلام في التاريخ جار عليهم الزمان ، برغم ما كانوا عليه من عز وعلو مقام . فيذكر ما أصابهم وكيف هلكوا ويعقب على ذلك بقوله :

هل أنا بِدعٌ من عرانين عُلا | جار عليهم صرف دهرٍ واعتدى
فان أنالتني المقادير الذي | أكيده لم آلُ في رأب الثأى (٤)
ما اعتنّ لي يأس يناجي همّتي | إلا تحدّاه رجاء فاكتمى (٥)

وإذ ينتهي من وصف جور القضاء وما أصابه من نكباته ، وكيف أن ذلك لم يوقعه في هوة اليأس ينتقل بنا إلى الموقف الثاني :

---

(١) الرواية : إن الجديدين — ولعل (من) من سبق القلم . (المجلة)
(٢) لا تشفى (المجلة)
(٣) وألت : نجت وخلصت . لا لعًا : لا نجاة وهي دعاء للعاثر (المجلة)
(٤) الثأى : الفساد (المجلة)
(٥) اعتن : اعترض . واكتمى : استتر (المجلة)

موقف المفاخرة بمضاء العزم وشدة البأس ويبدأه بثلاثة أقسام (جمع قَسَم) فيقسم أولاً بالنياق وهي تحمل الحجاج إلى المناسك المقدسة في مكة . وهذا القسم يشمل أربعة عشر بيتاً في وصف هذه النياق وسيرهن في الصحراء وراكبيها الأنقياء ، وقيامهم بواجبات الحج نثبت منها ما يلي :

يَرسبن في بحر الدجى وبالضحى	يطفون في الآلِ إذا الآلُ طفا
يحملن كل شاحب محقوقِف	من طول تدآب الغدوّ والسرى
برٍّ برى طول الطوى جثمانه	فهو كقِدح النَّبع محنيُّ القَرا [١]
ينوي التي فضَّلها رب العلى	لما دحا تربتها على البُنى
حتى إذا قابلها استعبر لا	يملك دمع العين من حيث جرى

ويلي ذلك ٧ أبيات يقسم فيها بالخيل التي تحمل الفرسان إلى الحرب والجهاد ، وهاك بعض وصفه لفرسانها .

يحملن كل شِمّريٍّ باسلٍ	شهم الجَنان خائض غَمرَ الوغى
يغشى صلا الموت [٢] بحدّيهِ ؛ إذا	كان لظى الحرب كريه المصطلى
لو مُثّل الحتف له قِرناً لما	ردّته [٣] عنه هيبة ولا انثنى
ولو حَمَى المقدار عنه مُهجةً	لرامها أو يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طائعاتٍ أمرَه	ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

ويقسم أخيراً بكرام العرب يمثل قوله :

بل قَسماً بالشمّ من يعرب هل	لمُقسِمٍ من بعد هـذا منتهى [٤]
هم الأولى أجروا ينابيع النَّدى	هاميةً لمن عرا أو اعتفى

---

(١) القرا : الظهر (المجلة)

(٢) الرواية : صلا الحرب . (المجلة) .

(٣) الرواية : صدته . (المجلة)

(٤) هذا القسم للتكريم ، والحلف لا ينعقد إلا بالله العلي العظيم . (لجنة المجلة)

وبعد أن يقسم بكل ذلك يأتي بجواب لأقسامه المذكورة ، في ٢١ بيتاً ، واصفاً فيها بأسه ومضاء عزمه وشجاعته ، وانه سيظل أبداً متهيئاً للحرب حتى يواري في الثرى ، وله صاحبان اثنان هما حصانه وسيفه .

ومن أوصافه في السيف :

وصاحبايَ صارم في متنه ... مثل مَدبّ النمل يعلو في الربى
كأن بين عَيره[1] وغربهِ ... مُفتَأداً تأكلت فيه الجذى
يُري المنون حين تقفو إثره ... في ظُلَم الأكباد سبلاً لا تُرى

ومن أوصافه للحصان :

يرضخ[2] بالبيد الحصا فإن رقى ... إلى الربى أورى بها نار الحبا
يجري فتكبو الريح في غاياته ... حسرى تلوذ بجرائيم السحا[3]
لو اعتسفتَ الأرض فوق متنه ... تجوبها ما خفت أن يشكو الوجى[4]
إذا اجتهدت نظراً في إثره ... قلت سنا أومض أو برق خفا
كأنما الجوزاء في أرساغه[5] ... والنجم في جبهته إذا بدا

هذان الصاحبان هما على حد قوله عتاده في الحياة — وبهما يستغني عمَّن جعله من الناس عدة له :

هما عَتادي الكافيانِ فقد مَن ... أعددتُه فلْيناً عني من نأى
فإن هممت برحى منصوبة ... للحرب فاعلم أنني قطب الرحى

---

(١) العَيْر : الموضع الناتئ ، والغرب : حد السيف ، والمفتأد : موضع النار . والجُذى : جمع جُذوة : الجمرة (المجلة)
(٢) يرضخ : يكسر . والحبا : أصلها : الحباحب وهي دويبة تضيء بالليل ورخمها لضرورة الشعر (المجلة)
(٣) السّحا : ضرب من الشجر (المجلة)
(٤) الوجى : الحفا (المجلة)
(٥) جمع رسغ وهو مفصل ما بين الحافر والوظيف (المجلة)

وإن رأيت نار حرب تلتظي فاعلم بأني مسعر ذاك اللظى
خير النفوس السائلات جهرةً على ظبات المرهفات والقنـا

وهنا ينقلنا إلى موقف ثالث ــ موقف حنينه إلى العراق وطنه الأصلي . فهو الآن في فارس التي أمّها كما علمنا ليكون في صحبة أميريها ابني ميكال . وقد حمد صحبتهما ورعايتهما له ، لكنه لم ينسَ وطنه وأهل وطنه فيعتذر عن مفارقتهم ويصرّح بأن لا شيء راقه بعدهم ، بل هو لم يلق مثلهم في الناس إلا من رعوه في غربته بعطفهم وأفاضوا عليه من كرمهم ، يقصد بذلك الأميرين المار ذكرهما ، وقد جعل من هذا سبباً تخلص به إلى مدحهما في نحو ١٥ بيتاً وفي ذلك يقول :

إن العـراق لم أفارق أهله عن شنآن صدّني ولا قلى
ولا أطبّى عينيّ مذ فارقتهم شيء يروق العين من هذا الورى
إن كنتُ أبصرت لهم من بعدهم مثلاً فأغضيت على وخز السفا (١)
حاشا الأميرين اللذين أوفدا عليّ ظلاً من نعيم قد ضفا
هما اللذان أثبتـا لي أملاً قد وقف اليأس به على شفا
تلافيا العيش الذي رنّقـه صرف الزمان فاستساغ وصفا
وأجريا ماء الحيا لي رَغَدا فاهتزّ غصني بعد ما كان ذوى
وقلّداني منّـةً لو قُرنت بشكر أهل الأرض عني ما وفى

ثم يذكرهما باسميهما ويوجه إلى كل منهما ثناء ومدحاً خاصاً ، ويختتم مدحهما بقوله :

نفسي الفـداء لأميريّ ومن تحت السماء لأميريّ الفـدا
لا زال شكري لهما مواصلاً لفظيَ أو يعتاقني صرف المنى

وبعد مدح الأميرين يعود إلى ذكرى العراق والتنويه بمكارم أهله :

(١) السفا : الشوك . (المجلة)

إن الألى فارقتُ من غير قلى ما زاغ قلبي عنهم ولا هفـــا
لكنّ لي عزماً إذا امتطيتـه لمبهم الخطب فآهُ فانفأى(١)

ويقول لو شئت لرتعت في ظلال النعيم والغنى ، وللهوت بصحبة غادةٍ لعوب تخفف عني آلام الفراق ، ويصف هذه الغادة بتسعة أبيات من مثل قوله :

ولاعبتني غادة وهنـــانةٌ تُضني وفي ترشافها برء الضنى
في خدها روض من الورد على النيّـرين بالألحاظ منها يجتنى
لو ناجت الأعصم لانحط لها طوع القياد من شماريخ الذرى
أو صابت القانت في مخلولقٍ مستصعب المسلك وعر المرتقى
ألهاه عن تسبيحه ودينـــه تأنيسها حتى تراه قد صبـا

ولكن وصف هذه الغادة الحسناء لم يقطع حبل ذكراه ، فهو يستطرد ناظراً إلى الغيم ، ويدعوه أن يحمل الغيث إلى وطنه ، وذلك في عدد غير قليل من أوصاف رائعة للمطر .

الموقف الرابع — (الشاعر كما يرى نفسه) :

١٥ بيتاً يقف فيها الشاعر مرفوع الرأس يتحدى الزمن والقدر كقوله :

قد مارستْ مني الخطوب مارسا(٢) يساور الهول إذا الهول علا
لي التواء إن معاديّ التوى ولي استواء إن مُواليّ استوى
طعمي شـريٌ(٣) للعدوّ تارة والراح والأري لمن ودّي ابتغى
لَدْنٌ إذا لوينت سهل معطفي ألوى إذا خوشنت مرهوب الشذا
يعتصم الحلم بجنبَي حَبوتي إذا رياح الطيش طارت بالحبي(٤)
لا يطـّبيني(٥) طمـــع مدنّس إذا استمال طمع أو اطّبي

(١) فأى الشيء : فتحه أو شقّهُ (المجلة)
(٢) المارس : الشديد (المجلة)
(٣) الشريُ : الحنظل (المجلة)
(٤) الُحبى : جمع حُبوة ، وهي شد الإزار على الركبتين والظهر (المجلة)
(٥) اطّبى : استمال (المجلة)

الموقف الخامس – نظراته في الناس والزمان :

أربع وخمسون بيتاً ينظر فيها الناس والزمان بعين الحكيم المختبر ، ذاهباً فيها مذهب الأمثال البليغة . وقد يلحظ قارئها مسحة من التشاؤم تستولي على نفس الشاعر ، وذلك طبيعي عند جميع الناظرين في الحياة البشرية وتصرفات بني البشر . ومن الأمثلة القليلة التي نثبتها هنا يمكن تكوين فكرة عن آراء الشعراء المفكرين وعن قوة شاعرنا في سبك الحكمة بقالب من الشعر البليغ – قال – :

والناس كالنبت فمنهم رائع ... غضٌّ نضيرٌ ، طعمُه مرُّ الجنى
ومنه ما تقتحم العين فإن ... ذقتَ جناه انساغ عذباً في اللَّها
من ظلم الناس تحاموا ظلمه ... وعزّ عنهم جانباه واحتمى
وهم لمن لان لهم جانبه ... أظلم من حيات أنباث (١) السفا
عبيدُ ذي المال وإن لم يطمعوا ... من غمرة في جرعة تشفي الصدا
وهم لمن أملق أعداء وإن ... شاركهم فيما أفاد وحوى
لا ينفع (٢) اللبُّ بلا جَدٍّ ولا ... يحطّك الجهل إذا الجدُّ علا
من لم تعظه (٣) عِبَراً أيامه ... كان العمى أولى به من الهدى
من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما ... راح به الواعظ يوماً أو غدا
من ناط بالعُجب عُرى أخلاقه ... نيطت عُرى المقت إلى تلك العُرى
والناس ألفٌ منهم كواحدٍ ... وواحد كالألف إن أمرٌ عنا
وللفتى من ماله ما قدَّمت ... يداه قبل موته لا ما اقتنى

(١) أنباث : التراب المستخرج من البئر والسفا التراب (المجلة)
(٢) في الرواية : لا يرفع (المجلة)
(٣) في الرواية : من لم تفده عبراً (المجلة)

وإنما المرء حديثٌ بعـده فكن حديثاً حسناً لمن وعى
وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجـا

وإذ يصف الناس وأخلاقهم وينظر في أعمالهم وتصرفاتهم ، يقوده هذا النظر إلى الحكم عليهم بأن أمجادهم وأكارمهم قلَّة بالنسبة إلى سواهم إذ يقول :

إن نجوم المجـد أمست أفّلا وظلّه القالص أضحى قد أزى[1]
إلا بقايا من أناسٍ بهـم إلى سبيل المكرمات يهتدى
إذا الأحاديث اقتضت أنباءهم كانت كنشر الروض غاداه السدى[2]

وهنا يقطع مجرى كلامه الحِكَمي ، فينتقل بنا بغتة إلى بعض مشاهد البادية ، ولعلها مما أوحته إليه رحلته التي قام بها ما بين البصرة وفارس .

ويتخيّل وهو بعيد عن وطنه أن طيفاً زاره في الحلم بعد أن سلك إليه البوادي والقفار ويتعجب الشاعر متسائلاً كيف اهتدى إليه ، وهل كان يعرف بلاد فارس قبلاً . وكأنَّ ذلك الطيف جاء يسأله : ما الذي جعله يترك وطنه فيجيب :

وسائلي بمزعجي عن وطنٍ ما ضاق بي جنابُه ولا نَبـا
قلت القضاء مالكٌ أمر الفتى من حيث لا يدري ومن حيث درى
لا تسألنّي واسأل المقدار هل يعصم منـه وزر ومذّرى[3]
لا غرو إن لجَّ زمان جائر فاعترق العظم المُمِـخّ[4] وانتقى

---

(١) أزى : قصر وتقبّض (المجلة)
(٢) السّدى : الندى (المجلة)
(٣) في الرواية : ومزدرى : المكان المرتفع (المجلة)
(٤) المُمِخّ : الذي فيه مخّ (المجلة)

وتحمله الذكرى إلى أيام شبابه في وطنه، بين القيان والخمر والندامى فيقف الآن متشمطاً وقد تقدمت به السن ويقول :

يا هؤليّا (١) هل نشدتنّ لنا ناقبة البرقع عن عينَي طلا

ما أنصفتْ أم الصبيّين التي أصبتْ أخا الحلم ولمّا يصطبي

إستحيِ بيضاً بين أفوادك (٢) ان يقتادك البيض اقتياد المهتدى

هيهات ما أشنع هاتا زلّةً أطرَباً بعد المشيب والجلا (٣)

ويجعل ختام القصيدة خلاصة اختباره في الحياة فيقول :

مِن كلٍّ ما نال الفتى قد نلته والمرء يبقى بعده حسن الثنا

فان أمتْ فقد تناهتْ لذّتي وكل شيء بلغ الحدّ انتهى

وإن أعش صاحبت دهري عارفاً بما انطوى من صرفه وما انسرى

حاشا لما أسأره (٤) فيّ الحجا والحلم أن أتبع روّاد الخنا

وان أرى لنكبة مختضماً أو لابتهاج فَرِحاً ومزدَهى

فالمقصورة الدريدية وإن تكن قد نظمت لأميرين، أراد الشاعر التنويه بفضلها عليه وإظهار ما لهما من شيم ومكارم، فإنها في الواقع كما مرّ معنا منظومة تشمل بضعة مواقف يدور معظمها حول شخصية الشاعر ونظره في الدهر وأبناء الدهر، وليس المدح فيها إلا شيئاً ضئيلاً بالنسبة إلى ما تحتويه من أوصاف عامة، ومواقف إنسانية، وحكم بالغة . والآن فلنتحول قليلاً

---

(١) هؤليّا : تصغير هؤلاء (المجلة)

(٢) الفود : جانب الرأس، والبيض هنا الشيب (المجلة)

(٣) الجلا : انحسار الشعر (المجلة)

(٤) اسأره : أبقاه (المجلة)

عن أغراضها ومعانيها ، ولنلقِ نظرة وجيزة على الوجهة الفنية منها ، أو ما نسميه بأسلوب النظام . ويراد بالأسلوب الفني كيفية تعبير الشاعر عن أغراضه ومعانيه .

ومعلوم أنه منذ القدم كان نقّاد الشعر يميّزون بلاغة المعنى من بلاغة اللفظ . بل كان بعضهم يرى أن بلاغة الشعر قائمة بالأكثر ، لا على مادّته المعنوية ، بل على الطريقة التي تصاغ بها هذه المادة وتعرض للناس . وعليه قول الجاحظ « المعوّل في حسن الكلام على حسن الإفهام » وهذا رأي كثير من النقاد في تاريخنا الأدبي . وهو رأي فيه كثير من الصواب ، ولكنه قد سيء فهمه على حقيقته حتى تحول منذ القرن الرابع الهجري (بل منذ القرن الذي سبقه) إلى الاهتمام بمحسّنات الكلام والتهافت على ضروب البديع ، مما أدّى في عصور لاحقة إلى التوفر على الصناعة البديعية المتكلفة . وإذا كنا نرى أن بعض فحول الشعر في القرن الثالث كأبي تمام ومن جرى مجراه يمنون بتزيين نظمهم ببعض ضروب البديع فإن ابن دريد في مقصورته لم يحاول الخروج عن طريقة الجاهلية وصدر الإسلام ، بل ظل محافظاً على بساطة العرض وعدم التكلف الصناعي ؛ على أن ذلك لم يمنعه من أن يعبّر عن خواطر نفسه تعبيراً فنياً رائعاً . ويمتاز تعبيره بمزايا أهمها ما يلي :

١ ـــ حسن التصوير للمعاني : معتمداً بدائع التشابيه والاستعارات وغيرها من الكلام المجازي ، مع قليل مما يجيئه عفواً من البديع اللفظي .

٢ ـــ الدقة في استعمال اللفظ المناسب :

وتلك في الواقع مزية كل شعر رائع التركيب حيث لا نجد في ألفاظه نبوة أو قلقاً يفسد صياغته ويسيء إلى معانيه ، بل يشعر قارئه بانسجام فيه وإيقاع ترتاح النفس إليه .

وإذا تحررت ألفاظ المقصورة وجدتها ، على ما فيها من غريب اللفظ أحياناً ، محكمة الوضع مناسبة للمقام . فهي جزلة في مقام الجزالة ، رقيقة في مقام الرقة ، وعرة حيث الوعورة أدلّ على المقصود ، فخمة حيث الفخامة هي الغرض المنشود .

وخلاصة القول ان الذي يدرس هذه القصيدة حق الدرس وينعم النظر في شتى مواقفها يتراءى له صاحبها من خلال نفثاته فيها رجلاً أبيّ النفس مرهف الحس ، ذا مقدرة عجيبة على تجسيم المعاني بصور رائعة وبعبارات وألفاظ محكمة ، رجلاً عارك الزمان وأهله ، فعرف منه ما ظهر وما خفي ، وهكذا استطاع أن يصفه وصف الخبير المدقق . وها قد مرّ عليه ما يزيد على ألف ومئة سنة ولا تزال مقصورته تُقرأ وتُطرب لحسن معانيها ومبانيها . وحبذا لو أن ناشئة الأدب اليوم يدرسونها كما يجب ليستفيدوا منها كما تستفيد الأمم الراقية من روائع ماضيها .

أنيس المقدسي

الطب الوقائي عند العرب

مارس العرب الطب بجميع فروعه ، فكان حرياً بهم أن يمارسوا الطب الوقائي ، لا سيما وان النجاح الذي أحرزوه في بعض المعالجات جعلهم يضاعفون اهتمامهم لتجنب الأمراض والوقاية منها . وقد قالوا : إن درهماً من الوقاية خير من قنطار من العلاج . ومع ذلك فان تتمة أمر جعل الطب الوقائي لم يكتمل بشكل واضح لديهم وهو عدم توصلهم إلى اكتشاف الجراثيم المسببة للأمراض . فطالما لم يعرفوا أن للمرض عاملاً يسببه فملامَ الوقاية ومم يتوقون ؟

غير أن الأمر يختلف عن القول المطلق ، ذلك أنهم توصلوا بالتجربة الى تأثير النظافة ، في شفاء الأمراض ، وعرفوا العدوى وانتقالها ، واهتموا بحفظ الصحة للتغلب على المرض ، رغم أنهم كانوا يعملون بنظرية الأخلاط ، وهي أن الأمراض تنشأ عن اختلاف الأخلاط التي يتكون منها الجسم حسب رأيهم .

ونظرية الأخلاط هذه نظرية قديمة تنص على أن الجسم له سبعة مظاهر طبيعية هي العناصر والأخلاط والأمزجة والأعضاء والصفات والوظائف والأرواح . وان الأخلاط أربعة هي الدم والبلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء . وعندما تضطرب هذه الأخلاط تركيباً وتجانساً بالنسبة للأعضاء والوظائف يحدث المرض ولا علاج له إلاّ تعديل هذه الأمزجة ، ولا وقاية منه إلا بتدبير صحة الجسم بشكل يتفق والحالة الطبيعية للأخلاط ، كأن يكون الأمر متعلقاً بالطعام والشراب والحركة والسكون والنوم واليقظة واحتباس السوائل في الجسم واستفراغها منه . أما ما يزيد عن ذلك فهو أمرٌ يتعلق بإرادة الله وهو إيمان لا سبيل للشك أن يتطرق إليه . وان الوقاية تكون بمنع المرض بالوسائل الصحية والغذاء الموافق ، وبحفظ أخلاط الجسم في حالة التوازن .

وكيفما كانت النظريات المفسرة لنشوء الأمراض فإن الطب الوقائي عند العرب قائم على أسس صحيحة يقرها العلم الحديث تماماً. ويمكن تفصيل ذلك بالقاء نظرة إلى الأصول الثلاثة التي يتكون منها الطب الوقائي وهي: الصحة البدنية والصحة الاجتماعية والصحة الوقائية في الأوبئة والأمراض السارية.

أولاً — الصحة البدنية: ويطلق عليها قواعد حفظ الصحة وهي مما أعاره العرب أهمية كبيرة، فقد روى ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء أن عضد الدولة عندما دخل بغداد كان أول من لقيه من الأطباء اثنان هما سنان بن ثابت وأبو الحسن الحراني، وهما طبيبان فاضلان، فلما دخلا عليه في مجلسه قال: مَن هؤلاء؟ قالوا هؤلاء الأطباء. قال نحن في عافية وما بنا حاجة إليهم. فانصرف الطبيبان خجلين. فلما خرجا إلى دهليز القصر قال سنان لأبي الحسن: هل يجمل بنا أن ندخل إلى الملك فيردّنا ونحن شيخا بغداد؟ فقال أبو الحسن: فما الحيلة؟ قال نرجع إليه وأنا أقول ما عندي وننظر ماذا يكون الجواب. قال افعل. فاستأذنا ودخلا ثانية إليه فقال سنان: أطال الله بقاء مولانا الملك إن موضوع صناعتنا حفظ الصحة لا مداواة الأمراض. والملك أحوج الناس إليه. فقال له عضد الدولة: صدقت. وقرر لهما راتباً وصارا ينوبان مع أطبائه.

وقد أكثر الأطباء العرب من الكتابة في علم الوقاية وحفظ الصحة، حتى أن لا أقلّ من ثلث مؤلفاتهم كانت في هذه المواضيع، وقليل منهم من لم يكتب كتاباً أو رسالة في هذا البحث. حتى إن علي ابن المجوسي ذكر أن حفظ الصحة أجلّ من معالجة المرض، لأن الصحة في الأصحاء موجودة وفي المرضى معدومة، وحرز الشيء الموجود أجلّ من طلب الشيء المفقود. وقد قسّم بحث حفظ الصحة إلى ثلاثة أقسام أحدها: حفظ صحة الأبدان الصحيحة. والثاني: حفظ صحة الأبدان الضعيفة التي تحتاج إلى إنماش. والثالث: حفظ صحة الأبدان التي قد أشرفت على الوقوع في

الأمراض والتحرز من نزولها بها . وقد خصص في كتابه المسمى كامل الصناعة الطبية ٣١ فصلاً في حفظ الصحة وبحثها بحثاً مستفيضاً . وقد أعار الرياضة البدنية أهمية كبيرة ، فقال إن الرياضة من أفضل ما يستعمله الإنسان في حفظ الصحة ، وأعظمها منفعة إذا كانت قبل الغذاء ، وذلك انها تقوي الأعضاء وتصلبها وتحلل الفضول التي تبقى في الأعضاء من الغذاء . وكلما كانت الرياضة أقوى كان الهضم أجود وأسرع ، ويذكر دليلاً على ذلك ما يرى من صحة أبدان أصحاب الكدّ والتعب وقلة ما يَعْرض لهم من الأمراض . وهو يوصي بعدم اللجوء إلى الرياضة بعد الأكل مباشرة عندما يكون الطعام في المعدة لئلا ينحدر الى الأمعاء قبل انهضامه جيداً .

ومما قاله الأطباء العرب عن الاستحمام أن يكون بعد الرياضة ولا أن يكون بعد الطعام . وأوصوا بعدم الأكل بعد الاستحمام ، وأن يكون الدلك معتدلاً فيه .

وقالوا عن تدبير الصحة بالغذاء أن لا يكثر الإنسان من الطعام . وقالوا ان من كان الطعام عنده بطيء الانحدار عن المعدة والأمعاء ينبغي أن يتوقى الأطعمة القابضة والغليظة . ونصحوا باجتناب شرب الماء وقت تناول الأغذية لأنه يعيق الهضم .

وقالوا عن تدبير صحة المرضع أن تكون المرضع بين الخامسة والعشرين وبين الأربعين من العمر ، وأن يكون بدنها صحيحاً ومزاجها معتدلاً وصدرها واسعاً . ولا تكون قريبة العهد بالولادة ولا بالبعيدة منه ، وتغذى تغذية جيدة باللحوم والفواكه والسكريات وأن لا تكون حاملاً لأنها إن حبلت كان ذلك ضرراً بالطفل لأن الدم الجيد ينصرف في غذاء الجنين ويبقى الحليب ناقصاً ومضطرباً .

وتتفق النظافة وتعاليم الدين ، فالوضوء خمس مرات يومياً ، والطهارة بالماء ، والصلاة التي هي رياضة للجسم ، واستعمال المسواك بعد الأكل ، كل

ذلك من القواعد الأساسية في حفظ الصحة عند العرب . بل إن النظافة (وهي من الإيمان) ، وإزالة الأقذار ، يمكن أن يكون ذلك وحده علاجاً لبعض الأمراض كما في الحادثة التالية التي رواها ابن أبي أصيبعة وهي أن الطبيب العربي عبد الملك بن زهر كان في وقت مروره إلى دار أمير المؤمنين باشبيلية يجد في طريقه ، عند حمام أبي الخير ، مريضاً وقد كبر جوفه واصفر لونه ، فكان يشكو إليه حاله ويسأله النظر في أمره . فلما كان بعض الأيام وهو في طريقه سأله مثل ذلك السؤال ، فوقف ابن زهر عنده ونظر إليه فوجد عند رأسه إبريقاً عتيقاً يشرب منه الماء ، فقال له اكسر هذا الإبريق فانه سبب مرضك . فقال لا بالله يا سيدي فليس لي غيره . فأمر بعض خدمه بكسره فكسره وإذا فيه ضفدع . فقال له خلصت يا هذا من المرض وتشافى الرجل بعد ذلك .

ثانياً ـ الصحة الاجتماعية : ويقصد بها المحافظة على صحة المجتمع عامة من الأمراض . وكان العرب يفرضون رقابة شديدة على الأسواق والمحلات العامة وحوانيت الأغذية ويوكلون هذه المراقبة الصارمة إلى المُحْتَسِب ، ويدعون العمل الذي يقوم به بالحِسْبَة ، وهي إلزام أصحاب الصنائع بكف الأذى عن الناس واتباع النظافة وعدم الغش . ومن ذلك ما يذكره ابن عبدون الأندلسي من أنهم يولون العناية بنظافة الطرق ، ويمنعون الناس من طرح الأوساخ أو إراقة الماء فيها ، ويمنعون الصباغين من عملهم في الأسواق والطرق الضيقة لئلا يتلوث لباس المارّة .

ومنها أيضاً مراقبة الطحانين وإلزامهم بغربلة القمح وتنقيته قبل الطحن ، ومراقبة الخبازين وأن لا يعجن أحدهم إلاّ وهو ملثم لئلا يتطاير من فمه شيء إذا عطس أو تكلم . وأن يشد على جبينه عصابة بيضاء كي لا يعرق فيقطر منه شيء فوق العجين ، وأن يحلق شعر ذراعيه حتى لا يسقط منه شيء فيه ، وإذا عجن في النهار فليكن عنده إنسان بيده مِذبّة يطرد عنه الذباب .

ومنها كذلك مراقبة الجزارين ومنعهم من الذبح على أبواب دكاكينهم بل في مذبح خاص ، وكانوا ينهون الأبخر (وهو ذو الرائحة الكريهة في الفم) من النفخ في الشاة عند سلخها . ويأمرونهم بأن يعزلوا لحوم الماعز عن لحوم الأغنام . وأن يخضبوا لحم الماعز بالزعفران ليميزوه عن غيره ، وأن تكون أذناب الماعز معلقة على لحومها عند البيع . ويأمرونهم إذا فرغ أحدهم من بيع اللحم أن يأخذ ملحاً مسحوقاً وينشره على القرمَة التي يقصّب عليها اللحم لئلا تتعفن أو تدوّد . وكانوا يمنعونهم من بيع لحم الميتة أو المريضة أو اللحم المتغير اللون . وإن شك المحتسب في الحيوان هل هو ميتة أو مذبوح اختبر اللحم بالماء فان طفى فهو ميتة وإن رسب فهو مذبوح . ونظراً لما لاحظوه من أن البقر والدجاج يأكل الأقذار فقد نهوا عن أكل لحمه أو شرب لبنه إلا بعد حبسه وإطعامه طعاماً طاهراً مدةً حتى يطيب لحمه ولبنه .

ومنها مراقبة أصحاب حوانيت الأغذية المعروفة آنذاك كالحلوانيين والشرابيين واللبّانين والشوائين وقلائي السمك، وأصحاب معاصر الشيرج (دهن السمسم) . وكذلك السقائين ، وكان عمل المحتسب إذ ذاك كما يقول الأندلسي أن يَحُدّ للسقائين موضعاً يصنعون فيه قنطرة من ألواح فيستقون منها . ولا يتسنّى لأحد أن يشاركهم فيه خوفاً من تلوث الماء ، ولا أن يقترب من الموضع أحد للاغتسال وغسل الثياب . كما أنهم يمنعون بيع ثياب المرضى في الأسواق خوفاً من نشر العدوى بين الناس .

ثالثاً — الصحة الوقائية في الأوبئة والأمراض السارية: وكان العرب قد توصلوا إلى اكتشاف العدوى وذكروها في كتبهم بعد دراسة وتجربة . فابن سينا أشار إليها في قانونه وإلى انتقال الأمراض بالماء والتراب ، وذكر العدوى في مرض السلّ الرئوي . كما أن الرازي ذكر العدوى الوراثية ووصف داءي الجدري والحصبة والعدوى بهما .

وتعرض محمد بن أبي بكر بن القيم لعدوى السل أيضاً وقال بأنه يعدي إذا كانت الطبيعة سريعة الانتقال قابلة للاكتساب من أبدان تجاوره وتخالطه. وهو يقسم العدوى إلى ثلاثة أقسام: عدوى بالتماس وعدوى بالهواء وعدوى بالوهم.

أما ابن الخطيب الأندلسي فقد جزم بوجود العدوى، مع أن هذا الجزم كان يومئذ مخالفاً للشرائع الدينية، فقد لاحظ مراراً أن من خالط المرضى المصابين بمرض سارٍ ابتلي به، ومن لم يخالطهم نجا من العدوى. ووضع الطبيب العربي ابن البيطار رسالة دعاها (مقنعة السائل عن المرض الهائل) دافع فيها عن نظرية العدوى بمناسبة انتشار مرض الطاعون في أوربا في منتصف القرن الرابع عشر، ووقوف أوربا حياله مكتوفة الأيدي.

وقد وضع العرب أول نظام للحَجْر لمنع انتشار الأوبئة. ويروي لنا التاريخ أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وجماعة من أصحابه كانوا مرة قد عقدوا العزم على زيارة الشام. وبينما هم في طريقهم إليها بلغهم أن طاعوناً ظهر فيها. فاستشار عمر المهاجرين والأنصار فاختلفوا بين ناصح في المضي وناصح في الرجوع. وعندما أظهر أكثرهم الرغبة في الرجوع قال أبو عبيدة لهم: أفراراً من قدر الله؟؟ فقال عمر: نعم نفرّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقضاء الله؟ وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ وإذ هم في حوارهم وجدَالِهم أقبل عبد الرحمن بن عوف فحسم الخلاف برأي قاطع للنبي (ﷺ) وهو قوله: إذا وقع الطاعون في بلد فلا تدخلوه، وإذا كنتم فيه فلا تخرجوا منه. وهذا هو الحجر الصحي بأجلى صوره، وهو الشكل المتبع الآن حيث يمنع الدخول إلى المحل الموبوء لمنع الإصابة بالمرض، ويمنع الخروج منه لحصره في منطقة معينة، فلا ينتشر إلى المناطق الأخرى مع الخارجين.

الدكتور عادل البكري

البصريات أو المناظر

في المدونات العربية

منذ دخلت العلوم الدخيلة بغداد بعد سنة ١٤٦ هـ، بدت فيها المواهب، وتجلَّت القدرة العلمية بأوضح ما فيها من القابليات، وبرز علماء أفاضل بلغوا غاية قصوى من المعرفة والتدقيق العلمي مقرونة بمقابلات في الأوساط، وتسلسل ما جرى عليه البحث.

ولا شك أن هذه أقل ما يتحمله الموضوع الخاص ولكنه يحتاج إلى تزود، وعناية واهتمام خالص، ونريد أن نعلم توالي الفكرة، واطراد تقدمها، وتعاقب الآراء والبحوث فيها. وأملنا أن ندرك التطورات في مختلف العصور.

ويهمنا كثيراً الصلات العلمية فتثبت فيما يدعو إلى الانكشاف. ومن عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم. يضاف إلى ذلك تتبعات الآخرين حتى نتمكن أن نجاري عصورنا الحاضرة. وهذا هو التاريخ الصحيح للعلم.

وإن أكابر علمائنا في الفلسفة لا سيما الطبيعيات والرياضيات والفلك كثيرون. وأخصّ بالذكر منهم (علماء البصريات)، فانهم فاقوا في التدقيق والتحقيق، وبلغوا الغاية، وهيَّأوا الآراء للتوسع، ونال اليوم تدقيقهم حداً عظيما حتى وصل إلى الحال الحاضر بما يغبطون عليه، ولا نزال نراه في نمو وتجدد، وتكامل بصورة خارقة فظهر علم المناظر (البصريات).

ويهمنا بيان اشتغالاتنا ومخلفاتنا مما أعدّ الباحثين، لإجراء المقابلات الدقيقة وبها ندرك قيمة مؤلفاتنا، إلى أن تولاها الغرب، فنبيِّن القدرة، ونعرف مكانة الثقافة من الاشتغالات لنطلع على تاريخ هذه البحوث.

وصلت إلينا آثار علمية أيام نقل الكتب اليونانية إلى اللغة العربية ، وكذا نقلت كتب الاشراق (كتب الافلاطونية الحديثة) ، وتنوعوا في البحوث . وأول ما تكلموا في (البصر) .

قال الأستاذ أبو الثناء الألوسي :

« والأبصار جمع بصر ، وهو في الأصل بمعنى الإدراك بالعين وإحساسها ثم تجوّز به عن القوة المودعة في ملتقى عصبتين مجوفتين نابتتين من مقدم الدماغ ، يتقاربان حتى يتلاقيا ويتقاطعان تقاطعاً صليبياً ، وتجويفها يصير واحداً ، ثم يتباعدان إلى العينين . ويسمي ذلك الملتقى (مَجْمَع النور) .

والمذاهب المشهورة للحكماء في الأبصار ثلاثة :

الأول : مذهب الرياضيين . انه يخرج الشعاع من العينين على هيئة مخروط يكون رأسه عند مركز البصر . وقاعدته عند سطح المبصَر .

ثم إنهم اختلفوا فمنهم من ذهب إلى أن ذلك المخروط مصمت . ومنهم من ذهب إلى أنه من خطوط شعاعية مستقيمة أطرافها التي تلي البصر مجتمعة عند مركزه ثم تمتد متفرقة إلى المبصَر ، وما وقع بين أطرافه تلك الخطوط لم يدركه ولذلك تخفى المسامّ التي في غاية الدقة في سطوح المبصَرات . وذهب جماعة ثالثة إلى أن الخارج من العين خط واحد مستقيم . فاذا انتهى إلى البصر تحرك على سطحه في جهتي طوله وعرضه حركة في غاية السرعة ، وتخيل بحركته هيئة مخروط .

الثاني : مذهب الطبيعيين انه بالانطباع وهو المختار عند أرسطو وأتباعه كالشيخ الرئيس وغيره . قالوا إن مقابلة المبصر للباصرة يوجب استعداداً تفيض به صورته على الجليدية . ولا يكفي في الأبصار الانطباع فيها وإلا رؤي شيء واحد شيئين لانطباع صورته في جليدتي العينين ، بل لا بد من تأدّي الصورة إلى ملتقى العصبتين ، وإلى (الحس المشترك) . ولم يريدوا بتأدّي

الصورة من الجليدية إلى (الملتقى) . ومنه إلى (الحس المشترك) انتقال العَرَض الذي هو الصورة بل أرادوا أن انطباعها في الجليدية يفيض الصورة على الملتقى . وفيضانها عليه معدّ لفيضانها على الحس .

الثالث : مذهب طائفة من الحكماء . وهو أنه ليس بالانطباع ولا بخروج الشعاع بل بأنّ الهواء المشف الذي بين البصر والمرئي يتكيَّف بكيفية الشعاع الذي في البصر . ويصير ذلك آلة الابصار .

واختار (الشيخ المقتول) [١] كما في (شرح الهياكل) للمحقق (الدواني) [٢] انه باضافة إشراقية بين النفس والمبصر مشروط بالمقابلة وارتفاع الموانع .

وعند الشيخ الأشعري [٣] هو بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحاسة ولا يشترط عنده المقابلة عقلاً بل هو شرط عادي . وجوّز أن يدرك بكل حاسة ما يدرك بالأخرى ...

والضياء النور على ما في القاموس . وفرق بعضهم بينهما بأن النور منشأ الضياء ومبدؤه ... وقال آخرون : إن الضياء أقوى من النور لقوله تعالى :

---

(١) هو شهاب الدين يحيى بن حبش بن اميرك السهروردي المقتول في حلب سنة ٥٨٧ هـ = ١١٩١ م مؤلف كتاب هياكل النور وتفصيل ترجمته في كتابي غلاة التصوف الذي (لا يزال مخطوطاً) .

(٢) هو جلال الدين محمد بن أسعد الدواني ولد سنة ٨٣٠ هـ = ١٤٢٦ م وتوفي سنة ٩٠٨ هـ = ١٥٠٢ م ، وسمى كتابه (شواكل الحور في شرح هياكل النور) نسخة منه نفيسة الخط وأخرى ضمن مجموعة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، (الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف ص ١٤٣ و ٢٧٧) وتفصيل ترجمة المحقق الدواني في كتابي تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣ ص ٣٠٨ - ٣١١ وممن شرح هياكل النور غياث الدين منصور بن مير صدر الدين محمد الحسيني وردّ فيه كثيراً على المحقق الدواني كما جاء في كشف الظنون ج ٢ ص ٤٢٢ طبعة استنبول .

(٣) هو أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ = ٨٧٣ م وتوفي سنة ٣٢٤ هـ = ٩٣٥ م .

«جعل الشمس ضياءً والقمر نورا [١]» . قيل ومن هنا قال بعض الحكماء إن الضياء ما يكون للشيء من ذاته ، والنور ما يكون له من غيره [٢] . . » إلى آخر ما قالوا من آراء الحكماء .

والاتجاه اليوم عملي ، نحو أثر الضياء والنور في المبصرات ومنشأ ذلك فولد نتائج مهمة ظهرت في المناظر ، والسينما ، والتلفزيون ، واللاسلكي . والتلغراف (البرق) ، والتصوير ، وتنظيم الخرائط ، وغير ذلك .

والجهود المبذولة لعلمائنا في هذه السبيل مهدت لهذه المبدعات والتوسع فيها ، وبيان تاريخها ويهمنا من ناحية الاشتغال ، انهم وسموا صفحة . فالعرب قطعوا مرحلة من أجزاء العمل فصارت أصل التبسط في الوضوع حتى أتقن إتقاناً تاماً من الوجهة العلمية .

وأول ما شاع عندنا (كتب اقليدس) في المناظر ، وكذا أرخميدس (ارشميد) لا سيما في (المرايا المحرقة) ، وتوالت المؤلفات ، ومن ثم تناول العرب هذا الموضوع ، وأوسعوه بحثاً ، وتمحيصا .

١ ـ عطارد البغدادي

هو عطارد بن محمد الحاسب المنجم البغدادي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ـ ٨٢١ م . وله : كتاب عمل المرايا المحرقة . أوله : «آفة العلوم الأوائل . .» نسخة منه في خزانة لاله‌لي باستنبول ضمن مجموعة برقم ٢٧٥٩ .

---

(١) سورة يونس / ٥ .

(٢) الطراز المذهب شرح قصيدة مدح الباز الأشهب ص ١٥٩ ـ ١٦٢ طبع بمطبعة جريدة الفلاح على ذمة الفاضل الملا عثمان الموصلي سنة ١٣١٣ هـ وروح المعاني ج ١ ص ٧١٠ و ٧١١ طبعة مصر سنة ١٢٩٥ هـ . وهما للأستاذ أبي الثناء الألوسي وفيهما تفصيل وكذا في كتاب الشفاء لابن سينا وكتاب الطوالع وكتاب حكمة العين ورسائل كثيرة في (النور والظلمة) و (الضياء والنور) ، وقد فرق العلماء بين الجعل والخلق سواء في كتب الحكمة أو في كتب المتكلمين .

٢ ـ الكندي فيلسوف العرب

كان أول من كتب في الحقيقة في المناظر في عصره يعقوب بن اسحاق الكندي وربما انفرد بها . توفي نحو سنة ٢٦٠ هـ = ٨٧٣ م .

ومن مؤلفاته في موضوعنا :

١ ـ كتاب المناظر [١] : وهو أجلّ مؤلفاته . ترجمه عن أقليدس ، ولم تتيسر لنا درجة النقل عنه عيناً أو بتصرف ، ولم يقابل بالأصل اليوناني ولم ندقق الفروق بينها ، وان الغربيين العارفين باليونانية لم يدققوا هذه النواحي ، مع أن هذا الكتاب كان بلهجة عربية خالصة . قال البيهقي في كتابه هذا :

« كان مهندساً خائضاً غمرات العلم ... وأنا ما حصلت (علم المناظر) ، وما تخيلت أشكال ذلك العلم إلا من تصنيفه الذي هو نادر في ذلك الفن ... » .

وقال الشهرزوري :

« وكتابه ـ كتاب المناظر ـ في غاية الحسن والجودة [٢] » . ولعل رسالة الكندي في (اختلاف المناظر) عين كتاب المناظر أو صفحة موسعة منه ، وإن الخواجة الطوسي حرّر كتاب المناظر .

٢ ـ رسالة في فصل ما بين السير وعمل الشعاع .

---

(١) تتمة صوان الحكمة ص ٢٥ المطبوع بلاهور سنة ١٣٥١ هـ ، وترجم إلى الفارسية وسمي (درة الأخبار ولمعة الأنوار) وطبع في لاهور سنة ١٣٥٠ هـ = ١٩٣٥ م ، وطبع الأصل المجمع العلمي العربي بدمشق باسم تاريخ حكماء الإسلام بمطبعة الترقي سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م ص ٤١ بتحقيق المرحوم الأستاذ العلامة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية) سابقاً . وورد كتاب المناظر في الفهرست لابن النديم وفي أخبار الحكماء للشهرزوري وفي عيون الأخبار ...

(٢) أخبار الحكماء للشهرزوري . مخطوطة في خزانتي .

٣ — رسالة في الشعاعات . نسخة منها في خزانة (بانكي فور) كتبت سنة ٩٧٠ هـ [١] .

٤ — رسالة في اختلاف مناظر المرآة .

٥ — رسالة في عمل المرايا المحرقة .

٦ — رسالة في المرآة .

٧ — رسالة في المناظر الفلكية .

٨ — رسالة في ماهية الفلك واللون اللازوردي المحسوس من جهة السماء [٢] .

٣ — أحمد بن عيسى

ألف كتاب (المناظر والمرايا المحرقة) في البصريات جرى فيه على مذهب أقليدس في علل البصر . أوله : قالت الأوائل ان البصر هو أعظم الحواس ... ويعتبر من الكتب المتوسطة كما جاء في كتاب إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد . وكان يعدّ من الكتب المفقودة فعثرت عليه في خزانة راغب باشا باستنبول برقم ٩٣٤ كما توجد نسخة أخرى ضمن مجموعة في خزانة لالەلي برقم ٢٧٥٩ . وجاء في النسختين أن المؤلف أحمد بن عيسى وورد في مراجع أخرى أنه علي بن عيسى الوزير ، ولم نعثر على ترجمة المؤلف في المظانّ المعروفة . وليس لنسخته هذه تاريخ . وهي قديمة وواضحة الخط .

ولم يقف الاشتغال عند هذا . وإنما تلته مؤلفات أخرى مهمة . لها مكانتها في الأوساط العلمية .

---

(١) تذكرة النوادر في المخطوطات العربية ص ١٤٩ .

(٢) كتاب فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي . تأليف الأستاذ العلامة اسماعيل حقي الازميري عميد كلية الإلهيات في استنبول توفي رحمه الله تعالى في ٣١ من كانون الثاني سنة ١٩٤٦ م ، نقلته إلى العربية ، وطبع ببغداد بتحقيقي ومقدمتي سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م ، وألحقت به بحثاً في مؤلفات الكندي وأثرها في الأوساط العلمية . وفيه تفصيل .

٤ ــ ابن الهيثم

وهذا من علمائنا المشاهير البارزين في الفلك والبصريات . وتوسع أكثر في البصريات وبسط القول فيها . وله :

١ ــ مقالة في المناظر : وهي على اختصارها لا نستغني بها عن النظرة المجملة الخاطفة . وهي تسهل الإحاطة بصورة موجزة .

٢ ــ المناظر الكبير : من الكتب المبسوطة في هذا الفن في سبعة مجلدات في خزانة أياصوفيا باستنبول برقم ٢٤٤٨ . وهذا الكتاب لم يطبع إلى الآن . وإن القطب الشيرازي اقترح على تلميذه كمال الدين أبي الحسن الفارسي أن ينقحه فنقحه ، كما يأتي بحث ذلك في ترجمته .

ولابن الهيثم رسائل في بحوث الضوء منها مجموعة طبعت سنة ١٣٥٧ ﻫ في مطبعة دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن . وطبعت فيها رسائل أخرى له منها (المرايا المحرقة بالدائرة) و (المرايا المحرقة بالقطوع) . وهذا الرجل العظيم من الشخصيات البارزة بين العرب في الطبيعيات خاصة . وفي الرياضيات والفلك وعلوم أخرى . توفي سنة ٤٣٠ ﻫ = ١٠٣٨ م .

ويهمنا من هذه كلها بحوثه في (البصريات) وهي صالحة للتدقيق والمقابلات بنصوص الآخرين لمعرفة ما قام به هذا الرجل الفذ . وهي مهمة في معرفة تطورات البصريات . ومن المهم أن نتابع الموضوع لمن يهمه البحث حتى أيامنا الحاضرة ومنه تعرف قيمة العلم والاشتغال به .

٥ ــ الخواجة الطوسي

إن تقدم هذا الفن بابن الهيثم لم يقطع الاشتغال به ، والوقوف عند

ذلك . وإنما تناوله الخواجة نصير الدين الطوسي [١] ، وآخرون عديدون . والطوسي حرر مؤلفات عديدة منها (تحرير كتاب المناظر لاقليدس) .

وهذا الكتاب أصله للكندي مأخوذاً عن أقليدس . وان كتاب المناظر للكندي مدحه البيهقي ، والشهرزوري . وهل كان محتاجاً إلى التحرير ؟ لا يزال أمر ذلك غامضاً ، فلم يدخل التحقيق هذه الجهة ، وبقي الأمر في خفاء عنا .

— نعم طبع تحرير المناظر لإقليدس ، وإنه للخواجة الطوسي ، ولم يطبع أصل كتاب اقليدس في المناظر للكندي لنقابل بينهما ، ونعلم درجة التحرير ، والعلاقة بما سبق من مؤلفات لأحمد بن عيسى ، ولا الهيثم ... لنتوثق من الأمر ، ونقطع بما هنالك ، ونعلم درجة التحرير لمعرفة تطور العلم بين أناس مختصين ، فنسمع كلمتهم . وذلك أن كتاب ابن الهيثم كبير مبسوط ، وكتاب أحمد بن عيسى من المتوسطات ، وكتاب المناظر لاقليدس وكلها صالحة للتدقيق والمقابلة . هذا وإن للخواجة الطوسي بحثاً في كتابه (تجريد الكلام) في الضوء والمناظر ولعل الفائدة تصح منه بالرجوع إليه ، وإلى كتب الحكمة .

وعلى كل حال لا تهمل المؤلفات السابقة ، ولا درجة العلاقة بها ، والاستقاء منها بالاعتماد عليها .

---

(١) هو صاحب التصانيف العديدة توفي في ١٨ من ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ = ١٢٧٤ م في بغداد ودفن في الكاظمية . وتفصيل ترجمته في التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٨٨ ـ ٩٠ طبع ببغداد سنة ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م ، وفي تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالأقطار العربية والإسلامية ص ٣٢ ـ ٦١ من مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م وفصلت ترجمته كثيراً في مجلة المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) بدمشق ج ٣٧ ص ٢٠٧ ـ ٢١٥ .

٦ ــ شهاب الدين القرافي

من علمائنا الأفاضل ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي العلاء إدريس الصنهاجي القرافي[١] . وله كراريس أودعها خمسين مسألة من المناظر سماها (الاستبصار فيما تدركه الأبصار) . قال الأستاذ خليل بن ايبك الصفدي : قرأتها بعد ما كتبتها على الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري مؤلف إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد[٢] . فكان أستاذه في البصريات .

والبحوث العلمية في مثل هذه تكشف عن حقيقة علمائنا واشتغالهم فتخلصوا لهذه العلوم والبحوث . وهذه البحوث لا تقلل من الاشتغال أو التتبع بل تزيده جلاء . ونحن نحاول معرفة تاريخ العلوم بوجه الصحة فلا نستغني عن توجيه أو إشارة .

٧ ــ كمال الدين أبو الحسن بن علي الفارسي

وهذا حضَّه الأستاذ قطب الدين الشيرازي[٣] باعتباره تلميذه على تنقيح (كتاب المناظر الكبير) لابن الهيثم ، فقام بالمهمة ، ونقحه في مجلدين ، رأيتها

(١) ولد سنة ٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ م ، وتوفي سنة ٦٨٤ هـ = ١٢٨٥ م .

(٢) الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي .

(٣) هو أبو الثناء محمود بن مسعود الشيرازي ولد بصفر سنة ٦٣٤ هـ = ١٢٣٦ م بكازرون وقيل بشيراز وتوفي في ١٦ من شهر رمضان سنة ٧١٠ هـ = ١٣١١ م بشيراز وتفصيل ترجمته في منتخب المختار ص ٢١٩ ــ ٢٢٨ طبع بمطبعة الأهالي ببغداد ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ بتحقيقي ومقدمتي وتاريخ علم الفلك في العراق ص ١٢٩ ــ ١٣٣ .

في خزانة أياصوفيا باستنبول برقم ٢٤٥١ وقد طبع في الهند في مجلدين في المطبعة العثمانية في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٨ هـ . فوقف العلم عنده فلم يتجاوزه .

٨ ـ تقي الدين محمد بن معروف الراصد

هو من علماء الفلك والرصد والمناظر ، وقد استمد من مؤلفات العرب وأتم دراستها ، فدوّن كتابه (نور حديقة الأبصار ونَور حديقة الأنظار) وهو مهم جداً . أوله : الحمد لله نور السموات والأرض الخ . دقق المؤلفات المذكورة ومالت رغبته إلى تحرير كتاب مختصر العبارة ، واضح الإشارة من تلك المقاصد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا استقصاها . قال : وما زلت في تنقيحه وتهذيبه ، وإصلاحه وتشذيبه إلى أن بزغ بدراً في أفق كماله ، وتألق نوراً في مطالع جماله فلقبه (نوْر حديقة الأبصار ، ونُور حديقة الأنظار) .

أهداه إلى ملا جلبي عبد الكريم قاضي قضاة الدولة العثمانية ، ويحتوي على صدر وثلاثة مراصد ، الرصد الأول في تحقيق رؤية ما يقابل البصر على سمت مستقيم ، والثاني في رؤية الانعكاس ، والثالث في رؤية الانعطاف . وتكلم في الصدر وبيَّن أهمية الكتاب في الموضوع ، وذكر الآراء وتضاربها ، وأوجب لزوم التمحيص إلى آخر ما هنالك ، فأبدى قدرة . وزود كتابه هذا بأشكال هندسية متقنة ، ومصطلحات علمية نافعة ، والحق أنه استقى من المؤلفات المهمة قبله ، وأبدى مكانته العلمية ، وتحقيقاته الخاصة ، وأزال المتناقضات التي شعر فيها عند تحقيق البحوث . نسخة عنه في خزانة لالەلي التابعة لخزانة السليمانية في استنبول برقم ٢٥٥٨ ، وللمؤلف آثار علمية أخرى

في الفلك والميكانيك ذكرتها في (تاريخ علم الفلك في العراق مع صلاته بالأقطار العربية والإسلامية)[١] . وتوفي سنة ٩٩٣ هـ = ١٥٨٥ م .

المرايا المحرقة:

من بحوث الطبيعيات والبصريات . وممن كتب فيها الأستاذ الكندي وأحمد ابن عيسى الوزير ، وابن الهيثم ، ويروى أن أرخميدس (ارشميد) قد عمل من نوع هذه المرايا المحرقة ضد العدو الذي تقرب بأسطوله إلى (سيراكوزه) فأحرق سفنه . والمرايا المحرقة مرآتان كرويتان ، مقعرتان ، وهذه تيسر بها إحراق الأجسام البعيدة فسميت بذلك . وتطلق على فن الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة ، والمنكسرة وأحوالها[٢] .

هذا . وهناك رسائل عديدة لمختلف الأساتذة المختصين في أمور تتفرع عن البصريات ، وعن الاشعاع وسائر ما يتولد من ذلك . وهي مهمة لإكمال البحوث أو التوسع فيها . وما ذكر من أمهات كتب الفن تكشف صفحة عن المناظر .

خلاصة وصفوة

وغرضنا من ذكر ذلك أن نعرف مادة البحوث ليسهل تناول موضوعها ، والمقابلات بينها وبين متجددات الفن الحديث ، وعندنا آخر من كتب الأستاذ

(١) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢١٥ ـ ٢١٧ ، وكذا ترجمته ترجمة موسعة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية) ج ٤٠ ص ٨٤٧ وما بعدها .

(٢) كتاب فيلسوف العرب هامش ٨٩ .

مصطفى نظيف أستاذ الطبيعة بكلية الهندسة في (البصريات) في نظر ابن الهيثم في مجلدين . طبع بمطبعة نوري بمصر سنة ١٩٤٢م ، كما أننا في أول بحثنا تناولنا البصر والمبصرات لدى فلاسفة الأفلاطونية الحديثة وغيرهم . ومن أراد التوسع فليرجع إلى الكتب المبسوطة ليكون على علم ممن يرغب أن يستقصي الموضوع وأن يتمكن من الإحاطة به من جميع جهاته ، ليعلم اشتغالات العرب فيه جملة وتفصيلا .

هذا والرغبة لا تقف عند حد . والاشتغال يجلوها ، ويمكنها من الوصول إلى الغاية المبتغاة .

(بغداد) عباس العزاوي



تاريخ

المعجم العسكري الموحّد[1]

(إنكليزي — عربي)

مستهل

شهد اليوم الأول من الشهر الأول من سنة (١٩٧٠) مولد القسم الأول من المعجم العسكري الموحّد ، وهو (انكليزي — عربي) ، الذي سد ثغرة كبيرة في المكتبة العسكرية العربية من جهة ، والمكتبة اللغوية العربية من جهة أخرى ، وكلّل الجهود المضنية الشاقة الطويلة من أجل توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية بتوفيق مصيري سيكون له أثره الحاسم في إشاعة الانسجام الفكري بين الجيوش العربية وتوحيدها بإذن الله .

وهذا المعجم هو أول معجم عسكري عربي في تاريخ المعجمات العسكرية العربية يَصْدُرُ للجيوش العربية كافة وللأمة العربية كلّها ، لا لجيش عربي واحد أو لجيشين عربيين شقيقين ، أسوة بالمعجمات العسكرية العربية التي صدرت من قبل ، وبذلك خرج هذا المعجم العسكري لأول مرة من النطاق القطري الضيق إلى النطاق القومي الوسيع .

ومن الإنصاف أن أذكر أنّ فكرة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية راودت الكثرة الكاثرة من ضباط الجيوش العربية ومن اللغويين العرب منذ أصبح للدول العربية جيوش نظامية حديثة ، لأنّ الاختلافات

(١) بحث ألقي في الدورة السادسة والثلاثين من مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

بين ألفاظ المصطلحات العسكرية في جيوش الدول العربية كبيرة جداً [١] لاينبغي السكوت عنها ، ولأنّ شُقّة تلك الاختلافات تزداد يوماً بعد يوم اتساعاً ، ولأن تلك الجيوش تنتسب إلى أمة عربية واحدة تتخاطب بلغة عربية واحدة . فلا مسوّغ لبقاء المصطلحات العسكرية العربية مختلفة متناقضة .

ولكنّ إخراج فكرة توحيد المصطلحات العسكرية العربية إلى حيّز الوجود ليس عملاً سهلاً ، وليس بمقدور كل أحد تحملُ أعبائه في دور الإعداد ، وتحملُ مسؤولياته بعد صدوره للناس . لذلك تعثّرت محاولات التوحيد ، ولم تستطع تخطي ماكان أمامها من مشاكل وعقبات ، وما وُضع أمامها من مشاكل وعقبات جديدة .

لقد بُذلت قبل اليوم جهود جبارة لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، ولكنها باءت كلّها ـ لسوء حظ الجيوش العربية واللغة العربية ـ بالاخفاق الذّريع.

فقد عُقدت اجتماعات عديدة بين لجان عسكرية من الجيشين العربيين الشقيقين : جيش الجمهورية العربية المتحدة وجيش العراق ، بدأت عام (١٩٤٨) ، وكان آخر اجتماع بين ممثلي هذين الجيشين عام (١٩٦٥) ، والاجتماع الأخير أثمر (المعجم العسكري الموحّد) [٢] ، ولكنّ جيش الجمهورية العربية المتحدة لم يلتزم به كما لم تلتزم به الجيوش العربية الأخرى .

وعقدت اجتماعات بين لجان عسكرية تمثل الجيشين الشقيقين : السوري والمصري من عام (١٩٥٩) إلى عام (١٩٦١) إبّان الوحدة بين سورية ومصر ، كان من ثمراتها صدور المعجم العسكري السوري [٣] ، ولكنّ جيوش الدول العربية لم تلتزم به أيضاً ، كما لم يلتزم به الجيش المصري لصدوره بعد انفصام الوحدة بين القطرين الشقيقين .

---

(١) انظر التفاصيل في : مجموعة البحوث والمحاضرات (١٧٩ ـ ١٨٠) ـ مجمع اللغة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٩ .

(٢) مجموعة البحوث والمحاضرات (١٨٤ ـ ١٨٦) .

(٣) مجموعة البحوث والمحاضرات (١٨٦ ـ ١٨٩) .

وحاولت اللجنة العسكرية الدائمة في جامعة الدول العربية منذ عام (١٩٥٣) أن تضع معجماً عسكرياً موحَّداً ، ولكنها عجزت عن ذلك فتخلَّت عن مشروع التوحيد متعللة بعذر أو بآخر .

وألَّفت القيادة العربية الموحَّدة لجنة من ضباطها عام (١٩٦٤ — ١٩٦٥) لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، فأصدرت (نشرة) تضم (٢٨٥) مصطلحاً عسكرياً (١) بعد جَهْد جاهد ، ولكن لم تلتزم بها الجيوش العربية ولم تلتزم بها القيادة العربية الموحَّدة أيضاً !

وهكذا أخفقت كل المحاولات التي بذلت لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية والتي بدأت عام (١٩٤٨) في ظل جامعة الدول العربية وانتهت عام (١٩٦٥) في ظل القيادة العربية الموحَّدة .

أسباب الإخفاق

هناك أسباب كثيرة لإخفاق محاولات توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، لعلَّ من المفيد التطرق إلى أهمها بإيجاز شديد ، لإمكان تفاديها في الحاضر والمستقبل عند بذل محاولات جديدة للتوحيد .

من هذه الأسباب ، اقتصار قسم من الجيوش العربية على الضباط وحدَهم في وضع المصطلحات العسكرية ، مما أدَّى إلى أن تكون تلك المصطلحات ضعيفة من الناحية اللغوية .

ومنها تأليف لجان في قسم من الدول العربية يَغْلِب عليها طابَعُ علماء اللغة ، مما أدى إلى أن تكون مصطلحاتهم ضعيفة من الناحية العسكرية ، تتسم بالمفردات الأدبية والألفاظ الحوشيّة الجاسية التي عفَّى عليها الدهر وأصبحت قليلة الاستعمال .

(١) مجموعة البحوث والمحاضرات (١٩٨ ـ ١٩٩) .

ومنها اقتصار لجان توحيد المصطلحات العسكرية على ممثلي جيشين عربيين شقيقين ، مما أدى إلى عدم التزام جيوش الدول العربية الأخرى بالمصطلحات العسكرية التي لم تشارك في إعدادها .

ومنها إغفال القيادة العربية الموحَّدة بعد مولدها عام (١٩٦٤) من إشراك ممثليها في لجان توحيد المصطلحات العسكرية العربيـة بين جيشين عربيين شقيقين ، مما أدّى إلى أن تبقى تلك المصطلحات في نطـاق قطري ضيق وحِرْمانها من النِّطاق العربي الشَّامل من العسكرية .

ومنها إغفال إشراف جامعة الدول العربية على لجان توحيد المصطلحات العسكرية ، مما أدى إلى عدم إضفاء الصفة العربية الشاملة عليها من الناحيتين السياسية والعسكرية .

ومنها إغفال تمثيل المجامع اللغوية والعلمية في لجان توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، مما حرم تلك المصطلحات من الدقة اللغوية .

ومنها عدم اختيار الأعضاء المناسبين للجان مما أدى إلى الارتجال تارة ، وتمييع التوحيد تارة أخرى .

لقد حَشدَ جيش عربي أربعين خبيراً في العلوم العسكرية والعـلوم العربية ، ليضعوا له معجماً عسكرياً .

ومضى على هذا الحَشْد تسع سنوات ، أنفقت عليهم الدولة ما لا يقـل عن ألف ألف دينار دون أن يستطيعوا إخراج معجمهم العكسري المرتقب .

ولعلّ من فوائد لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية ، أنها وضعت حدّاً لتمادي هذا الحشد في إعداد المعجم العسكري الذي ما كان لينتهي أبداً .

وفي جامعة الدول العربية لجنة لتوحيد المصطلحات الإدارية ، مضى عليها بضع سنين ولما تنجز بَعْدُ واجبها ، مع أن تلك المصطلحات لا تتجاوز ألف مصطلح على أكثر تقدير .

لقد نجح السلف الصالح من علمائنا لأنهم كانوا يعتبرون العلم (عبادة) ، فأذهلوا العالم بما سطّروه من علوم يُنْتفع بها .

فاذا اعتبر العالم علمه اليوم أو غداً (تجارة) فلا يلومنّ إلاّ نفسه على إخفاقه في أداء رسالة العلم خاصة عندما يعمل في مجالات المصلحة العامة بعيداً عن مصلحته الخاصة التي قد يبدو فيها ناجحاً ، ولكنّ علمه لن يبقى طويلاً من بعده ، لأنه لم يكن هو يؤمن إلاّ بمقدار مايُدرّ عليه من أرباح ، وفاقد الشيء لايُعْطيه كما يقولون .

لجنة التوحيد

بالاستفادة من دروس إخفاق محاولات توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، تذاكرتُ مع السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية الأستاذ عبد الخالق حسونة ، والأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مدكور ، والقائد العام للقيادة العربية الموحَّدة الفريق الأول علي علي عامر ، ورئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري الفريق الأول الشهيد عبد المنعم رياض ، ثم تقدّمت بتقرير إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية اقترحت فيه تأليف لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية من :

ممثلٍ لمجمع اللغة العربية في القاهرة

ممثلٍ من كل جيش عربي من جيوش دول الجامعة العربية

ممثلٍ من القيادة العربية الموحَّدة

وهذا الاقتراح يطابق بالضبط ما جاء في بحثي عن : أهمية توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية [١] .

---

(١) ألقي في مؤتمر مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العراقي الذي عقد في بغداد من ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ إلى ٣٠ من الشهر المذكور ، وقد عقد هذا المؤتمر في بغداد .

ووافق السيد الأمين العام للجامعة العربية على تقرير ممثل مجمع اللغة العربية ، وتحدّد يوم ٣٠ آذار (مارس) ١٩٦٨ لاجتماع اللجنة ، ولكن أرجئ موعد الاجتماع إلى يوم ٣٠ مايس (مايو) ١٩٦٨ لأسباب لا مسوّغ لها .

إنّ دروس الماضي في إخفاق توحيد المصطلحات العسكرية العربية هي التي أوحت بتشكيل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية بهذا الأسلوب وبهذه الطريقة .

وواجب ممثل مجمع اللغة العربية في اللّجنة هو إقرار المصطلحات العسكرية القديمة ما استقامت مع العربية الفصحى ، ونبذُ المصطلحات العسكرية القديمة ما انحرفت عن العربية الفصحى ، ووضعُ المصطلحات العسكرية الجديدة بلغة عربية سليمة ، وحمل اللجنة على الالتزام بالعربية الفصحى التزاماً صارماً لا هوادة فيه .

وواجب ممثلي الجيوش العربية ، هو عرضُ المصطلحات العسكرية المستعملة في جيوشهم على لجنة التوحيد ، والمصادقةُ على قرار اللجنة في توحيد المصطلحات العسكرية العربية ، لجعل هذا القرار نابعاً من ممثلي الجيوش العربية كافة ، لا من ممثل جيش عربي واحد أو جيشين عربيين شقيقين ، حتى تلتزم الجيوش العربية كلها بالمعجم العسكري الموحّد الذي أقر مصطلحاته ممثلوها في اللجنة .

وواجب ممثل القيادة العربية الموحّدة يشابه واجب ممثلي الجيوش العربية الأخرى ، مع إضفاء الصفة العربية الشاملة على المعجم العسكري الموحّد من الناحية العسكرية .

وعَقَدَت اللّجنة اجتماعاتها في كنف جامعة الدول العربية ، لكي يكون للمعجم العسكري الموحّد صفة عربية شاملة من الناحيتين السياسية والعسكرية .

لقد حاول ممثل مجمع اللغة العربية تشكيل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية بهذه الطريقة وعلى هذا الشكل ، لكي يُخرِجَ مهمة توحيد

المصطلحات العسكرية العربية من الإطار القطري إلى الإطار القومي ، ولكي يحمل لهذا التوحيد قوة لغوية وقوة سياسية وقوة عسكرية تحميل الجيوش العربية والدول العربية على الالتزام بالمعجم العسكري الموحّد .

وفي يوم ٣٠ مايس (مايو) ١٩٦٨ عُقِدت الجلسة الأولى في رحاب الجامعة العربية ، وكانت مؤلفة من :

اللواء الركن محمود شيت خطاب عن مجمع اللغة العربية [١] .

اللواء الركن صبيح رؤوف عن القيادة العربية الموحَّدة والجيش العراقي .

اللواء الركن محمد حسّان عبد الرحيم عن جيش الجمهورية العربية المتحدة .

العقيد الركن جان نخول عن جيش لبنان .

العقيد الركن يوسف اليازجي عن الجيش السوري .

المقدم الركن عبد المجيد المجالي عن الجيش الأردني .

المقدم حسن محمد بانقا عن جيش السودان .

المقدم الركن سعد المويتع عن الجيش السعودي .

المقدم عبد الرحمن الصانع عن جيش الكويت .

المقدم الركن يحيى مصلح عن جيش اليمن .

العقيد عبد السلام الشكشوكي عن الجيش الليبي .

العقيد محمد الخطابي عن جيش المغرب .

وفي الجلسة الأولى طلب ممثل الجامعة العربية من اللجنة أن تختار من بين أعضائها رئيساً لها ومقرّراً .

---

(١) اختاره مؤتمر مجمع اللغة العربية الخامس والثلاثون ليمثل المجمع في لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية . انظر كتاب أمين عام المجمع المرقم ٢١٨ والمؤرخ في ١٩٦٨/٢/١٨ المعنون إلى السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية .

وقال ممثل جامعة الدول العربية في كلمته التي افتتح بها الجلسة الأولى ما نصه : «يجب أن يكون رئيس اللجنة ومقررها من بين ممثلي جيوش الدول العربية من الأعضاء ، لأنّ نُظُم جامعة الدّول العربية تنص على ذلك» .

وكان كل أعضاء اللجنة ـ عدا ممثلَ مجمع اللغة العربية وممثلَ القيادة العربية الموحَّدة ـ يمثلون جيوش دول عربية ، ولكن أعضاء اللجنة انتخبوا بالإجماع ممثل مجمع اللغة العربية رئيساً لهم وخوَّلوه بالإجماع أيضاً حق اختيار مقرر للجنة ، فاختار اللواء الركن صبيح محمد رؤوف ، وبذلك خرقوا لأول مرة نظم جامعة الدول العربية إكراماً لمجمع اللغة العربية .

ورضخ ممثل جامعة الدول العربية للأمر الواقع ، وأقر الانتخاب على مضض ، وما كان ليستطيع أن يفعل غير ذلك !

وبدأ العمل بعد إجراء الانتخاب فوراً بكلمة رئيس اللجنة التي جاء فيها : «إن عملكم هذا عمل مصيري له ما بعدَه ، والجيوش العربية في مثل هذه الظروف بأمسّ الحاجة إلى توحيد مصطلحاتها العسكرية لتتعاون فيما بينها تعاوناً وثيقاً في السلم والحرب . إن في أعناقنا (أمانة) ثقيلة ، فلا بد من تحمل أعبائها بقوة وصبر واستقامة . لذلك قررت أن تكون الاجتماعات يومية تبدأ الساعة التاسعة صباحاً وتنتهي بانتهاء العمل مساءً ، فاذا تأخَّرتُ عن الحضور في الموعد المعين ، فسأسمح لكم بالتأخر» .

ومضت اللجنة في عملها باسم الله مستمدة العون منه ، متذرعة بالعلم والحرص والدأب والنظام الصارم .

أهداف التوحيد

كانت أمنيةً غالية على عقول المخلصين للعربية الفصحى وقلوبهم ، أن تتوحد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية على أسس لغوية وعلمية سليمة ، وأن تتخلى تلك المصطلحات عما يشوبها من ألفاظ أعجمية : تركية

وإنكليزية وفرنسية وإيطالية ، لأن اللغة العربية ليست عاجزة عن وضع المصطلحات العسكرية بالعربية الفصحى مستقاةً من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكتب اللغة والأدب والفقه والتاريخ ، ولأن الجيوش العربية تنتسب إلى أمة عربية واحدة تتكلم لغة عربية واحدة .

وقد وحَّدت الأحلاف العسكرية الشرقية والغربية مصطلحاتها العسكرية ، وهي مختلفة اللغات والجنسيات ، فلماذا لا توحِّد الجيوش العربية مصطلحاتها العسكرية ، وهي جيوش يجمعها التراث المشترك والمصير الواحد والعقيدة الواحدة ولغة القرآن الكريم ؟

إنَّ تناقض المصطلحات العسكرية المستعملة في جيوش الدول العربية ، أدّى إلى صعوبة تعاونها في المجالات الثقافية والفنية والتدريبية وفي السلم والحرب .

وقد بلغ التناقض في المصطلحات العسكرية العربية درجة تعذّر معها التفاهم بين جيشين عربيين إلاّ بلغة أجنبية ! !

والكتاب العسكري المطبوع في قُطر عربي من الأقطار العربية ، يستعمل في جيش ذلك القطر العربي وحدَه ، ولا يستعمل في الجيوش العربية الأخرى .

والكليات والمعاهد والمدارس العسكرية في قطر عربي ، تخرّج ضباطاً وضباط صفّ لذلك القطر العربي وحدَه ، والطالب العسكري الذي يتخرَّج في كلية عسكرية لقطر عربي ما ثم يعود إلى قطره بعد تخرجه ، عليه أن يعيد تدريبه مبنى ومعنى ، كالذي يتخرّج في كلية عسكرية أجنبية سواءً بسواء .

والقائد العسكري العربي يُصدِر أوامر عسكرية في ساحات القتال أوفي ميادين التدريب الإجمالي والمناورات يَصْعُب على العسكريين من غير جيشه فَهْمُ أوامره ويصعب عليهم تنفيذها نتيجة لذلك .

والذين يشهدون التدريب العسكري من الضباط العرب في جيش عربي غير جيشهم ، يعجزون عن تفهم كثير من المصطلحات العسكرية المستعملة في ذلك الجيش العربي ، ويحتاجون إلى مَنْ يشرح لهم معاني تلك المصطلحات .

ولعلّ العسكريين العرب الذين لم تسنح لهم الفرص أن يعملوا في جيش عربي آخر ، أو لم تسمح لهم الظروف أن يشاركوا في التدريب الإجمالي والمناورات لجيش عربي شقيق ، أو لم يقرأوا الكتب العسكرية الصادرة في الجيوش العربية الأخرى ، لايعلمون أيّ عقبة كؤود تحول دون تفاهم منتسبي الجيوش العربية الشقيقة فيما بينها من جرّاء تناقض المصطلحات العسكرية العربية حتى في أبسط المفردات التي قد لايختلف عليها المدنيون في لغتهم الدارجة .

والمثقفون المدنيون مهما تكن ثقافتهم أحرى بهم ألا يعرفوا شيئاً عن تلك العقبة الكؤود أو يدركوا مدى التناقض الشديد بين ما يستعمله جيش عربي من مصطلحات عسكرية وبين ما يستعمله جيش عربي آخر .

بعد صدور كتابي : (المصلحات العسكرية في القرآن الكريم) ، ألقى أستاذ جامعي مجمعي بحثاً في المجمع العلمي العراقي في أواخر شهر رمضان من سنة (١٣٨٧) الهجرية تحدّث فيه عن هذا الكتاب .

وقال في مَعْرِض النقد : « إنّ في الكتاب مفردات ليست عسكرية ، لأنها شائعة بين المدنيين في حياتهم العادية » .

لقد كان الأستاذ الجامعي المجمعي مصيباً في نقده إذا أخذنا بالاعتبار ثقافته اللغوية وتجربته في الحياة .

وما كان ذلك ليغيب عني ، بل كنت متوقعاً أن يقال مثل هذا النقد في الكتاب في حالة إثبات تلك المفردات فيه ، ولكنني آثرت إيراد تلك المفردات عمداً ، لأن العسكريين مختلفون في استعمالها .

يقول المتكلمون بالضاد : طعام الصباح ، وطعام الظهر ، وطعام المساء .

ولكن منتسبي الجيوش العربية يعبرون عن المعنى ذاته بقولهم : قره وانة (١) الصباح ، وقره وانة الظهر ، وقره وانة المساء .

ولو أردت إيراد أمثلة عن التناقض في المصطلحات العسكرية العربية حتى في المفردات العادية الشائعة بين المدنيين لطال بي المدى وبعد الشّوط .

كان الأستاذ الجامعي المجمعي يصدر في نقده عن معلوماته اللغوية فحسب ، ولكنه كان بحكم عمله بعيداً عن التجربة العملية في اللغة العسكرية .

وكنت أصدر في تسجيل المفردات حتى العادية منها في كتاب : (المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم) عن التجربة العملية والخبرة الطويلة في المصطلحات العسكرية .

وقد كنت أشعر شعوراً عميقاً كما كان يشاطرني مثلَ هذا الشعور كثير من الضباط العرب ، بأن توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية (رسالة) تثقل كاهلي و (أمانة) على عاتقي واجبة الأداء خدمة للغة العربية وللأمة العربية وللجيوش العربية .

وكان تأليف كتاب : (المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم) تمهيداً لابد منه لإخراج : المعجم العسكري الموحّد .

وقد اعتمده هذا المعجم واقتبس كل مصطلحاته ، فكان الأساس الأول لتوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية .

وقد أدرجت في هذا المعجم مفردات عادية يستعملها المدنيون في حياتهم العامة ، ولكن العسكريين يختلفون في استعمالها ، فلا يقولن قائل بعد اليوم : لماذا أدرجت هذه المفردات في المعجم العسكري الموحّد ؟

إن توحيد المصطلحات العسكرية العربية يشيع الانسجام الفكري بين

---

(١) القره وانة : كلمة تركية معناه القصعة أو الجفنة .

المسكريين العرب خاصة وبين المثقفين العرب عامة ، ويضع التعاون العسكري العربي الوثيق على أسس رصينة ، ويكوّن القاعدة الثابتة الصلدة للوحدة العسكرية العربية .

وتوحيدها والالتزام بها عاملان حاسمان لوضع التعاون العسكري العربي الوثيق فكرياً وعسكرياً موضع التنفيذ .

وإذا كان التعاون الوثيق ضرورياً قبل مولد إسرائيل في الوطن العربي . فإنه أصبح بعد مولدها قضية حياة أو موت بالنسبة للأمة العربية .

ولن يتم التعاون العسكري العربي الوثيق ، ولن تتمّ الوحدة العسكرية العربية المنشودة ، إلا إذا كانت الخطوة الأولى الحاسمة تبدأ في توحيد المصطلحات العسكرية العربية .

هذا التوحيد يقضي قضاءً مبرماً على الكتب العسكرية القطرية ، ويجعلها كتباً عسكرية عربية ، تشيع الانسجام الفكري والتعاون الثقافي والتدريبي بين العسكريين العرب ، وتشيع الانسجام الفكري بين الأمة العربية في قضايا الثقافة العسكرية العامة .

وبعد التوحيد ، يجعل الكليات والمعاهد والمدارس العسكرية القطرية كليات ومعاهد ومدارس عسكرية عربية ، تغذي كل العسكريين العرب بالتدريب العسكري الفني وبالثقافة العسكرية الموحّدة .

وهذا التوحيد يجعل الأوامر التي يُصدرها قائد من قادة العرب العسكريين ، مفهومة من العسكريين العرب في كل مكان .

وتوحيد الجيوش العربية ، هو حجر الأساس للوحدة العربية الشاملة فلا وحدة عربية بدون قوة ضاربة عربية ، ولا قوة ضاربة إذا بقيت الجيوش العربية متفرقة في ثقافتها وفي تدريبها .

والأساس الوحيد لتوحيد الجيوش العربية ، هو توحيد مصطلحاتها العسكرية .

من أجل تحقيق هذه الأهداف السّامية ، أعدّت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية : (المعجم العسكري الموحّد) الذى سيقود ركب التوحيد إن شاء الله .

مشروع التوحيد

في مؤتمر مجمع اللغة العربية المِصْرِيّ والمجمع العلمي العراقيّ الذي عُقد في بغداد من ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ إلى ٣٠ من الشهر المذكور ، ألقي بحث عنوانه : أهمية توحيد المصطلحات العسكرية العربية [١] .

وكان من جملة مقررات ذلك المؤتمر : « تشكيل لجنة من المختصين تحت إشراف الجامعة العربية والقيادة العربية الموحَّدة ، لتوحيد المصطلحات العسكرية العربية ، على أن يعاونها بعض اللغويين » [٢] .

وبعد عودة أعضاء مجمع اللغة العربية المصري الذي شهدوا مؤتمر المجمعين ، من بغداد إلى القاهرة ، كتب الأمين العام لمجمع اللغة العربية رسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية ، بلّغه فيها بالقرار الخاص بتوحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية [٣] .

وأراد السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أن يعرف رأي السيد الأمين العام المساعد العسكري في توحيد المصطلحات العسكرية العربية ،

---

(١) انظر نص البحث في كتاب : المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم (١/٧ ـ ٣٣) ـ بيروت ـ ١٩٦٦ . وقد نشر هذا البحث في : مجموعة البحوث والمحاضرات ـ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ـ ١٩٦٦ .

(٢) انظر نص مقررات المؤتمر ـ مجموعة البحوث والمحاضرات ـ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ـ ١٩٦٦ .

(٣) رسالة الأمين العام لمجمع اللغة العربية المرقمة ٦٠ والمؤرخة في ١٩٦٦/١/١١ .

فأحال نص رسالة السيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية إلى السيد مدير الإدارة الثقافية في الجامعة العربية، وطلب منه أن يأخذ رأي السيد الأمين العام المساعد العسكري في الموضوع.

وكتب السيد مدير الإدارة الثقافية رسالة إلى السيد الأمين العام العسكري المساعد [١]، عن مشروع توحيد المصطلحات العسكرية العربية فلم يلق هذا المشروع التجاوب المتوقع من الجهات العسكرية في الجامعة، ولم توافق عليه واقترحت اعتباره منتهياً من وجهة نظر جامعة الدول العربية [٢].

ومن المذهل حقاً أن يطول تطواف رسالة السيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية أكثر من عام بين مكتبي السيد مدير الإدارة الثقافية والسيد الأمين العام المساعد العسكري، وهما مكتبان متجاوران في مبنى الجامعة العربية، وأخيراً استقرت تلك الرسالة بعد تطوافها المكيث في مَلف من مَلفات الإدارة الثقافية متوجة بالكلمة المألوفة: «يحفظ».

وكنت قد قابلت السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية في أوائل عام ١٩٦٦ وحدثته عن أهمية توحيد المصطلحات العسكرية، فاقتنع بالفكرة ووعد خيراً.

وعدت إلى بغداد وانتظرت تباشير تنفيذ المشروع شهرين كاملين، ثم كتبت رسالة شخصية إلى السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أستنجزه بها ما وعد، فتلقيت منه رسالة مشجّعة أكد فيها عزمه على تبني مشروع التوحيد.

وفي أوائل عام (١٩٦٧)، ذكّرت السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية بوعده الذي قطعه على نفسه، فسمعت منه تأكيداً لوعده السابق.

---

(١) رسالة السيد مدير الإدارة الثقافية المرقمة ١/١٣/٤٩ والمؤرخة في ١٨/١/١٩٦٦.

(٢) رسالة السيد الأمين العام المساعد العسكري المرقمة ٢٤/٥٠٣ والمؤرخة في ٢٢/١/١٩٦٧، والتاريخ أذكر أن الأسباب التي بنى عليها السيد الأمين العام المساعد العسكري لجامعة الدول العربية كانت تافهة إلى أبعد الحدود كما كانت بعيدة عن الحقيقة.

وانتظرت طيلة عام ١٩٦٧ دون جدوى .

وقصدت القاهرة في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، وبادرت إلى زيارة جامعة الدول العربية ، فعلمت أن المشروع لم يتقدم خطوة واحدة وأنه انتهى إلى نهاية غير سارّة .

وحين أطلعتُ السيدَ الأمين العام لجامعة الدول العربية على جواب الجهات العسكرية في الجامعة (١) ، اقترح عليّ أن أقابل المرحوم الفريق الأول عبد المنعم رياض (٢) لإقناعه بالموافقة على تنفيذ المشروع .

وقابلت السيد الفريق الأول ، فاقتنع بعد مناقشة طويلة بأهمية مشروع التوحيد ، فطلب السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أن أقدم إليه مذكرة بالطريقة المثلى للتنفيذ .

وهكذا خرج المشروع من حيّز الفكرة النظرية إلى حيّز التطبيق العملي ، وكان لإيمان السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية الأستاذ عبد الخالق حسونة بأهمية تنفيذ مشروع التوحيد أكبر الأثر في تنفيذه .

(يتبع) اللواء الركن محمود شيت خطاب

رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية
للجيوش العربية

---

(١) ولم يكن قد اطلع عليه من قبل ، بل حفظ دون علمه ، وكان واجب مدير الإدارة الثقافية إطلاعه عليه لأهميته القصوى ليبدي رأيه الأخير فيه ، ويعالج الأمر بما يقتضيه تنفيذاً لوعده الذي قطعه على نفسه .

(٢) كان قد تسنّم منصب الأمين العام العسكري المساعد بعد تسنمه منصب رئاسة أركان حرب جيش الجمهورية العربية حديثاً ، ولم يكن على علم بمشروع توحيد المصطلحات العسكرية العربية .

علم الأحلام

في المجمع العلمي الألماني :

في مطلع هذا القرن ، وفي إحدى لياليه البهيجة كانت قاعة المجمع العلمي في برلين تعج بالشخصيات الكبيرة التي جاءت من كل صوب للاحتفاء بتكريم الأستاذ (كوكوله) الذي عرف باكتشافه لرمز (البترول) ومنه عرف رمز (البنزين) وناهيك بما أحدث هذا الاكتشاف من ثورة في دنيا الصناعة والميكانيك ، ولما اكتمل عقد المدعوين وقف المحتفى به خطيباً فقال مفاجئاً الجمع الموجود في القاعة بقوله دون مقدمات : أيها السادة ؟ لنتعلم كيف نحلم ! وذهل الحاضرون في البداية لهذه المقدمة ، ولكن الخطيب شرح لهم بعد ذلك سر كلمته إذ أوضح أن اكتشافه الذي يكرمونه لأجله إنما تم في حلم ! وقال إنه ، كان في جنيف عندما رأى في نومه قطع الرمز الكيميائي تتراقص أمام عينيه وما لبثت وهي تنضم وتنفصل تارة أخرى أن التحمت مع بعضها فصفت فرأى فيها الرمز وكان هو رمز البترول !

هذا الحادث ، أحدث دوياً ولا شك ، ولكن موضوع الأحلام والاهتمام به ليس بحديث مطلقاً ، (لمبروزو) يقول : إن كثرة الشعوب تؤمن بالأحلام أكثر من إيمانها بالله ، فالحلم الذي هو (عرض نفسي في حادث فيزيولوجي) أمر يلازمنا طيلة حياتنا ! نحن نحلم باستمرار ، والقول المأثور ينص على أن (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) ولعل من أجمل ما قيل في هذا الصدد كلمة الفيلسوف الصيني (تشوانغ سه) « انا تشوانغ سه ، حلمت بالأمس أنني أصبحت فراشة ترفرف هنا وهناك ، لغايات وأسباب لا أعرف عنها كثيراً

ولكني كنت أعرف أني أتبع أهوائي فقط ، كما تتبع الفراشة أهواءها ، فلا أشعر بما يشعر به الناس ، واستيقظت وها أنا ذا كما كنت أنا نفسي ... غير أني لا أدري هل كنت هناك الإنسان الذي يحلم أنه فراشة أم أنني الآن الفراشة التي تحلم أنها إنسان » !

الأحلام في التاريخ :

إذا أخذنا بالقول في أن الحلم هو « عرض نفسي في حادث فيزيولوجي » فمعنى ذلك أن الحلم قد عرفه الإنسان الأول منذ اليوم الأول ، وأقدم إنسان عرفه التاريخ هو (إنسان اولدفاي) في (طنجا نيقا) فقد وجـــد العالم (لويس ليـكي) وزوجته ماري عظام رجل في ممر اولدفاي ، ودلّ الفحص العلمي على أنه عاش قبل مليون ونصف من السنين ، يضاف إلى ذلك أن العظام التي وجدت في الصين وعرفت بنظام (إنسان بكين) ، دلت على أن الإنسان وجد على ظهر الأرض منذ مليونين من السنين ، ويمكننا القول أن الاهتمام بالأحلام بدأ منذ ذلك اليوم ! إذ من المؤكد أن الإنسان الأول قد أذهله ما رأى في نومه وعدّ ذلك حادثاً جاء من الخارج ، فهو بمثابة إنذار أو أمر الهي ، ولذا فاننا نجد للأحلام آلهه مختلفة بمختلف الأسماء في مختلف الشعوب ، فعند المصريين من هم أتباع هوروس أو أتباع تيهونيان أو أتباع شيث ، وكذلك عند الكلدانيين نجد النساء تنام في هيكل زرنابيت — وهي إحدى معبوداتهم — ليحلمن أحلاماً تقص على المنجمين ، كما أن في بابل ، كن يطرزن على وسائدهن صورة إله الأحلام (ماكر) !

أقدم كتاب في الاحلام :

هذا الكتاب نجده في أوراق البردي المحفوظة في لنـدن في متحف لندن تحت رقم (٠٣ — ١٠٦٨٣) « وفيه لوائح ٥ إلى ١٢/آ ، وعلى

الوجه منه كتب أنه «كتاب الأحلام» وفي القفا شذرات من التغني بوقعة قادش وصورة عن رسالة إلى الوزير (بنهسي Panehsy) ويرجع تاريخه بحسب قول الدكتور (Cerny) وهو حجة في اللاهوت المصري إلى عهد رمسيس الثاني ؛ ويكون ذلك موازياً لتاريخ الأسرة الثانية عشرة (أي حوالي ٢٠٠٠ — ١٧٨٠ ق. م) وفي هذا الكتاب نرى المؤلف يبحث عن وجود شقاق بين الكائنات الإنسانية ، ففريق هم أتباع هوروس وفريق آخر هم أتباع شيث ، والأقدمون اتفقوا على شيء واحد وهو أن هناك أحلاماً حسنة وأخرى رديئة ، وإليك نموذجاً من الاثنين كما جاءت في أوراق البردى :

إذا رأى امرؤ نفسه في منام :

فاغراً فمه	حسن	يعني شيئاً كان يخشاه ويخافه وسيكشفه .
يأكل ثمر الخرنوب	«	سيملك زمام الأمور في شعبه (أهل بلده) .
يقضم أوراق اللونس	«	يعني شيئاً سوف يستمتع به .
يعطى شفرة نحاس	«	شيئاً سيسمو به ويعلو .
يرى (قضيبه) متضخماً	«	يعني أن ممتلكاته ستتضاعف وتزهو .
يموت بعنف	«	يعني أنه سيعيش بعد وفاة والده .
يرى ثعباناً	«	يعني رزقاً .
يرى الله تعالى	«	يعني مزيداً من الطعام والرزق .
يرى أنه يأكل لحم ثور	«	يعني ترقيه .
يرى أنه يأكل لحم تمساح	«	يعني أنه يأتي على أملاك موظف .
يرى أنه يطل من نافذة	«	استجابة ربه لندائه .
يرى نفسه يئن	«	تزايد أملاكه .
يرى أنه يضاجع أمه	«	سوف ينضم إليه رجال عشيرته .
يرى أنه يضاجع أخته	«	انتقال شيء إليه .

يرى أنه يشرب بوله	حسن	يأتي على أملاك ابنه .
يرى أنه يتناول غائطاً	〃	يأكل ما ملكت يمينه في بيته .
يرى نفسه مع شخص عظيم	〃	يعني ترقّيه من قبل ولي أمره .
يبحر باتجاه المصب	〃	يربط نفسه بالاستقامة في حياته .

* * *

وهناك الأحلام الرديئة :

إذا رأى أنه يحتسي جعة ساخنة	رديء	سيصاب بما يشكو منه .
إذا رأى أنه يطعم لحم ثور	〃	سيحدث له شيء .
إذا رأى أنه يقضم القثاء	〃	سيسمع كلاماً عند اللقاء .
إذا رأى أنه ينتزع إحدى ساقيه	〃	حكم بحقه من الأبعدين .
إذا رأى في المرآة وجهه	〃	سيتزوج زوجة ثانية .
إذا رأى الله يكفكف دموعه من أجله	〃	يعني أنه سيقاتل .
إذا رأى أنه محتذٍ بحذاء أبيض	〃	التسكع في الأرض .
إذا رأى أنه يضاجع امرأة	〃	أنين .
إذا رأى أنه يعضه كلب	〃	وقوعه تحت سلطان السحر .
إذا رأى أنه تعضه أفعى	〃	حديث حادّ سيجري معه .
إذا رأى أنه يكتب على رقعة بردي	〃	إحصاء ربه لسيئاته .
إذا رأى أنه يرفع منزله عالياً	〃	إصابته بمرض .
إذا رأى أنه يتصرف كربان السفينة	〃	لن يبرأ في أي حكم من أحكامه .
إذا رأى أنه يخترق سياجاً شائكاً	〃	قول الأكاذيب والأخبار .
إذا رأى اقتناص الطيور	〃	ذهاب ملكه .
يرى قضيبه منتعظاً	〃	النصر لأعدائه .
من رأى أنه يحترق	〃	سوف يجزر .

من رأى أنه ينتزع أظفار أصابعه	رديء	انتزاع العمل من بين يديه .
من رأى سنه تسقط	〃	موت رجل من أقاربه .
من رأى أنه يحلق عانته	〃	الانين .
من رأى أنه يوضع في أبرشية	〃	اقتراب أجله .
من يرى أناساً عن بعد	〃	دنا أجله .
من يرى أنه يكشف عن قفاه	〃	يصيبه اليتم
من يرى أنه يقصّ شعره	〃	ذهاب شيء من داره
من يرى أنه يكسر إناء بقدميه	〃	قتال
من رأى أنه يخر نحو مصبّ النهر	〃	السجن ... أو حياة الشدة .

ويلاحظ أنه فسرت الأحلام أكل لحم الثور تارة بأنها خير ، وتارة بأنها شر ، وكذلك الإبحار نحو المصبّ تارة بأنها حسنة وتارة سيئة .

من رقيات الأساطير :

في البردى نفسه صورة حوار بين هورس وأمه ، وهي مما يتلوها المرء عندما ينهض من نومه وهو في موضعه :

• — إلي إلي يا إيزيس يا أم وانظرى فاني لا أرى ما هو هناك بعيداً عني في بلدي .

• — ها أنا ذي ، ولدي هورس فاطرح ما قد رأيت حتى يتأتى لعذابك وأوصابك التي تخللت أحلامك أن تتلاشى وتنطلق النيران في وجه من يروعك ، انظر إلي ها قد جئت لأراك وأنتزع أوجاعك وأقضي على كل تافه خبيث .

• — سلام عليك أنت أيها الحلم الجميل الذي تبدو في ليل أو نهار ، ألا فلتؤخذ بعيداً كل أشياء السوء التافهة التي هي صنع سيث ابن نات وكما قد نصر (رع) على أعدائه كذلك أنا منتصر على أعدائي وتتلى هذه الرقية عندما يستيقظ المرء وهو في موضعه وقد أعطي خبز الكانس Pesen bred

وشيئاً من الأعشاب الغضة المنداء والمرطبة بالجمة والدبس ، ويجب أن يدلك وجه الشخص بذلك فتذهب عنه كافة أحلام السوء التي رآها .

ولعل من المفيد أن نذكر أن السيدة عائشة كانت تقول قبل النوم : اللهم إني أسألك رؤيا صالحة ، صادقة غير كاذبة ، نافعة غير ضارة ، حافظة غير منسية .

وفي السنة : اللهم إني أعوذ بك من الاحتلام وسوء الأحلام ، وأن يتلاعب بي الشيطان في اليقظة والمنام ، وذلك بعد أن يستقبل القبلة ويقرأ « والشمس وضحاها » ثم « والتين والزيتون » (وبذلك فانه لا يرى إلا ما يحبّ) وإذا رأى ما يضره ، عليه أن يقول : أستغفر الله من شر رؤياي هذه أن تضرني في الدنيا والآخرة ثم يتفل عن يساره ثلاث مرات .

ومن رأي أرسطو : أن الأحلام الصادقة هي إما مصادفة أو إيحاء بعمل ما يستولي على الحالم . أما الكندي فيرد الرؤيا الصادقة إلى الفعل المنظم المرتب في النوم واليقظة ، ويذهب الفارابي وابن رشد إلى أن هناك قوانين للتعبير هي كما يلي :

قوانين التعبير :

١ ـ تنبع الرموز عند النيام من سابق مدركاتهم .

٢ ـ تمثل الرموز معاني تربطها بها صلة تشابه أو تضاد .

٣ ـ تختلف دلالات الرموز الواحد في الأمة الواحدة والملة الواحدة باختلاف ثقافات الأفراد ومهنهم ، وصناعاتهم ، كما تتغير هذه المعاني بتغير الأمم .

٤ ـ تختلف دلالات الرمز الواحد عند الفرد الواحد باختلاف ظروفه وأحواله .

ومعروف أن إرثه ميدوروس اليوناني : المولود في القرن الثاني الميلاد قد وضع مؤلفاً من خمسة أجزاء ، وترجمه حنين ابن إسحاق ، وفيها بحث

عن الحلم الظاهر والمستتر ، وهناك الكثيرون من المفسرين ممن أخذوا عن إرثه ميدوروس فتوسعوا في عملهم حسب اجتهاداتهم . وفي تاريخنا العربي نجد أن ابن سيرين الذي جاء في عام ١٠٨ هجرية قطع شوطاً بعيداً في ذلك ، وقد اقتدى به ابن شاهين وابن غنام والنابلسي وغيرهم ، وعندما ندقق في عمله نراه قد حلق في أبحاثه حتى يخيل إليك أنه ينطق بلسان فرويد أو (يونغ) وادلر وغيرهم من العباقرة وهاك بعض النماذج من تفسيراته .

١ — من رأى امرأة رمته بسهم فأصابت قلبه ، فإنها تمازحه فيعلق قلبه بها .

٢ — رأت امرأة رجلين دخلا عليها ، أحدهم على برذون أدهم ، والآخر على برذون أشهب ، ومع صاحب الأشهب قضيب ، فنخس به بطني ، فقال لها اتق الله واحذري من صاحب الأشهب .

٣ — رجل رأى ناقة فأخبره بأنه سيتزوج .

٤ — رأى رجل حية تسعى وهو يتبعها ، فدخلت جحراً وفي يده حصيات فوضعها عند الجحر ، فسأله أتخطب امرأة ؟ قال بلى ، فأخبره بأنه سيتزوج .

٥ — رأى رجل بيته ممتلئاً بالأفاعي ، فقال له اتق الله ولا تؤذي عورات المسلمين .

٦ — رأى رجل خاتمه انكسر ، فقال إن صدقت رؤياك فستطلق زوجتك .

٧ — رأى رجل خاتماً فصه من ياقوتة حمراء، فقال تحبك امرأة جميلة فيها قسوة.

٨ — رأى رجل جرة على كتفه ثم وقعت فانكسرت الجرة ، وبقي الماء ، فقال له هل امرأتك حامل فقال له نعم ، فقال أنها تموت ويبقى الولد .

٩ — (رأيت رمانة في يدي) فقال له هي امرأة ستتزوجها .

١٠— (رأيت كأني أشرب من قلة ضيقة الرأس) فقال له إنك تراود جارية عن نفسها .

١١— (رأت امرأة أنها دفنت ثلاثة ألوية) فقال لها إن صدقت رؤياك فستتزوجين ثلاثة أشراف يقتلون عنك .

الأحلام في المختبر وحقل التجارب :

طبيعي جداً أن تتجه أنظار العلماء بعد الاكتشافات الكبيرة في موجات المخ الكهربائية وأثرها في اليقظة وفي الراحة والعمل والتعب أو النعاس والنوم الخفيف والوسط والعميق إلى التوغل في البحث والوصول به إلى نتائج واضحة فيضم بهذا إلى دائرة العلوم ، هذا العلم الذي نسميه اليوم (علم الأحلام) ولكي يتم ذلك يجب :

أولاً : ملاحظة الظواهر المختلفة التي في نطاق التجربة وجمعها .

ثانياً : تنظيم الحقائق المختلفة التي كانت موضوع الملاحظة وتصنيفها .

ثالثاً : استنباط قوانين عامة شاملة تنظم هذه الحقائق وتفسرها .

وقد أجرى مورلي ڤولت هذه التجارب فسجّلها مع نتائجها كما يلي :

١ — نام فانشق ماء كولونيا فرأى نفسه في القاهرة يدخل لمخزن بائع عطور ، ويرى زجاجة تحمل ماركة (جان ماريا فارينا) الشهيرة مع حوادث غريبة ...

٢ — قرص في رقبته فحلم بطبيبه وهو طفل ، يعالجه ويضع على رقبته لصقة (خردل) .

٣ — وضعت نقطة ماء على جبينه فرأى نفسه في إيطاليا وهو يتصبب عرقاً ، ويجلس في مكان يشرب نبيذ (أورفيه تو) الأبيض . ومن هنا برزت نظريات عديدة للأحلام منها .

نظرية فرويد : وهي تقول إن الأحلام هي طريق إلى النفس ، وإن الحلم هو حارس للنوم .

نظرية دلبوف : الحلم تتمة لعمل اليقظة .

نظرية روبرت بنز : الحلم هو عملية إفراز .

نظرية شرنر : الحلم هو القيام بعمل مستقل لا يمكن عمله في اليقظة .

نظرية بيه رره : الحلم هو الطريق إلى الشفاء

نظرية ده لاج : نحن لا نحلم بالشيء الحديث الذي رأيناه البارحة بل بالقديم.

وأمام هذه الكثرة من النظريات لا نستغرب وجود مدارس في القديم على كثرة الأبحاث والاجتهادات ومن هذه المدارس : أصول دانيال ، إرشاد جابر ، المغربي ، إيضاح التعبير والبدر المنير وشرحه للحنبلي ، بيان التعبير لمبدوس ، تعبير أرسطو ، أفلاطون ، اقليدس ، بطليموس ، تعبير الجاحظ ، جالينوس ، السلطاني فارس ، القادري لأبي سعيد نصر بن يعقوب الدينوري .

آفاق جديدة :

مع كل هذه النظريات والمدارس التي ذكرناها فإن هنـاك حوادث تتم بنظام خاص تجعل من المحتم الوصول إلى آفاق جـديدة تهيء لما يُسمَّى (علم الأحلام) بعد أن يجد لها تفسيراً مقنعاً أن يضمها بين دفتيه ، وأن تخرج من كل ذلك بحقائق جديدة تطمئن ظمأ عشاق المعرفة الذين يتيهون من زمن طويل في فيافي البحث المظلمة عن هذه الناحيـة ، وما فيها من أسرار ، وليس أدل على هذا من سرد حادثين سجل أحدهما تاريخ الطب ، والثاني مرَّ علي شخصياً في حياتي العملية كطبيب وهما كما يلي :

الحادث الأول : وهو مسجل في سجل دائرة الشرطة في مدينة (هالله) في ألمانيا ، وكان كما يلي : استدعى مدير الجامعة في (هالله) الأستـاذ (ماير) ـ وهو من أساتذة الجامعة ـ وقال له إن تلميذاً مريضاً في الشارع (الفلاني) يرجو منـك أن تذهب إليه في بيته لأمر هام ! ولم يـتردد الأستاذ في زيارة الشاب الذي قال له : أستاذ ! إذا حدث لي شيء ، فأرجوك أن تأخذ من هذا الدولاب مغلفاً كتبته باسمك فتقرأه وتعطي مالي هنا من أشياء إلى أهلي ! ومات التلميذ الشابُّ وفتح الأستاذ المغلف فاذا فيه الرسالة التالية :

(حلمت أني أسير في القرية المجاورة ولذّ لي أن أدخل المقبرة التي رأيتها في طريقي ، وبدأت أتسلى بقراءة الأحجار التي توضع فوق القبور ، (ونسميها نحن الشواهد) وبعد قراءتي لشاهدتين أو ثلاثة منها انتبهت إلى شاهدة كتب عليها ... اسمي وقد أضيف إلى ذلك اليوم الذي مت فيه ، وقد أفقت من نومي مذعوراً ومن الغريب أن التلميذ مات في نفس اليوم الذي رآه مكتوباً على الشاهدة .

الحادث الثاني : كان ذلك يوم (٨ كانون الأول عام ١٩٤٧) وكنت أسكن في جادة شرف شارع محمد علي العابد .

في الصباح الباكر وعند الفجر طرق الباب بشدة ففتح الخادم للطارق وأفقت على الصوت المزعج وقمت من سريري ، ونزلت إلى غرفة العيادة التي هي في الطابق الأرضي فإذا بي أمام رجل من زبائني - وهو مهاجر من الروس البيض - يرتجف وعلائم الاضطراب ظاهرة عليه ، وبادرني بتضرع معتذراً عن إزعاجي في مثل هذا الوقت ، وقال لي بدون مقدمات : دكتور ! حلمت في هذا الصباح أني سأموت اليوم ؟ وطبيعي أن لا أوخذ بالوضع فابتسمت للسيد المذكور - وقد رجتني زوجته أن لا أذكر اسمه - وقمت بفحص عاجل له ، ولكني لم أجد ما يستدعي هذا القلق - ماعدا ضربات قلبه السريعة أثناء الفحص ، والتي تدل على انفعاله - كما لم أجد أي شيء غير طبيعي لمعرفتي به من قبل معرفة كافية ، ولم ألبث أن بدأت بممازحته وطلبت له فنجان قهوة ، وقدمت له سيجارة وأخذنا في الحديث عن مختلف الشؤون ، وقد قصدت بهذا أن أبعده عن التفكير الذي جاء به إلى العيادة وهو منفعل - ... وبدأ عليه بعض الارتياح ومازلت به حتى عاد إليه هدوءه ، وكنت معتمداً على ثقافته العالية فقام بعد أن بدأ النهار بالإشراق وكان الصباح يومها منعشاً ، فتركني شاكراً ومودعاً مع الاعتذار ... عن إقلاقي (لأمر تافه) كما قال ! في اليوم الثاني جاءني مواطن له - من المهاجرين

الروس أيضاً ـ وهو يعمل كخبير في أمانة العاصمة في دمشق ، وكان من زبائني أيضاً ، وأخبرني بكل مرارة بأن السيد (ب ....) قد توفي البارحة ليلاً !!! .. وطبيعي أن استقصي الحادث وسيره بعد خروجه من عيادتي ، فعلمت ما يلي :

خرج من عيادتي إلى مسكنه (وهو يقيم في بناية كسم وقباني قرب البرلمان) فاستراح قليلاً ولكنّ الوسواس عاوده فخرج وذهب إلى عيادة (الدكتور شارل الافرنسي) ففحصه هذا فحصاً دقيقاً ولم يعطه أي دواء بل نصحه بالاستراحة في البيت وأن لا يهتم بهذه الوساوس ، فخرج من عيادة الدكتور شارل ، وبعد جولة في الأسواق ذهب إلى عيادة الدكتور (لويس) وكانت قريبة من مسكنه ، وألقى بنفسه على المقعد بكل تهالك ، وأعاد على مسامع الطبيب نفس النغمة ، وفحصه هذا ، وأعطاه قارورة من (الكورامين) وقد تبين فيما بعد أنه لم يأخذ منها سوى بعض النقاط ، وفي المساء ذهب إلى بيت أحد أصدقاء زوجته ، حيث يحتفلون بعيد ميلاد أحد أفراد العائلة ، فتناول هناك قدحاً من الخمر ثم رجع إلى بيته ، وقبل أن يصعد إليه توجه إلى دكان بائع حليب « وهو من المهاجرين أيضاً » فطلب إليه برجاء أن ينام عنده في الغرفة لشعوره بقلق عظيم ، فاستغرب مواطنه ذلك منه واعتذر بحجة أن امرأته ستأتي من بيروت ليلاً وعندها جرّ نفسه على مضض إلى مسكنه القريب جداً ... حيث دخلت صاحبة الشقة في الصباح لتقدم له فنجان القهوة المعتاد ، فوجدته ميتاً !!!

وهكذا نجد أننا أمام آفاق جديدة للبحث في علم الأحلام ، وليس على عشاق المعرفة بكثير أن يجعلوا من كل ذلك كلاًّ لايتجزأ ، في التقدم نحو اكتساب مناطق جديدة في دنيا هذا البحث العظيم ، فتضيء بها سماء المعرفة الزاهرة .

الدكتور صبحي أبو غنيمة

المصادر المتميزة

لشعر دعبل بن علي الخزاعي

« دراسة تقويمية »

لم يتبق لنا من شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي - بعد ضياع الديوان - إلا قصائد ومقطعات وأبيات مبثوثة في المصادر المختلفة (١). ويشتمل كثير من هذه المصادر على أبيات متناقلة للشاعر تجيء في موضعها اتفاقاً مع الموضوع المطروح، فهذه لا حاجة بنا إلى أن نقف عندها. ومصادر أخرى - موزعة على القرون، منذ القرن الثالث - لها قيمة خاصة بالنسبة إلى ما نعرف من شعر دعبل: يتفرد بعضها بما يحويه، ويتميز بعضها بغنائه أو بتثبته، فهذه التي نقف عليها ونحقق تميزها.

آ - فمن مصادر القرن الثالث:

١ - ★ طبقات الشعراء، لابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ)، مصدر أصيل كتب وشعر الشاعر ما يزال حياً على الأفواه، يتفرد بسبعة عشر بيتاً لا نجدها في مصدر آخر (٢).

٢ - ★ الشعر والشعراء، وعيون الأخبار، لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)،

---

(١) صنعنا من هذه القصائد والمقطعات المبعثرة مجموع شعر الشاعر الذي تبقى في أيدينا. وقد تولى مجمع اللغة العربية بدمشق طبعه، فطبع - في جملة مطبوعاته - في المطبعة الهاشمية سنة ١٩٦٤.

(٢) وفي الكتاب أقدم تصريح بمطلع تائية دعبل الكبيرة الذى قدمت بعض المصادر عليه ثلاثين بيتا كاملة!

أصيلان ، لقي صاحبها الشاعر وأخذ عنه . يتفردان معاً بثلاثة أبيات . ويتفرد كل منها بثلاثة أخرى .

٣ — ★ ديوان الحماسة ، لأبي تمام الطائي (ت ٢٣١ هـ) ، يمتاز باختياره من هجاء الشاعر — غرض شعره الأصيل — ، ولكنه لسوء الحظ لم يعين نسبة الأبيات . وصاحبه صديق الشاعر في بغداد . يتفرد بعشرة أبيات .

٤ — ★ كتاب بغداد ، لابن طيفور (ت ٢٨٠ هـ) ، أصيل ، صاحبه على معرفة بشعر الشاعر ؛ وقد صنع منه اختياراً ذكره ابن النديم . يتفرد بمقطوعة هجاء قاسية لكتّاب العصر .

٥ — ★ الورقة : لابن الجراح (ت ٢٩٦) ، ويتفرد بأبيات قليلة (١) .

ومصادر القرن الثالث ، على الإجمال ، كلها أصيلة ذات قيمة كبيرة . لأن أصحابها عرفوا الشاعر وخالطوه ، أو أخذوا عمن عرفه (٢) .

★ ★ ★

ب — ومن مصادر القرن الرابع ، وهو أغنى القرون بمصادر شعر الشاعر ، وعنه فيما يبدو ، أخذت مصادر القرون التالية :

١ — ★ الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) . وهو أوسعها وأحفلها بأخباره وأشعاره . ويتفرد ، إلى جانب ذلك ، بأكثر من ستين بيتاً في الأغراض المختلفة .

---

(١) يتميز باحتوائه على نقول كثيرة من كتاب دعبل الضائع (طبقات الشعراء) . انظر كتابنا (دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت ، الطبعة الثانية ، الذيل الثاني) ففيه أخبار كتاب دعبل هذا ، ومجموعة النقول التي وقعنا عليها في المصادر ، منه .

(٢) يمكن أن نذكر هنا ديوان ابن الرومي ، وفيه (ورقة ١٦٤) قصائد خلطها ابن الرومي بأبيات لدعبل ، كأنه كان يتمرس بتتبعها وتوليد المعاني منها . وربما وقع ذلك في مطلع حياة ابن الرومي الفنية . وفيه أيضاً قصيدة مطلعها كله لدعبل (مخطوطة دار الكتب المصرية من ديوان ابن الرومي — ١٣٩ أدب) .

٢ — ★ تشبيهات ابن أبي عون (التشبيهات المشرقية) ، لابن أبي عون (ت ٣٢٢ هـ) . حفظ لنا مجموعة حسنة من تشبيهات الشاعر الأصيلة التي تعين على فهم تأثره بأستاذه مسلم بن الوليد . ولكنه لم يتفرد بأكثر من أربعة أبيات .

٣ — ★ العقد : لابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) . غنيّ ؛ يمتاز باختياره أبياتاً من الوصف ، ويتفرد بسبعة عشر بيتاً .

٤ — ★ ذيل الأمالي (النوادر) ، للقالي (ت ٣٥٦ هـ) ، يتميز باختياره قصيدتين طويلتين غير مخلخلتين من فخر الشاعر ، ويتفرد بإحداهما ، وبستة أبيات .

٥ — ★ مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الأصفهاني أيضاً . يحفظ لنا قصيدة غير مخلخلة (لعلها كاملة) في رثاء ولده أحمد ، والإمام علي الرضا ، ويتفرد بها .

٦ — ★ البصائر والذخائر : لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ) يتفرد بخمسة عشر بيتاً من التائية الكبيرة الثانية التي يفخر فيها الشاعر بقومه وشعره ، وبأربعة أبيات دالية في ذم الصحاب (ج ٣ ص ٤٥٦ من طبعة الدكتور إبراهيم الكيلاني) .

٧ — المصون : للعسكري (ت ٣٨٢ هـ) . يتميز باختياره قصيدة فريدة في العتاب . ويتفرد بثلاثة أبيات أخرى مشكوك في نسبتها إلى الشاعر .

٨ — ★ مروج الذهب : للمسعودي (ت ٣٤٦ هـ) . يتفرد بنقل أبيات فريدة من عينية دعبل النونية الكبيرة الضائعة [١] ، وببيتين فريدين هامين في رثاء البرامكة .

٩ — ★ قطب السرور ، للرقيق النديم (ت بعد ٣٤٠ هـ) . يتميز بنقل ثمانية أبيات فريدة في وصف الخمر ويتفرد بها ؛ وهي — إلى جانب الأبيات

---

(١) يقول ياقوت : إنها تبلغ ستمائة بيت (معجم الأدباء ١٧٥/١٤) .

الثلاثة التي حفظها لنا فصول التماثيل لحمزة الأصفهاني[١] ، وقصيدة سنشير إليها في ديوان أبي نواس ـ كل ما بقي لنا من شعر الشاعر في هذا الغرض .

١٠ – ★ وتنفرد مصادر أخرى من هـــذا القرن باشتمالها على شعر فريد للشاعر :

الموشى : للوشاء (ت ٣٢٥ هـ) ، والأشباه والنظائر (حماسة الخالديين) والتحف والهدايا : للخالديين (ت ٣٨٠ هـ و ٣٩٠ هـ) ، وديوان المعاني : للعسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، والموازنة : للآمدي (ت ٣٧٠ هـ) ، والوساطة : للقاضي الجرجاني (ت ٣٦٦ هـ) ، وتلخيص أخبار شعراء الشيعة[٢] للمرزباني (ت ٣٨٤ هـ) .

١١ — ★ ديوان أبي نواس : رواية حمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ) . في مقدمته قصيدة كاملة لدعبل يعارض فيهـــا إحدى الخمريات المنسوبة إلى أبي نواس (حقق نسبة القصيدة إلى والبة بن الحباب ، ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، انظر طبعة بيروت الجديدة ٧٧١/٢) .

وما تزال مصادر هذا القرن أصيلة ، تأخذ عن مصادر سابقة لم تصل إلينا .

★ ★ ★

جـ — ومن مصادر القرن الخامس :

١ — ★ تراجم الشعراء : المنسوب إلى الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) حافل ؛ ويتفرد بقصيدة عنيفة في الرثاء تحض على الثورة بالواثق . وغيرها فيه متناقل معروف .

(١) اسم الكتاب في الأصل (التماثيل في تباشير السرور) ونسب خطأ إلى (ابن المعتز) .

(٢) توجد نبذة منه في مكتبة محسن الأمين بدمشق ، فيها ترجمة ثمانية وعشرين شاعراً من شعراء الشيعة ، نقل ما يخص شاعرنا منها في كتابه (دعبل الخزاعي) : أعيان الشيعة ٢٧٣/٢ ، ولعله الكتاب الذي أشار إليه المرزباني : الموشح ص ٩ .

٢ - ★ وكتب الثعالبي الأخرى، مثل برد الأكباد، والمنتحل، تنفرد بأبيات قليلة متفرقة .

٣ — ★ المنتخب من كنايات الأدباء : للجرجاني (ت ٤٨٢ هـ) . يحفظ أبياتاً قليلة ولكنها ذات قيمة في فهم مصادر صور الشاعر؛ ولا يتفرد بشيء .

٤ — ★ الإبانة عن سرقات المتنبي : للعميدي (ت ٤٣٣ هـ) يتفرد بأبيات خمسة ذات دلالة على مكانة الشاعر واستفاضة شعره على الألسنة .

٥ — ★ حماسة الظرفاء : للعبدلكاني (ت ٤٣١ هـ) . يحفظ أبياتاً ظريفة فريدة في العتاب .

٦ — ★ محاضرات الأدباء : للراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) يتفرد بأبيات كثيرة ولكنها مفردة كلها . وقد يخطىء في نسبة الأبيات .

ومصادر القرن الخامس الأخرى — على العموم — قليلة الشأن هنا، نقلت أبياتاً متفرقة لا تنفع كثيراً في تحسس تجربة الشاعر . نذكر منها :

١ — ★ الأمالي : لأبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، من المصادر الشيعية المبكرة لشعر الشاعر . يتميز بنقل قصيدة طويلة له غير مخلخلة في رثاء آل البيت .

٢ — ★ تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) وشعره فيه متناقل وغير كثير .

٣ — ★ زهر الآداب : للحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) . فيه شعر غير قليل، ولكنه لا يتفرد منه بشيء [١] .

★ ★ ★

(١) يمكن أن نذكر أيضاً معه الشهاب في الشيب والشباب : للشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، والأمالي للقالي : (ت ٣٥٦ هـ) من مصادر القرن السابق .

د ـــ فأما مصادر القرن السادس فقد كانت أغنى . وتميزت بغلبة المصادر الشيعية الكبيرة فيها . نذكر منها :

١ ـــ ★ تاريخ دمشق : لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) . أصيل بالرغم من اعتماده الأغاني وتاريخ بغداد . ويتميز بنقل مقطوعات كاملة . ويتفرد بأبيات غير كثيرة (١) .

٢ ـــ ★ التذكرة الحمدونية : لابن حمدون (ت ٥٦٢ هـ) . حافل بالشعر ، ولكنه لا يتفرد بشيء .

٣ ـــ ★ مناقب آل أبي طالب : لابن شهرآشوب (ت ٥٨٨ هـ) . من المصادر الشيعية الكبيرة لشعر الشاعر ، يتفرد بقصيدة وثلاث مقطوعات وبيت واحد . ولكنها كلهـــا في مستوى ما حفظته كتب الشيعة من شعره ، وتفردت به .

٤ ـــ ★ مقتل الحسين : لأخطب خوارزم (ت ٥٦٨ هـ) . من المصادر الشيعية أيضاً . يحفظ قصيدة في رثاء الحسين يتفرد ببعضها . ويقال فيه ما قيل في المناقب .

٥ ـــ ★ روضة الواعظين : للنيسابوري (القرن السادس) . من كتب الشيعة . فيه شعر ليس بالكثير ، ويتفرد بثلاثة أبيات .

٦ ـــ ★ بشارة المصطفى : للطبري الآملي (القرن السادس) . يحتوي القصيدة المعروفة الكبيرة (التائية) في رثاء آل البيت .

٧ ـــ ★ أمالي ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) . فيه شعر ليس بالقليل ؛ ولكنه لا يتفرد منه بشيء وأبياته مجزأة في الغالب .

★ ★ ★

(١) يمكن أن يذكر معه فيها : بغية الطلب لابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) ؛ وسنذكره في مصادر القرن السابع .

هـ — وتعتبر مصادر القرن السابع في مصف مصادر القرن الرابع من حيث الغنى والتفرد . فقد وضعت في هذا القرن بعض الموسوعات الأدبية الحافلة . نذكر منها .

١ — ★ بغية الطلب : لابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) . أصيل إلى حد ما على إفادته من تاريخ دمشق والأغاني ؛ ويتفرد مع الأول بخمسة أبيات ، ويتفرد وحده بسبعة أبيات أخرى . وهو المصدر الوحيد الذي حفظ لنا شعر دعبل في جاريته (برهان) ؛ وفيه قسم من التائيـــة الكبيرة في رثاء آل البيت .

٢ — ★ معجم الأدباء : لياقوت (ت ٦٢٢ هـ) . يتميز باختياره قصائد ومقطوعات ثمينة من شعر دعبل . وهو المصدر الوحيد الذي صرّح بما دخل على التائية الكبيرة في عصره من تزيد ، ونقل ما صح منها عنده (٤٥ بيتاً) وهو ، في الإجمال ، من أوفى مصادر شعر دعبل وأحقها بالاعتبار .

٣ — ★ معجم البلدان : لياقوت أيضاً . يتفرد بأبيات من يمنية دعبل الضائعة ، وأبيات أخرى في الفخر بقومه من اليمنية .

٤ — ★ جمهرة الإسلام : للشيزري (ت ٦٢٢ هـ) . وهو المصدر الثاني ، من غير المصادر الشيعية ، الذي يحتفظ بالتائية . على أنه لم يظهر في نقلهـــا ما أظهره ياقوت من حذر ، فبلغت عنده سبعة وخمسين بيتاً ، بزيادة ثلاثة عشر بيتاً عن ياقوت .

٥ — ★ الدر الفريد : لابن أيدمر (ت بعد ٦٩٤ هـ) يحفظ مقطوعات طويلة في بعضها زيادات يتفرد بها . على أن كثيراً من أبياتها جاء في الحواشي . ولم يتفرد ، في الجملة ، إلا بأبيات قليلة . وفيـــه أبيات من يمنية دعبل الضائعة .

٦ — ★ الحماسة البصرية : لابن أبي الفرج البصري (صنعها سنة ٦٤٧ هـ) ،

أصيل أيضاً ، حافل ؛ ويمتاز بالتفرد بأبيات نافعة في فهم بعض صلات الشاعر ببعض من عاصره . وفيه قسم من التائية الكبيرة .

٧ — ★ شرح المقامات : للشريشي (ت ٦١٩ هـ) . حافل ، ولكنه لا يتفرد بشيء . والأبيات مفردة فيه لأنها تأتي في مواضع الاستشهاد .

٨ — ★ وفيات الأعيان : لابن خلِّكان (ت ٦٨١ هـ) . يتضمن ترجمة حسنة للشاعر ، ولكنه لا يتفرد بشيء من شعره .

٩ — ★ مؤنس الوحدة : لضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) . غني ، ينقل عمن سبقه ، ولا يتفرد بشيء .

★ ★ ★

و — وتكاد مصادر القرن الثامن تقرب في قيمتها ، بالنسبة إلى ما تضم من شعر الشاعر ، من مصادر القرن السابع . ولا يخلو بعضها من أصالة ، وإن كان يغلب عليها ، في الإجمال ، التقليد . نذكر منها :

١ — ★ مسالك الأبصار : لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) . حافلة ، تأخذ عمن سبق ، وتنفرد مع ذلك بثمانية أبيات .

٢ — ★ التذكرة الصفدية : للصفدي (ت ٧٦٤ هـ) . حافلة ، ولكنها قليلة الأصالة ، لا تنفرد بشيء . وربما اعتمد صاحبها تاريخ دمشق والتذكرة الحمدونية .

٣ — ★ الوافي بالوفيات : للصفدي أيضاً . يقال فيه ما قيل في التذكرة . على أن ما يحتويه من شعر الشاعر أقل (١) .

٤ — ★ عيون التواريخ : لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) غني ، أخذ عن تاريخ دمشق والتذكرة الحمدونية .

---

(١) يمكن أن نذكر للصفدي أيضاً : تشنيف السمع في انسكاب الدمع ؛ ويتفرد ببيتين .

٥ — ★ تاريخ الإسلام : للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . غني أيضاً ، وليس فيه جديد .

٦ — ★ فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي أيضاً . وهو صورة قريبة مما في عيون التواريخ .

٧ — ★ الغرر والعرر : الوطواط (ت ٧١٨ هـ) . فيه شعر ليس بالكثير ، ويتفرد ببيتين [١] .

★ ★ ★

ز — ونقف من مصادر القرن التاسع عند :

★ — السفينة : لابن مباركشاه (ت ٨٦٢ هـ) . ليس فيه شعر كثير ، ولا يتفرد بشيء .

★ ★ ★

ح — ومن مصادر القرن العاشر نقف عند :

١ — ★ معاهد التنصيص : للعباسي (ت ٩٦٣ هـ) . غني ؛ ولكنه يعتمد الأغاني حتى يكاد يكون صورة عنه . لا يتفرد إلا ببيت واحد [٢] .

★ ★ ★

ط — وتنقطع المصادر في القرن الحادي عشر [٣] .

★ ★ ★

---

(١) يمكن أن نذكر من مصادر هذا القرن أيضاً : منازل الأحباب لشهاب الدين محمود الحلبي (ت ٧٢٥ هـ) ، ويتفرد بأربعة أبيات .

(٢) يصح أن نذكر من مصادر القرن التاسع ـ العاشر أيضاً : تحفة المجالس للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، ويتفرد ببيتين .

(٣) لعلنا نذكر فيه : المخلاة والكشكول للعاملي (ت ١٠٣١ هـ) ، ولا يضيفان شيئاً ؛ غير أن في الأول منهما بيتين فريدين . ونذكـر المنتخب في المراثي والخطب لابن طريح النجفي (ت ١٠٨٥ هـ) ؛ وهو حافل ، ولكنه لا يتفرد بشيء .

ك — ومن مصادر القرن الثاني عشر نذكر ثلاثة كتب شيعية :

١ — ★ نسمة السحر : ليوسف بن يحيى (ت ١١٢١ هـ) . حافل ، وفيه قسم كبير من التائية الكبيرة . وهو الكتاب الشيعي الوحيد الذي رفض مطلعها المصطنع الذي تحفل به كتب الشيعة .

٢ — ★ مواسم الأدب : للبيتي العلوي (ت حوالي ١١٨٢ هـ) . من المصادر الفنية ؛ ولكن الأبيات كلها فيه متناقلة ، لا يتفرد منها بشيء .

٣ — ★ شرح قصيدة دعبل : للقنوي الفارسي (ت بعد ١١٠٣ هـ) . فيه التائية الكبيرة في صورتها الشيعية .

★ ★ ★

ل — وتميزت أيضاً بعض المجموعات المخطوطة مثل :

١ — ★ المجموعة المخطوطة بدار الكتب المصرية (٣٤٥ أدب تيمور) . وهو مصدر غني ، ويتفرد بتسعة أبيات .

٢ — ★ ومجموعة الأمثال المحفوظة في الخزانة الرضوية . فإن فيها أبياتاً فريدة من أمثال دعبل الشعرية .

٣ — ★ والمجموعة المخطوطة بدار الكتب المصرية (٣١٠ أدب تيمور) وفيها معظم التائية الكبيرة في صورتها الشيعية .

★ ★ ★

وقد أغفلت في هذا المقال الإشارة إلى أرقام الصفحات في هذه المصادر ، لأنني قصدت إلى التعريف بجملتها ، وإلى دراستها دراسة تقويمية ، على القرون المتتابعة ، ليتبين ما أصاب الشاعرَ وشعره ، في كل قرن ، ابتداءً من القرن الثالث الذي عاش فيه الشاعر ، من حركة هذا التراث المظيم الذي بقيت

في أيدينا منه شعل ما نزال نستضيء بأقباس منها في إكمال عمليـة الإحياء والترميم الكبيرة التي ينبغي أن تُشغل بها اليوم مؤسساتنا الثقافية وتجنّد لها علماءنا ومحققينا ، لتكتمل لنا صورة الماضي الذي لا يقوم حاضره السليم إلا على قواعده الثابتة في الفكر واللغة والاجتماع .

وما أشك أن مصادر أخرى لشعر هذا الشاعر الفذّ ستتكشف لنا مع الزمن ، فإن من طبيعة هذا العمل أن يظل ، كما قلت في مواضع أخرى ، متحركاً لا يسكن أبدا حتى لا يبقى على وجه الأرض أثر من آثارنا لم تطلع عليه العين ؛ وأين نحن اليوم مما أقول ؟

الدكتور عبد الكريم الأشتر



❋❋❋

- ٧ -

٢ — شعراء الغزل الحضري : عمرُ بن أبي ربيعة

ندرس هنا شعر الوقوف على الأطلال عند شعراء الغزَل الحضريّ ، ونبحث في تطوره عندهم ، وهؤلاء الشعراء هم شعراء الغزل الذين نشؤوا في حواضر الحجاز في العصر الأموي .

واختصاراً للدرس والبحث ندرس هذا الموضوعَ عند شاعر واحد من هؤلاء الشعراء ، وهو زعيمهم وكبيرهم عمر بن أبي ربيعة .

وقد عاش عُمرُ في مكةَ عيشةً راضية ناعمة مُترَفة ، واتخذ قول الشعر لعباً يتسلى به ، ويلهو في حياته السعيدة الخالية من هموم الدنيا وأثقالها التي تبهظ قلوب الناس . فكان شعرُه كلُّه لذلك غزَلاً ناعماً جميلاً فاتراً ، يفيض ببهجة الحياة وأفراحها .

وقد أكثر عمرُ من شعر الوقوف على الأطلال في غزله ، كما أكثر منه شعراء الغزل العذريّ سواء . وأشبههم عمرُ كذلك في وصف حالته النفسية ومشاعره الخاصة في هذا الشعر ، والدوران حولَ هذا المعنى خاصةً ، والإقلال من ذكر المعاني الأخرى التي عرفناها في شعر الوقوف على الأطلال .

واتخذ من ذكر المنازل والديار وسيلة لوصف حبه ومحبوباته ، وسياقة أخباره وصور آماله التي تتردد في مخيلته الفنية . وكان بذلك متفقاً وشعراء الغزل العذري في طريقة شعر الوقوف على الأطلال ومعانيه .

ولكنَّ عمرَ بنَ أبي ربيعةَ قد اختلف مع ذلك عن شعراء الغزل العذري بطبيعة هذا الشعر ، كما اختلف عنهم بطبيعة شعره في الغزل . فقد خرج هذا الشاعر بشعر الوقوف على الأطلال من جوّ الحزن والبكاء إلى جوّ الفرح والابتهاج . فلا نجد في شعره الحنينَ والذكرى الأليمةَ ، ولا نسمع فيه أنّاتِ المحرومين وبكاءَ المحزونين ، إنما نحسُّ فيه بالبهجة والطرَب ، ونسمع فيه ضحكاتِ السعادة ونغماتِ الفرح . وهذا شأنُ عمرَ ابنِ أبي ربيعة في شعره جميعاً . وهذه أبيات له في الوقوف على الأطلال (١) :

ألم تربع على الطللِ ومغنى الحي كالخِلَلِ

تعفي رسمه الأروا حُ من صَباً ومن شَمَلِ

وأنداء تباكره وجَوْنٌ واكف السَّبَلِ

لهندٍ ، إن هنداً حبُّها قد كان من شُغُلي

وهذا شعر خفيف راقص ، غني بالموسيقى والنغم لخفة ألفاظه ، وسهولة تراكيبه ، وسرعة وزنه . والحقيقة أن عمرَ يغني في شعره في الوقوف على الأطلال ، ويفرح للحياة فيه . وهذا بالرغم من ذكره البكاءَ والدموع والشوق والفراق في أكثرِ الأحيان . وبكاؤه ودموعُه في هذا الشعر تشيع فيها البهجةُ والمرح ، ولا يلفُّها حنينُ الحيارَى وحرقة القلوب وآلامُ العاشقين المتيَّمين ، إذ لم يكن قلبه جريحاً ، ولم تكن نفسه حزينةً ، ولم تكن الحياة عنده إلاّ لهواً ولعباً .

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٠١ ـ ٤٠٤ .

ولكن طريقةَ عمرَ هذه في شعر الوقوف على الأطلال ، وهي طريقة الفرح والبكاء البهيج ، لم تستمرَّ بعده ، ولم يسلكها شاعرٌ غيرُه . فانقطعت لذلك من بعده .

٣ — سائر شعراء العصر الأموي غير شعراء الغزل :

إننا حين نبحث في أمر شعر الوقوف على الأطلال عند شعراء العصر الأموي من غير الغزليين ، ولا سيما عند الشعراء الثلاثة الكبار ، نجد أمراً جديداً هو أن هؤلاء الشعراء قد أهملوا شأن المنازل والديار ، بل كادوا يتخلّون عن ذكرها والوقوف عليها في افتتاح قصائدهم ، وانصرفوا عنها أو كادوا ينصرفون إلى الغزل . فتعلقوا به وشرعوا يبدؤون قصائدهم في أغراض الشعر المختلفة بالغزل الصرفِ وحدَه دون ذكر المنازل والديار والوقوف عليها ، واتخاذِها وسيلةً إلى الغزل كما كان يفعل الجاهليون . وبذلك خرجوا على قواعد الطريقة القديمة في افتتاح القصائد . وتتمثل هذه الطريقةُ كما نعلم في افتتاح القصيدة بذكر الديار والوقوف عليها ، ثم الانتقالِ من ذلك إلى الغزل ، ثم الخلوص بعد ذلك إلى الغرض الأساسيّ في القصيدة . وكذلك قد تخلّى شعراء العصر الأمويّ عن الغزل ذاتِه في بعض قصائدهم الكبرى ، وهجموا على أغراضهم فيها مباشرةً ، ولا سيما في الفخر والهجاء . وكأنَّ الغزلَ كان يضعف من ثورة نفوسهم الغاضبة ، ويُخمد جمرة غُلَوائها وكبريائها ، فكانوا يُضربون عنه أحياناً ، كما كان يفعل الفرزدق مثلاً . وقد كان الجاهليون يُعَدّون عن شعر الوقوف على الأطلال أو الغزل نفسه في بعض قصائدهم . ولكن ذلك كان يحدُث في القصائد القصيرة المعدودة الأبيات ، ولم يكد يقع في القصائد الكبرى كالمعلّقات مثلاً . وأكثرُ المعلقات بدأها أصحابها بشعر الوقوف على الأطلال .

ونستثني جريراً من شعراء العصر الأموي ، فقد كان يُكثِر من ذكر المنازل والديار والوقوف عليها في أول قصائده .

وأشهر شعراء هذا العصر هم الشعراء الثلاثةُ الكبار ، الأخطل والفرزدق وجرير . وسنرى أمرَ شعر الوقوف على الأطلال عند هؤلاء الثلاثة الكبار ، ونرى مدى التطور الذي طرأ عليه . وجريرٌ أكثرهم شعراً في هذا المعنى كما ذكرنا .

* * *

أما الأخطل فشعره في الوقوف على الأطلال قليل بالقياس إلى وَفْرة شعره وسَعة ديوانه . وهو مشغول في شعره عامَّةً بالغزل والخمر عن المنازل والديار . يبدو لنا في هذا الشعر رجلاً سكّيراً مغرماً بالخمر ، يحبها حبّاً جمّاً ، ويذكرها كثيراً ، ويصفها ويصف زقاقها وشاربها وصفَ محب لها ، معجَب بها ، خبير بشؤونها . والصفة الغالبة على شعره في الوقوف على الأطلال ، على قِلة هذا الشعر ، هي اهتمامُه بالسحاب والمطر الذي يُعفي الديار . وقد وصفها وصفاً مطوّلاً ، وأتانا خلال ذلك بصورٍ جميلة شيّقة للمواصف وثورات الطبيعة ، كما قلنا آنفاً حين دراستنا لعوامل تخريب الديار .

وأما الفرزدقُ فشعره في الوقوف على الأطلال قليل جداً بالقياس إلى غزارة شعره وسَعة ديوانه . وهو مشغول في شعره عن المنازل والديار مثلَ صاحبه الأخطل . ولكنَّ شغلَه لم يكن بالخمر ، وإنما كان بالفخر . وهجاء الفرزدق خاصَّةً يكاد يكون كلُّه فخراً واستعلاء . وليس لشعره في الوقوف على الأطلال ميزةٌ خاصة به .

وكلا الشاعرين ، الأخطل والفرزدق ، يحذُوَان حذوَ شعراءِ الجاهلية في هذا الشعر . فيقفان على الديار ، ويصفان آثارها وبقاياها ، ويذكران اندثارَها ، ويصفان الوحوشَ التي تألفها بعد رحيل أهلها ، كما كان يفعل

الجاهليون سواءً . وهذا دون اهتمامٍ كبيرٍ بالحالة النفسية . على أن الجاهليين كانوا أكثرَ أصالةً ، وأصدقَ شعوراً .

* * *

أما جريرٌ فقد كان الشاعرَ الأوحدَ الذي تعلَّق بالمنازل والديار بين شعراءِ العصر الأموي . وقد أشبه شعراءَ عصرِه في الإكثار من الغزل وبدء قصائده الكبرى به وبالشكوى على طريقة شعراء الغزل العُذري البداة في الغزَل والشكوى ، وبتذكر عهد الشباب وبكاءِ أيامه المولّية والنعي على المَشيب والإزراء به ، على طريقته الخاصّة . ولكنه ، إلى ذلك ، ظَلَّ متعلقاً بالمنازل والديار ، وقال في الوقوف بها شعراً كثيراً ، حتى فاق في ذلك كلَّ من أتى قبله ومن أتى بعده من الشعراء ، سوى أبي عُبادةَ البحتريّ في العصر العباسيّ .

وجرير ، على إكثاره من شعر الوقوف على الأطلال ، لا يطيل هذا الشعرَ في القصيدة الواحدة ، بل سرعان ما يتركه إلى الغزل أو غيره من الأغراض . وهو يهلهل هذا الشعرَ هلهلةً جميلة ، ويَبعُد به عن الطريقة الجاهلية ، ويسير جنبَ جنبَ مع شعراء الغزل العذري في وصف مشاعره ، والاهتمام بالحالات النفسية حين الوقوف على الأطلال . وهو مِثلُهم يحب المنازل والديار حباً جماً . فما ينفك لذلك يُحيّيها ويناديها ويناجيها ، ويدعو لها بالسُّقيا والبُقيا في كل قصيدة من قصائده . وتسري في شعر جرير في الوقوف على الأطلال رقةٌ وعذوبة ، نحسُّها أيضاً في غَزَله ومراثيه وشعرِه في بكاء أيام الشباب جميعاً .

على أننا نجد جريراً يذهب في شعر الوقوف على الأطلال مذهباً جديداً لم يأخذ به غيرُه ممن سبقوه . وذلك نزعته إلى تقديم الغزَل على هذا الشعر

في بعض الأحيان . وقد نرى آثاراً من هذا المذهب عند شعراء الجاهلية وشعراء الغزل ، ولكننا لا نرى ذلك عندهم واضحاً بيّناً في صورة نزعة ظاهرة ، تتكرر مرةً بعد مرة في شعر شاعر واحد بعينه . وقد ذهب جرير هذا المذهب في قصيدته الشهيرة التي بكى فيها زوجته أمَّ حزرة خالدة ، واستهلها بهذا البيت المشهور :

لولا الحياءُ لعادني استعبارُ ولزرتُ قبرَكِ والحبيبُ يزارُ (١)

فهو ، بعد بكائه أمَّ حزرة بكاءً طويلاً جميلاً على هذه الوتيرة ، يعود إلى دارها بالنميرة ، فيذكرها ويبكيها ويصف ربعها وآثارها في قوله :

يا نظرةً لكَ يومَ هاجت عبرةً من أمِّ حزرة بالنميرة دارُ (٢)
تحيي الروامسُ ربعَها ، فتُجِدُّه بعد البِلى ، وتُميتُه الأمطار
وكأن منزلةً لها بجلاجلٍ وحيُ الزَّبور تُجِدُّه الأحبار

وقد سار جرير على هذه الطريقة في قصائد كثيرة من شعره . منها القصيدة التي مطلعها :

قد قرَّب الحيُّ إذ هاجوا لإصعادِ بُزْلاً مُخَيَّسةً أرمامَ أقيادِ (٣)

ومنها القصيدة التي مطلعها :

بانَ الخليطُ برامتَينِ فودَّعوا أوَ كلَّما رفعوا لبينٍ تجزعُ (٤)

ومنها القصيدة التي مطلعها :

ودِّعْ أمامةَ ، حانَ منكَ رحيلُ إن الوداع إلى الحبيب قليلُ (٥)

---

(١) ديوان جرير ١٩٩ .
(٢) ديوان جرير ٢٠١ .
(٣) ديوان جرير ١٥٢ .
(٤) ديوان جرير ٣٤٠ .
(٥) ديوان جرير ٤٧٢ .

فهذه القصائد جميعاً وغيرُها يبدؤها جرير بالغزَل ، ثم ينتقل منه إلى شعر الوقوف على الأطلال ، ويمزجه بالغزل مزجاً . وهذا مذهب جديد لجرير ابتدعه ، وسار عليه في كثير من قصائده كما قلنا .

وقد يفتنّ جرير في مذهبه الجديد هذا ، فيراوح بين الغزل وشعر الوقوف على الأطلال حالاً بعد حال في القصيدة الواحدة عينِها . فقصيدته الفائية التي يمدح بها يزيدَ بنَ عبد الملك يبدؤها بالرحيل ، والرحيلُ من معاني الغزل ، فيقول :(١)

انظر خليلي بأعلى ثرمداءَ ضحىً والعيس جائلةٌ أغراضُها خنفُ

أستقبل الحي بطن السر ، أم عسفوا فالقلب فيهم رهين أينما انصرفوا

. . . .

ثم يترك الظاعنين وشأنهم ، وكأنهم قد أمعنوا في السير ، فامتدّ بهم المَدَى ، وغابوا عن عينيه ، ويعودُ إلى الديار ، وكأنه يسلي بها همَّه ، ويعزّي قلبه عن الظاعنين ، فيقول (٢) :

ياحبذا الخَرْجُ بين الدام فالأدمى فالرمث من بُرْقة الروحان فالغرفُ

ألمم على الربع بالتِّرباع غيَّره ضرب الأهاضيب والنّئّاجة المصف

كأنه بعد تَحْنانِ الرياح به رَقٌّ تَبَيَّنُ فيه اللامُ والألف

ثم يبدو له ، فيُعرض عن الديار ليأخذَ بالغزل . ولكنه لا يلبث حتى يراجعَه الحنين إلى المنازل ، فيعود إلى ذكرها مرة أخرى ملوماً حائراً يائساً ، ويقول (٣) :

---

(١) ديوان جرير ٣٨٥ .

(٢) ديوان جرير ٣٨٦ .

(٣) ديوان جرير ٣٨٧ .

قال العواذل : هل تنهاك تجربـــة أما ترى الشيِّبَ والأخدانَ قد دلفوا؟
أما تُليمُّ على ربع بأسْنُمةٍ إلا لعينيكَ جارٍ غَرْبُه يكفُ ؟
يا أيها الربع ، قد طالت صبابتنا حتى مللنا ، وأمسى الناس قد عزفوا

ولكن جريراً لا يفتنُّ هذا الافتنان ، ولا يعمـد إلى هذه المراوحة بين شعر الغزل وبين شعر الوقوف على الأطـــلال في قصيدة أخرى غير هذه القصيدة .

والنتيجة أن جريراً قد حاول أن يمزج شعر الوقوف على الأطلال بالغزل . وهذا مذهب جديد لجرير ابتدعه لنفسه ، وسار عليه في كثير من قصائده . ويُعَدُّ مذهب جرير هذا خطوةً جديدة في تطور شعر الوقوف على الأطلال . وكان شعراء الغَزل قد خَطَوا الخُطوةَ الأولى في هذا السبيل حين اهتموا بمشاعرهم وأحوالهم النفسية خاصةً ، وغلَّبوها على المعاني الأخرى في هذا الشعر . وقد جاراهم جريرٌ في ذلك ، ثم جاء بمذهبه الجديد في محاولةِ مزج شعرِ الوقوف على الأطلال بشعر الغزَل كما قلنا .

الدكتور عزة حسن

❖❖❖

مقالة (الحواس)

مخطوطة نادرة لعبد اللطيف البغدادي

صورها على النسخة الأصلية وحققها وعلّق عليها

الدكتور فيصل دبدوب

(وألقاها في المؤتمر الطبي العربي السابع المنعقد في القاهرة عام ١٩٦٨)

لا جرم بأننا في دور نهضة حديثة تهدف إلى رفع شأن هذه الأمة . ولما كان من أهم أسباب رفعة الأمم إحياء تراثها ونفض غبار الإهمال عن ذخائرها وكنوز أجدادها وإظهارها للعالم بثوب جديد يتناسب مع ما لها من جلال القدم وجمال العلم ، صورت هذه الرسالة عن النسخة الفريدة المودعة في الاسكوريال باسبانيا (الفردوس المفقود) وهي « مقـــالة في الحواس » لعبد اللطيف البغدادي أورد ذكرها ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء وابن شاكر الكتبي في « فوات الوفيات » والرسالة لم تطبع من قبل وليس لها نظير في المكتبات العالمية وهي مكتوبة بخط مغربي جميل . ومقالة الحواس خالية من اسم الناسخ وتأريخ الاستنساخ .

وصف الرسالة :

عدد صفحات الرسالة سبع صفحات ونصف الصفحة وعدد أسطر كل صفحة خمسة عشر سطراً فيكون مجموع أسطرها (٩٦) ستة وتسعين سطراً ، وفي كل سطر تسع كلمات تقريباً فيكون مجموع كلمات الرسالة (٨٦٤) ثمانمئة وأربعاً وستين كلمة تقريباً .

موضوع الرسالة :

أما موضوع الرسالة فالحواس الخمس وخلاصة ما يقرره فيها البغدادي يدور حول تعليل وتحليل وتصنيف مدركات الحواس تعليلاً وتحليلاً فلسفياً ، ويمكننا أن نجمل قول عبد اللطيف في هذه الرسالة بالنقاط التالية :

١ — أن كل حاسة تختص بصنف من المدركات ولها عضو خاص بها عدا حاسة اللمس فهي سارية في الجلد حيثما وجد عصب الحس ، ويقول إنها مقدمة على سائر الحواس .

٢ — إن حاسة الذوق تأتي بعد حاسة اللمس من حيث صحة الإدراك .

٣ — إن إدراك حاسة الشم أضعف من إدراك حاسة الذوق .

٤ — ويقرر بأن الروائح اشتق لها أسماء من الطعوم مثل رائحة طيبة وكريهة وحادة وهكذا .

٥ — ويقرر أيضاً بأن حاسة الشم ليست ضرورية لكل حيوان فبعض الحيوان محروم منها ، وبعضه ضعيف حاسة الشم كالسمك مثلاً ، وأقوى ما تكون هذه الحاسة في الكلاب وبعض الطيور .

٦ — ويقول بأن حاسة البصر تأتي بعد حاسة الذوق من حيث قوة الإدراك وصدقه .

٧ — ويذكر بأن حاسة السمع هي آخر الحواس رتبة وأقلها إدراكاً .

٨ — ويشير إلى أن الصوت ينتشر في الهواء على شكل دوائر أو قطع دوائر حتى يقرع طبلة الأذن فيحدث إدراك السمع .

٩ — وذكر كذلك بأن حاسة السمع ليس لها أسماء خاصة بمدركاتها ، بل إن أسماءها مستعارة من مدركات البصر أو غيره من الحواس ، فيقال صوت طويل وقصير وصوت طيب ولذيذ وكريه وهكذا فأسماء مدركات هذه الحاسة منقولة فلا تنقل إلى حاسة أخرى .

موجز حياة مؤلف الرسالة :

هو موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن سعد الشافعي ويعرف بابن اللبّاد .

موصلي الأصل بغدادي المولد ، ولد ببغداد في أحد الربيعين عام (٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م) خمسمئة وسبع وخمسين وتوفي فيها في (١٢) الثاني عشر من محرم سنة ستمئة وتسع وعشرين (٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م) ودفن في الوردية عند أبيه وذلك بعد أن خرج من بغداد وبقي غائباً عنها خمساً وأربعين سنة .

دخل الموصل عام (٥٨٥ هـ) خمس وثمانين وخمسمئة ودرس على (الكمال بن يونس ودرّس في مدرسة ابن مهاجر المعلقة ودار الحديث التي تحتها ، وأقام في الموصل سنة ثم انتقل إلى دمشق ، ومنها إلى عكا حيث قابل ابن شدّاد ، والقاضي الفاضل ، وقصد بعدئذ القاهرة وتعرّف فيها على ابن ميمون ، والشارعي ، وياسين السيمياني ثم قصد القدس ، ومنها توجه إلى دمشق ، ثم عاد إلى القاهرة ، وتركها لما ملكها الملك العادل متوجهاً إلى القدس وعاد من القدس إلى دمشق ، ثم توجه نحو بلاد الروم ومنها إلى حلب ، وبعد أن أقام فيها فترة من الزمن قصد بغداد في طريقه إلى الحج وتوفي فيها كما ذكرنا قبل قليل .

عصره :

كان عصره عصر توقف في العلوم لتداعي أركان الخلافة وانشغال الأمة في صد غارات الصليبيين وللقضاء على المعتزلة قبلئذ ولم تخل الأمة العربية رغم ذلك من علماء أفذاذ من أمثال البغدادي ظهروا هنا وهناك ، فأناروا الطريق للركب الحضاري الذي سار على دربهم .

مصنفاته :

ألّف البغدادي مازيد على مئة وخمسين كتاباً ورسالة ومقالة ، ولا عجب فالرجل كان « معلّمة » أي دائرة معارف عامة كما يقول (هوتسمان) ، والمطبوع من كتبه هو :

١ — الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، أو آثار مصر . طبع في طنجة عام (١٧٨٩ م) وفي باريس ، وفي مصر عام (١٢٨٦ هـ) وفي اكسفورد عام (١٧٠٢ م) وعام (١٨٠٠ م) كذلك وطبعت ترجمته بالانكليزية مؤخراً في لندن مع صور للمخطوط بالعربية .

٢ — ذيل فصيح ثعلب : وقد طبع كتاب التلويح للهروي عام (١٢٨٥ هـ) وعام (١٣٢٥ هـ) .

نص الرسالة

المقالة الأولى في الحواس

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الإمام أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي مقالة في الحواس ومدركاتها وطبيعة مراتبها ونسب بعضها إلى بعض .

وقد علمت أن الحواس خمس وانها تشترك في إدراك أغراض الأجسام ، وأن كلاً منها يختص بصنف من المدركات ، ولا يشترك اثنان منهـا في صنف واحد من المدركات معـاً ، وكل واحد من الحواس له عضو خاص به هو آلة له ماخلى حاسة اللمس فانها سارية في الجلد بأسره ، وفي كثير من اللحم الكائن تحته ، وبالجملة في كل ما أنبت فيه عصب الحس ، وهذه الحواس على طبقات ، فأولهـا ما يدرك من محسوسه أعراضه الغائرة فيـه

والمتصلة به وذلك عند مباشرته له كحاسة اللمس في إدراك الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخفة والثقل واللين والصلابة والملامسة والخشونة ونحو ذلك ، وهذه الحاسة عامة للحيوان ومقدمة على سائر الحواس وهي أثبت معرفة وأقوى إدراكاً وأصدق حكماً ، وتتلوها حاسة الذوق ، وهي تختص باللسان ، ويدرك من محسوسها الطعوم المتحللة منه المختلطة بالرطوبة المتحللة في اللسان ، وإنما يكون ذلك بانفصال شيء من المحسوس واتصاله بالحاس عند مباشرة اللسان ما له طعم من الطعوم الثمانية ، وهي عامة للحيوان وإدراكها قوي وحكمها صادق ، ولا تكاد تغلط إلا نادراً وعند حلول آفة بها . وتتلوها حاسة الشم وهي تدرك من محسوسها الروائح المتحللة منه المنفكة عنه المختلطة بالنسيم المستنشق الواصل إلى الدماغ ، وذلك يكون عند مباشرة حاسة الشم الهواء المتنسم الذي انفصل عن الجسم ذي الرائحة أواختلط به شيء من لطيفه المنفصل عنه الحامل للرائحة ، وإدراك هذه الحاسة أضعف من إدراك حاسة الذوق ، ولكن بينها مناسبة قوية وشبه ظاهر حيث أن البخار الحامل للرائحة شبيهاً بالرطوبة الحاملة للطعم ، ولما كانت حاسة الذوق تباشر الجسم من مكان قريب وبتوسط خاص منحصر ، كانت أصدق وأقوى من حاسة الشم ، إذ كانت حاسة الشم تدرك محسوسها بتوسط كثير مشترك ولا تباشر الجسم [ذي] (في المخطوط (ذ) فقط) الرائحة بذاتها بل بوساطة ومن مكان بعيد ولذلك صار يشتق للروائح أسماء من الطعوم وينقل إليها منها فيقال رائحة طيبة وكريهة وحادة وحريفة وأمثال هذا ، وإن كان للروائح من ذلك أسماء تخصها كمثل النتن والذفر [ ] [1] ونحو ذلك ، وليست هذه الحاسة ضرورية

(١) كلمة غير واضحة .

لكل حيوان ، بل كثير من الحيوان لا تكون له هذه الحاسة ، أو تكون له ضعيفة كالسمك . فأما الإنسان فان حاسة الشم فيه وإن كانت ضعيفة أضعف منها في كثير من الحيوان ، إلا أنها أصدق إدراكاً وأقوى تمييزاً لفصول المشمومات ، وأقوى ما تكون هذه الحاسة في صنوف من الطير وصنف من الكلاب.

ويتلو هذه حاسة البصر وهي تدرك من محسوسها اللّون وما يتصل بذلك مثل التخطيط والترتيب والوضع والشكل والقرب والبعد والحركة والسكون ، من غير أن تلامسه كاللّمس ، ومن غير أن ينفصل من المحسوس شيء يتصل بالحاس كالذوق أو يتصل بالمؤدي إلى الحاس كالشم ، لكن لا بد لمقابلة البصر للمبصر وارتفاع الحاجز بينهما ، وإنما تدرك منه أحواله الغائرة فيه أو ما هو بمنزلة الغائر فيه ، وهو أيضاً قوي الإدراك قليل الكذب سهل تبين الغلط . ويتلوها حاسة السمع وهي آخر الحواس رتبة وأقلها عموماً وضرورة وأضعفها تمييزاً لبطول مدركاتها ، وإنما تدرك في الأجسام الأعراض المنفصلة عنها غير الغائرة فيها ، أعني الصوت الحادث عند مصادمة الأجسام التابعة لحركاتها ، وهو أثر حادث في الهواء تابع لتصادم الأجسام بقوة ، ولا يزال ذلك الهواء المتأثر بذلك الأثر يكسب مجاورة أثره حتى يصل إلى العُصب المفروشة على (الصماخ) التي هي بمنزلة الرق على الطبل . وهناك موضع السمع وقوة الإدراك وهذا الأثر الحادث في الهواء عند إدراكه صوتاً إنما هو دوائر أو قطع دوائر ، لأن الهواء بسيط لا يقبل ما كان من الأشكال ذا زوايا ، ولئلا يختلف الإدراك ، لأن الزاوية ليست كالضلع ولا المدور كالمثلث والمربع والمخمس وغيره ، ولأجل ذلك ضعف إدراك قوة السمع عنه تمييز فصول مدركاتها ، وصارت نسبتها إلى حاسة البصر في الإدراك والنقص عنها كنسبة حاسة الشم إلى حاسة الذوق في الإدراك والنقص عنها . فلذلك

لا يوجد لأنواعه وفصوله أسماء خاصة بحسبه ، بل مشتقة من أسماء أنواع مدركات البصر أو غيره من الحواس ، ومنقولة منها إليه . كقولهم صوت طويل وقصير وأصلُهُ في السطوح المبصرة . وكقولهم صوت طيب ولذيذ وبشع وكريه وأصله لحاسة الذوق ، وكقولهم صوت منعش ورخيم وند وليّن وشديد وحار وبارد وثقيل وخفيف ، وأصل هذا كله لحاسة اللمس ، وكذلك قولهم كلام (مفهس ومبتهج] (هكذا وردت في النص) وكلام [له ما] (هكذا في النص) وعليه رونق ، وكله مستعار من مدركات البصر .

ويقال كلام حلو وعذب ونغم كذلك . وقد ينتقل إليه العام كحاسة الذوق الذي هو جنس لها أو كالجنس ، فيقال ذقت الكلام وذقت النغم ، وذلك إذا تأملت فصوله الخفية أو معانيه الغامضة . وقد يقال : وزنت الكلام والنغم والصوت وألفيته موزوناً وذلك إذا أمعنت في تمييز مطابقة الكلام لمعناه ، أو في تمييز فصول الصوت وتناسب النغمات ، وأصل الوزن كحاسة اللمس والبصر ولا يشتق لهذه الحاسة أعني حاسة السمع أسماء كما لحاسة الشم لأن أسماء هذه الحاسة معظمها منقول فلم يحتمل أن ينقل مرة أخرى .

وحاسة السمع في الإنسان أقوى إدراكاً وتمييزاً لفصول الصوت من سائر الحيوان ، ولذلك صار يدرك حدود الحروف وفصول الكلام ويفرق بين أجناس النغمات ، فصار لذلك يفهم الكلام ويدرك اللحون والنغمات ويتعلم الموسيقى ويزداد تعجبه بالكلام والتذاذه به وطربه بالنغم وانفعاله منه ، إلا أن فصول النغم الموسيقية أخف إدراكاً من فصول حروف الكلام ، لأن حاجته إلى فهم الكلام أشد من حاجته إلى الكلام ، ولا حاسة أخص بالعقل وأجدى عليه من اللمس ، ولذلك كانت حاسة اللمس عامة في الحيوان وضرورة له ، وكانت حاسة السمع أخص الحواس وأخصها بالقوة الناطقة ،

وكانت منفعتها في الإنسان أكثر منها في سائر الحيوان ، وكان حظ الإنسان منها أعظم من حظ سائر الحيوان .

تم القول والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم كثيرا .

التعقيب على الرسالة :

١ — إن غايتنا من نشر المخطوط هو إظهار حلقة مفقودة في سلسلة تاريخ العلوم وغايتنا كذلك إظهار دور العلماء العرب في دفع عجلة العلم إلى الأمام في العصر الوسيط ، ومدى مساهمتهم في إنماء التراث العلمي آنذاك كذلك .

٢ — وأن نبين كذلك بأن بين طالبي الحقيقة العلمية نسباً يجمعهم على تفاوت الزمان والمكان ، يستحث همم الأحياء منهم ويدفعهم إلى إحياء تراث الغابرين .

٣ — إن أسلوب مؤلف الرسالة جزل رصين قوي الألفاظ متين بناء الجُمل ، خال من الزيادات فكأن البغدادي أحس باحساس (كوتيته) إذ يقول في قصة فاوست ناقداً للأبحاث النظرية التقليدية ، (إنه لا قيمة للألفاظ البتة حيث لا توجد المعاني) .

٤ — تبرز أمامنا — في هذه الرسالة — الروح العلمية بوضوح وجلاء تلك التي استطاع البغدادي أن يرسيها على قواعد فلسفية لغوية ، فالمقال هو عبارة عن مصنف طبي فلسفي لغوي .

٥ — سار صاحب الرسالة على طريقة الأفذاذ من علماء العرب أولئك الذين يتخذون من دقة الملاحظة العلمية ومن الوسائل الفلسفية

واسطة لتعليل الغوامض العلمية التي يعجز الواحد منهم على معرفة كنهها بوسائله البدائية آنذاك .

٦ — سبق صاحبنا علماء زمانه بقوله بأن الصوت يسير على شكل دوائر وأشباه دوائر .

٧ — والبغدادي أول من اهتم بصدق الإدراك حين صنّف الحواس فأعطى حاسة اللمس الأولوية .

وختاماً أقول :

إن اعترض معترض قائلاً ، مالنا والعلم القديم ؟ والإنسان الحديث أصبح يغوص في الماء ويصعد في الأجواء ويفجر الذرة ويسخر الطبيعة ؟ فأقول ما قاله الدكتور جورج سارطون : إننا لكي نكون من خيرة أبناء هذا الجيل بحق ، يجب أن ننظر إلى الحاضر تارة وإلى الماضي تارة أخرى لنبني من أجل مستقبل أفضل وأسعد .

وبعد : فان العلم سلسلة مترابطة بأحكام بدأت منذ خلق الإنسان أو منذ بدأ يتحضر ، وستنتهي يوم تقوم الساعة ويفور التنور . وقد ساهمت في صياغة حلقات هذه السلسلة معظم شعوب العالم ، وكان للحضارة العربية الإسلامية القسط الأوفى والأرفع في هذا المضمار . فحق لها اذن أن تتبوأ المكان الأسمى في سلم الحضارات .

الموصل ـ العراق الدكتور فيصل دبدوب

مصادر البحث

١ — نص رسالة الحواس : لعبد اللطيف البغدادي
٢ — عيون الأنباء : لابن أبي أصيبعة

٣ – طبقات الشافعية : للسبكي
٤ – انباء الرواة : للقفطي
٥ – شذرات الذهب : لابن العماد
٦ – عقود الجوهر : لجميل العظم
٧ – التعريف بالمؤلفين : للعزاوي
٨ – معجم المطبوعات : لسركيس
٩ – تاريخ العلم : للدكتور سارطون
١٠ – كنوز الأجداد : لكرد علي
١١ – تأريخ العلم : للدكتور عبد الحليم منتصر
١٢ – العلم والانسية الجديدة : للدكتور سارطون
١٣ – فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي

كتاب الحجّة لابن خالويه

في القراءات السبع

توثيقه ــ منهجه

ابن خالويه من ألمع رجالات القرن الرابع الهجري ، في مجالات اللغة ، والنحو ، والقراءات وهو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، وكنيته : أبو عبد الله .

نشأ في همذان ، ثم وفد إلى بغداد ، ليتلقى عن شيوخها ، ويأخذ عن أعلامها .

ولم تتعرض كتب الرواة لسنة مولده ، وإن تعرضت لسنة وفاته ، فقد أجمعت على أنه توفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة .

ومن أبرز شيوخ ابن خالويه ، ابن مجاهد الذي كان يلقب في عصره بشيخ الصنعة ، ويكفيه فخراً أنه أول من سبع السبعة ، وكان إليه المرجع في فنّ القراءات . ومن شيوخه : ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار ، وكان من أعلم الناس وأحفظهم في نحو الكوفيين ، وأكثرهم حفظاً للغة .

ومن شيوخه : أبو سعيد السيرافي زعيم المحافظين في عصره ، وهازم متّى المنطقي في مناظرة مشهورة .

ومن معاصريه : أبو علي الفارسي ، ذلك النحوي الذي اشتغل بالقياس والعلة ، والمنطق والجدل وكانت المنافسة بين ابن خالويه وأبي علي الفارسي على أشدّها ، سجّلتها كتب الطبقات (١) ولا يتسع المجال لذكرها .

(١) خزانة الأدب للبغدادي ٢٣٩/١ .

ومن معاصريه : ابن جني تلميذ أبي علي الفارسي ، وقد شهد قصر سيف الدولة المنافسات المشهورة بين هؤلاء الأعلام .

قال المرحوم الأستاذ أحمد أمين : « كان في القصر حزبان : حزب للمتنبي منه ابن جني النحوي ، وحزب عليه ، منه ابن خالويه اللغوي ، وأبو فراس الشاعر »(١) .

إنتاجه العلمي :

ينصّ السيوطي في البغية على أنّ تصانيفه : الجمل في النحو — الاشتقاق — القراءات — إعراب ثلاثين سورة — شرح الدريدية — المقصور والممدود — الألفات — المذكر والمؤنث — كتاب ليس — كتاب اشتقاق خالويه — البديع في القراءات(٢) .

ويزيد كتاب « الإنباه » ما يأتي :

كتاب الأسد — تقفية ما اختلف لفظه ، واتفق معناه لليزيدي — المبتدأ في النحو ، تذكرته ، وهو مجموع ملكته بخطه(٣) .

ومعجم الأدباء يزيد على ماذكر :

كتاب الآل : ذكر من أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً وذكر فيه الأئمة الإثنى عشر ومواليدهم ووفياتهم وغير ذلك(٤) .

وغاية النهاية يزيد : حواشي البديع في القراءات — كتاب مجدول في القراءات ألفه لعضد الدولة(٥) .

---

(١) ظهر الإسلام : ١ / ١٨٦ .
(٢) البغية : ١/٥٣٠ .
(٣) إنباه الرواة : ١/٣٢٥ .
(٤) معجم الأدباء : ٩/٢٠٤ .
(٥) غاية النهاية : ١/٢٣٧ .

ومن قراءاتي في مجال دراسة ابن خالويه أزيد على هؤلاء الرواة ما يأتي :

١ ــ كتاب الريح: وهو مخطوط يتكون من ثلاث ورقات رقم٥٢٥٢ ــ هـ ــ دار الكتب المصرية.

٢ ــ كتاب أسماء الله الحسنى : فقد نص في كتاب « إعراب ثلاثين سورة » أن له كتاباً في أسماء الله الحسنى (١).

٣ ــ رسالة من قوله : ربنا لك الحمد ملء السموات ، وقد أشار إلى هذه الرسالة الشيخ محي الدين يحيى النَّوري في كتابه « تصحيح التنبيه في الفقه على مذهب الشافعي للشيخ أبي إسحاق الشيرازي : وقال ما نصه : قوله : ربنا لك الحمد ملء السموات : يجوز ملء بالنصب ، والرفع ، والنصب أشهر ، وممَّن حكاها ابن خالويه ، وصنَّف في المسألة (٢).

٤ ــ كتاب مختصر في شواذ القراءات من كتاب « البديع » عُني بنشره المستشرق برجستراسر ، وطبع بالمطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ م.

٥ ــ كتاب الشجر: وينفي نسبة الكتاب إليه المستشرق ج. برجستراسر ، فيقول :

« ليس مصنفه : بل الحقيقة مصنفُ اللغوي أبي زيد صاحب كتاب « النوادر » في اللغة (٣).

٦ ــ العشرات في اللغات : أي اللغات التي لها عشر معان ، وهو مخطوط بمكتبة جيد موقر بطهران ، ونسخ سنة ٧٦٠ هـ (٤).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة ص ١٤ .

(٢) التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي ص ١٥ .

(٣) مقدمة مختصر شواذ القراءات ص ٦ .

(٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثالث ج ٢ ص ١٣ .

٧ – كتاب : الهاذور الذي ردّ فيه على أبي علي الفارسي حينما ألف كتاب « الإغفال » ليردّ على شيخه أبي إسحاق الزجاج [١] .

٨ – شرح ديوان أبي فراس الحمداني ، وقد قام الدكتور سامي الدهان بنشر الديوان وتحقيقه ١٩٤٤ م ، وطبع في بيروت .

٩ – كتاب شرح فصيح ثعلب ، نقل عنه السيوطي في المزهر [٢] .

وبعـــد :

فإن هذا التراث الضخم الذي تركه ابن خالويه يشهد بقدرته الفائقة ، وثقافته الواسعة ، ولم يبق من هذا التراث غير القليل الذي دلنا على نبوغ الرجل ومكانته في حقل النحو واللغة .

كتاب الحجّة في القراءات السبع

توثيقه :

كان من مراجعي في إعداد رسالة الدكتوراه « القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية » كتـاب الحجّة لابن خالويه ، مخطوط رقم ١٣٤ – قراءات – طلعت – دار الكتب المصرية . قرأت هذا الكتاب فراعني فيه أسلوبه الجزل وعبارته المختارة ، وعرضه للقراءات في ضوء النحو واللغة عرضاً جذاباً ، لا يبعد القارىء عنه ، ولا يجعل الملل يتسرّب إلى نفسه ، يعطيك النتيجة في صراحة ووضوح من غير أن يجهد نفسك ، أو يتعب عقلك ، من غير استطراد ينسيك موضوع الحديث كما فعل الفارسي في حجّته .

وهناك سحب من الشك في نفوس بعض المعاصرين من حيث نسبة هذا الكتاب إلى ابن خالويه ، ودليلهم أنه لم يرد في كتب الطبقات أنّ لابن خالويه

---

(١) خزانة الأدب ج ١ ص ٣٥٢ .

(٢) المزهر للسيوطي ج ١ ص ٢١٣ .

كتاباً يسمّى كتاب الحجّة وإن ذكرت أنّ له كتباً في القراءات حملت أسماء مختلفة ، ولم يحمل واحد منها اسم الحجّة ؛ وبعد جهـد استغرق ما يقرب من عامين في دراسة هذا الكتاب ، ودراسة مؤلفات ابن خالويه استطعت أن أصدر حكمي في ثقة لا تعرف التردّد ، وبإيمان لا يعرف الشك ، أن هذا الكتاب نسبته إلى ابن خالويه صحيحة ، وهذا هو الدليل :

١ ـ تلمذة ابن خالويه لأستاذه ابن مجاهد فرضت عليه أن يحيا في الدراسة القرآنية ويتمكن منها ، ويلمّ بالقراءات ، ويدافع عنها ، وابن مجاهد أول من سبّع السبعة وكان إليه المرجع في فن القراءات كما يقول ابن الجزري[١] .

وابن مجاهد حينما ألف كتابه : القراءات السبع شرحه أبو علي الفارسي ، وسُمّي « الحجة » فإذا كان أبو علي الفارسي يشرح القراءات السبع لابن مجاهد ، فليس بدعاً أن يتولّى هذا الشرح أيضاً تلميذه ابن خالويه ، لأنه ابن عصره ، ألّف في معظم فروع المعرفة السائدة فيه ، وقدّم لنا إنتاجاً ضخماً تحدثت عنه قبل ذلك .

ومن أهمّ العلوم التي كانت تشغل أذهان العلماء إذ ذاك علم القراءات ، والاحتجاج بها في مجالي اللغة والنحو .

وقد أسهم في هذا الاحتجاج بالتأليف في عصر ابن خالويه محمد بن الحسن الأنصاري المتوفّى ٣٥١ هـ حيث ألف كتاب السبعة بعللها الكبير[٢] .

وأبو محمد بن الحسن بن مقسم العطار المتوفى ٣٦٢ هـ حيث ألف كتاب « احتجاج القراءات » وكتاب « السبعة بعللها الكبير » وكتاب « السبعة الأوسط » وكتاب « السبعة الأصغر »[٣] هذا فضلاً عن تأليف أبي علي للحجة ـ كما قدمت ـ وابن جني للمحتسب في القراءات الشاذة . ومن أجل ذلك ألّف ابن خالويه

(١) غاية النهاية : ١/١٤٢ .
(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٣ .
(٣) الفهرست ص ٣٣ .

كتاب الحجة في القراءات السبع ، ليدلي بدلوه بين الدلاء ويسهم في هذا العلم الذي شغل أذهان العلماء في عصره .

وكل الذين ترجموا لابن خالويه أكدوا أن له كتباً في القراءات : كتاب البديع — كتاب مختصر شواذ القراءات — كتاب مجدول في القراءات ألفه لعضد الدولة كما نصّ على ذلك ابن الأثير في غاية النهاية [١] .

وقد أشار ابن خالويه نفسه إلى أن له كتاباً في القراءات ، فيقول في كتابه « إعراب ثلاثين سورة » عند تعرّضه للقراءات في قوله تعالى « أنعمت عليهم » [٢] « وقد ذكرت علة ذلك في كتاب القراءات » [٣] والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : لِمَ لمْ يشتهر ابن خالويه بالحجّة ؟ ولِمَ لمْ يذكر في كتب الرواة على حين ذكروا أن له كتباً في القراءات ؟

أقول : قد يرجع ذلك إلى أن الكتاب في القراءات ، فاستغنوا بذكرها عن كلمة الحجّة . مع أن تسمية الكتاب بالحجة تسمية لا غبار عليها ، فهو في الاحتجاج بالقراءات ، ودائماً في كل مسألة يكرّر هذه العبارة ، والحجة لمن قرأ .. الخ .

هذا تعليل ، وتعليل آخر ، وهو أن حجة أبي علي الفارسي غطت شهرتها على حجة ابن خالويه فاحتفظوا للفارسي بهذه التسمية ، واكتفوا بذكر القراءات لابن خالويه .

٢ — ومالي أذهب بعيداً ، وقد قدمت في انتاجه العلمي أن لابن خالويه كتباً عديدة لم ترد في كتب الطبقات التي بين أيدينا ، مع أن ابن خالويه أشار إلى بعضها كاشارته إلى أن له كتاباً في أسماء الله الحسنى ، وذلك في كتابه « إعراب ثلاثين سورة » كما أشرت إلى ذلك من قبل .

---

(١) غاية النهاية : ١/٢٣٧ .

(٢) الفاتحة : آية ٧ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ٣٢ .

٣ ــ التسمية بالحجة من عمل المتأخرين :

ولعلَّ التسمية بالحجه جاءت متأخرة عن تأليف كتاب الحجة ، وحتى كتاب الحجة لأبي علي الفارسي لم يقدمه لعضد الدولة باسم الحجة ، وإنما قدّمه بهذه العبارة :

« فان هذا كتاب تذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد »(١) .

وابن خالويه لم يشر في مقدمته إلى هذه التسمية ، وإن أشار إلى أنّ كتابه في الاحتجاج يقول : « إني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل ، وإتقان الحفظ ، المأمونين على تأدية الرواية ... إلى أن يقول :

وأنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم(٢) .

ولما كان كتاب أبي علي في الاحتجاج سُمِّي بالحجة فيما بعد ذلك ، وكذلك كانت أنسب تسمية لكتاب ابن خالويه هي « الحجَّة » لأنه في الاحتجاج من ناحية ، ولأن عبارته في المقدَمة تستوجب هذه التسمية من ناحية أخرى .

٤ ــ التنافس العلمي في عصر ابن خالويه يفرض عليه أن يؤلف كتاب الحجة في القراءات ، فقد كان ابن خالويه منافساً للفارسي وابن جني ، فلما ألف الفارسي الحجة ، ألف ابن خالويه الحجة كذلك . ولمَّا ألف ابن جني المحتسب في القراءات الشاذة ألَّف ابن خالويه كتابه في شواذ القراءات .

(١) مقدمة الحجة للفارسي : نسخة مصورة رقم ٤٦٢ ــ قراءات ــ دار الكتب المصرية .
(٢) مقدمة الحجة لابن خالويه .

وطبيعة هذا العصر تقتضي هذا التنافس العلمي في التأليف وفي موضوع بعينه في كثير من الأحيان ؛ والدليل على ذلك أن أبا بكر محمد بن الحسن بن مقسم ألف كتاب السبعة بعللها الكبير ، وكتاب السبعة الأوسط ، وكتاب السبعة الأصغر ، كذلك ألف محمد بن الحسن الأنصاري في نفس الموضوع ، حيث ألف كتاب السبعة بعللها الكبير ، وكتاب السبعة الأوسط ، وكتاب السبعة الأصغر (١) .

وإذا كان الفارسي يقدّم كتاب الحجة لعضد الدولة حيث يقول في المقدمة : « أما بعد ، أطال الله بقاء مولانا الملك السيد الأجل ، المنصور ، وليّ النعم عضد الدولة ، وتاج الملّة — إلى أن يقول : فإن هذا كتاب تذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى ابن العباس بن مجاهد (٢) .

أقول : إذا كان الفارسي يقدّم كتاب الحجة لعضد الدولة ، فابن خالويه يقدّم له أيضاً كتاباً مجدولاً في القراءات (٣) .

٥ — ومن أوضح أدلة التوثيق تشابه أسلوب الحجة ، وتشابه منهجه مع مؤلفات ابن خالويه الأخرى ، وتمثيل هذا التشابه في عدّة ظواهر قلّما تتخلف ، أجملها فيما يأتي :

أ — الإيجاز والاختصار : فهو في مقدّمة الحجة يقول : « وأنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتجّ به أهل صناعة النحو لهم ، في معاني اختلافهم ، وتارك ذكر اجتماعهم وائتلافهم ... إلى أن يقول : جامعاً ذلك بلفظ بيّن جزل ، ومقال واضح سهل ، ليقرب على مريده وليسهل على مستفيده » (٤) .

---

(١) الفهرست : ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) الحجة للفارسي : المقدمة .

(٣) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .

(٤) مقدمة الحجة .

وفي كتابه : إعراب ثلاثين سورة يؤكد هذه الظاهرة فيقول : « إني قد تحرّيت في هذا الكتاب الاختصار والإيجاز ما وجدت إليه سبيلاً ليعم الانتفاع به ، ويسهل حفظه على من أراد »[1] .

ب ـ ومن الظواهر إذا تحدّث عن مسألة ، وحرّر القول فيها ، ثم عرضت مسألة أخرى تشبهها لا يعيد القول فيها ، وإنما يحيل إليه ، وهذه الظاهرة واضحة في الحجة ، وفي كتابه القراءات المخطوط بالجامعة العربيّة ، وفي إعراب ثلاثين سورة .

ج ـ الإكثار في هذه الكتب من النقل عن ابن مجاهد ، وابن الأنباري وغيرهما من الأعلام الذين تتلمذ عليهم .

٦ ـ ومن أدلة التوثيق أن الأعلام الذين سجلهم ابن خالويه في كتابه « الحجة » كانوا أسبق منه زمناً مما يدل على أن الكتاب نسبته إليه أصيلة .

٧ ـ بمقارنة كتاب القراءات المخطوط بالجامعة العربيّة رقم ٥٢ قراءات ، والمنسوب إلى ابن خالويه ـ بكتاب الحجة ، اتضح لي أن كتاب القراءات احتوى على نصوص كثيرة متقاربة من نصوص كتاب « الحجة » مما يدل على أن مؤلف الكتابين واحد ، والكتابان مختلفان من الناحية المنهجية ، ذلك لأن منهج ابن خالويه في كتاب القراءات المصور بمعهد المخطوطات يقوم على الاستطراد ، والإطناب ، فهو يسند القراءة لأصحابها في سلسلة طويلة ، وهو يتحدث عن تفسير معاني الآيات وأسباب نزولها ، ويحشد قصصاً عديدة في مناسبات مختلفة ، وليست القراءات والاحتجاج بها إلا جزءاً من هذا المنهج ، فكتابه في حقيقة أمره كتاب تفسير لا قراءات ، شأنه شأن كتب التفسير التي تتعرض لهذه الأغراض جميعاً .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : المقدمة .

أمّا كتاب الحجة ، فهو كتاب موقوف على القراءات وحدها في مجال الاحتجاج ، ولا يتعرض لتفسير المعنى إلا في القليل النادر .

ولعله من الجائز أن يكون كتاب القراءات أسبق في التأليف من كتاب الحجة ، ثم لخص هذا الكتاب ، وهذبه ، وجعله مقصوراً على القراءات وحدها ، وظاهرة التلخيص ليست غريبة على ابن خالويه ، فالمستشرق برجستراسر يقول عنه « وكان من عادة ابن خالويه أن يهذب مصنّفات مشايخه »[1] وأزيد فأقول : ومصنفاته أيضاً ، أليس كتاب « مختصر في شواذ القراءات » الذي حققه ونشره المستشرق برجستراسر هو تلخيص لكتابه « البديع » في القراءات الشاذة .

٨ — قدم النسخ :

وتاريخ نسخ الحجة قديم ، لأنه نسخ سنة ٤٩٦ هـ ، وهو تاريخ قريب من عصر المؤلف ، على حين نجد كتاب القراءات ، المصور بمعهد المخطوطات نسخ سنة ٦٠٠ هـ بخطوط مختلفة ، آخرها خط صديق بن عمر بن محمد ابن الحسن[1] .

وكتاب « إعراب ثلاثين سورة الذي نشرته دار الكتب عام ١٩٤١ م اعتمدت فيه على النسخة التي احتوتها مكتبة الشنقيطي رقم ٧ – تفسير – دار الكتب ، وقد تمت كتابة هذه النسخة في العشر الأولى من شعبان الذي هو من شهور سنة اثنتين وتسعين ، وسبعمائة ، وملك بمدينة صنعاء المحروسة[2] وذلك يؤكد أن كتاب الحجة أقدم كتاب من كتب ابن خالويه في مجال النسخ ، نعم ، إن الكتاب نسخة فريدة احتفظت بها مكتبة

---

(١) فهرس مخطوطات الجامعة العربية ص ١٢ .

(٢) فهرس دار الكتب .

طلعت رقم ١٣٤ — قراءات ، وقد أشار إليها بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » [١] .

وانفراد الحجة بنسخة واحدة في مكتبات العالم لا ينقص من قدره ، ولا ينزل من مكانته ، فتراثنا العربي ذهب معظمه بسبب الأحداث الجسام ، والفتن التي حلت بالعالم الإسلامي والعربي في مختلف العصور .

ولا أدلّ على ذلك من هذه العبارة التي ذيلت بها الصفحة الأخيرة من الحجة وهي :

« قوبل ، وصُحّح بأصله المكتوب منه » ولكن أين ذهب هذا الأصل ؟ أقول ذهب هذا الأصل ، لأن ظاهرة ضياع الكتب وفقدها ليست غريبة على تراثنا العربي ، فهذا هو أبو علي الفارسي ذكر « أن بعض إخوانه سأله بفارس إملاء شيء ... فأملى عليه صدراً كبيراً ، وتقصى القول فيه ، وأنه هلك في جملة ما فقده ، وأصيب من كتبه .

قال عثمان بن جني : وإن وجدت نسخة ، وأمكن الوقت عملت بإذن الله كتاباً أذكر فيه جميع المعتلات في كلام العرب » [٢] .

ولم يكتف ابن جني بما حدّث عن شيخه بشأن ضياع كتابه الذي أملاه بفارس ، بل بيّن في وضوح أكثر « أنه وقع حريق بمدينة السّلام ، فذهب به جميع علم البصريين » .

قال : وكنت كتبت ذلك كلّه بخطي ، وقرأته على أصحابنا ، فلم أجد من الصندوق الذي احترق شيئاً البتة إلاّ نصف كتاب الطلاق عن محمد بن الحسن [٣] .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ج ٢ ص ١٤٠ .

(٢) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٥٦ .

(٣) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٥٦ .

فظاهرة ضياع الكتب إذن ظاهرة سائدة حتى في عصر المؤلفين أنفسهم ، وقد بلي بهذه الظاهرة المجتمع الإسلامي منذ أن أصبحت الدولة دويلات ، وزاد خطرها أكثر حينما زحف التتار على بغداد فالتهم تراث الأجداد .

على أية حال كانت ، نحمد الله ، إذ حفظ لنا كتاب الحجة من ألفه إلى يائه لم يضع منه شيء .

مقارنة بين حجة أبي علي ، وحجة ابن خالويه :

قدمت أن ابن مجاهد هو أول من سبَّع السبعة ، وأنه بهذا العمل الذي انفرد به استطاع أن يفتح باب الاحتجاج بالقراءات في مجالس اللغة والنحو ، فتسابق تلاميذه إلى ذلك ، وأول من شرع في هذا أبو بكر محمد بن السري . شرع في تفسير صدر من ذلك في كتاب كان ابتدأ بإملائه ، ولكنه لم يتمه [(١)] .

وأمكن لأبي علي الفارسي أن ينجح فيما قصر فيه محمد بن السرى ، فألف كتابه الحجة في الاحتجاج بالقراءات .

وكتاب الحجة للفارسي بين أيدينا مخطوطاً حيث تضم دار الكتب المصرية ، والمكتبة الأزهرية نسخاً منه ، ومطبوعاً منه الجزء الأول حيث قام بتحقيقه أستاذنا علي النجدي والمرحوم الدكتور النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي ، وهم في هذا التحقيق قدموا جهداً جباراً يتناسب مع هذا العمل الخالد .

وبمقارنة كتاب الحجة للفارسي بكتاب الحجة لابن خالويه ، نتبيّن اختلاف المنهجين وتباين الطريقين :

فأبو عليّ في حجته يغوص إلى الأعماق ، فمن لم يكن ذا مقدرة على الغوص لا يستطيع أن يتابع الفارسي ، فكثرة الاستطرادات ، وضخامة التعليلات قد تحول بين القارئ وبين ما يريد .

(١) مقدمة الحجة لأبي علي الفارسي .

ومن هنا كان كتاب الحجة للفارسي كتاباً لا يفهمه إلاّ القلّة ، ولا تهضمه إلا فئة خاصة تسلحت بما تسلح به أبو علي من عقل منطقي ، يؤمنْ بالقياس ، ويجري وراء العلّة . وحتى في عصره ، عصر الازدهار الفكري ، عصر المنطق والفلسفة ، عصر المناظرات والمناقشات ، لم يلق هذا الكتاب قبولاً حسناً ، ولم يصادف في نفوس معاصريه التقدير اللازم لهذا الجهد المبذول فيه .

ويكفينا في هذا المقام شهادة تلميذه ابن جني في ذلك ، وهي شهادة على النفس لأن أبا علي من ابن جني بمثابة الرّوح من الجسد .

يقول : ابن جني في كتابه « المحتسب » ما نصه « فإن أبا علي رحمه الله عمل كتاب الحجة في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء »(١) . ويقول في موضع آخر عند تعرضه لقوله تعالى في سورة الأنعام « تماماً على الذي أحسن »(٢) .

« وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب الحجة في قراءة السبعة فأغمضه وأطاله حتى منع كثيراً ممن يدعي العربية ، فضلاً عن القراءة ، وأجفاهم عنه » .

وأمّا كتاب الحجة لابن خالويه ، فإن مؤلفه نهج فيه نهجاً آخر ، نهجاً يقوم على الرواية والسماع ، فليست اللغة في نظره تؤخذ من المنطق ، أو تقوم على الأقيسة كما كان يفعل أبو علي في حجته .

ولعلّ السرّ في تأليف الحجة لابن خالويه أنه أحسّ في مرارة أن كتاب أبي علي لا ينتفع به الخاصة ، فضلاً عن العامّة ، فحفزه ذلك إلى تأليف كتابه في أسلوب سهل ممتنع ، وفي عرض شائق جذاب ، وقد جعل الاختصار رائده لينتفع الناس به أو كما يقول : قاصد قصد الإبانة في اقتصار ، من غير إطالة ولا إكثار ، جامعاً ذلك بلفظ بين جزل ، ومقال واضح سهل ، ليقرب على مريده ، وليسهل على مستفيده .

(١) انظر مقدمة أ المحتسب من مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .
(٢) الأنعام : ١٥٤ .

منهج ابن خالويه في الحجة وآراؤه :

١ ــ اعتمد في حجته على القراءات المشهورة، تاركاً الروايات الشاذة المذكورة[١].

٢ ــ الإيجاز والاختصار من غير استطراد مملّ ، أو أسلوب معقّد .

٣ ــ عرض القراءات من غير سند الرواية ، لأن هدفه الإيجاز ، ولا يلجأ إلى نسبة القراءات إلى أصحابها إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك ليبين من قرأ بها في حقل الدراسات القرآنية .

٤ ــ وإذا عرض لمسألة ، وبيَّن وجه التعليل فيها ، والاحتجاج بها ، ثم تكرّر نظيرها لا يعيد القول فيها ، وإنما يحيلك إلى الموضع ، حرصاً على الوقت ، وإيماناً بالإيجاز .

٥ ــ اللغة في نظره لا تقاس، ونؤخذ سماعاً ، يقول في قوله تعالى « المتعال »[٢] « والدليل على أن اللغة لا تقاس ، وإنما تؤخذ سماعاً قولهم : الله متعال من تعالى ، ولا يقال متبارك من تبارك » .

٦ ــ لغة العرب في نظره وإن اختلفت حجة يؤخذ بها ، يقول في قوله تعالى : « وإن كنتم للرؤيا تَعْبُرون »[٣] . روي عن الكسائي أنه أمال هذه ، وفتح قوله « لا تقصص رؤياك »[٤] فإن كان فعل ذلك ليفرّق بين النصب والخفض فقد وهم ، وإن كان أراد الدلالة على جواز اللغتين فقد أصاب .

٧ ــ ويطمئن إلى قول أهل اللغة ، لأنهم أصحاب رواية وسماع ، يقول في قوله تعالى ولا تك في ضيق[٥] : يقرأ بفتح الضاد وكسرها ، وقد ذكرت حجته آنفاً وقلنا فيه ما قاله أهل اللغة .

---

(١) مقدمة الحجة .

(٢) الرعد : ٩ .

(٣) يوسف : ٤٣ .

(٤) يوسف : ٥ .

(٥) الإسراء : ١٢٥ .

٨ — يدافع عن القراءات السبع ، وينقد من يصف حمزة بأنه لا يعرف العربية واتساع كلام العرب [١] .

٩ — ومن منهجه أن القرآن الكريم لا يحمل على الضرورة ، وألفاظ الأمثال فقد أنكر الخفض على الجوار في قوله تعالى « وأرجلكم » [٢] .

١٠ — لا يرجع إلى تفسير المعنى إلاّ في القليل النادر كتفسيره قوله تعالى « جَعَلا له شركاء فيما آتاهما » [٣] .

١١ — يعتد برسم المصحف ، في قوله تعالى « ثم اتخذتم » [٤] حيث ذكر أن من أظهر أتى بالكلمة على أصلها ، واغتنم الثواب في كل حرف منها .

١٢ — وهو في الحجة مستقل التفكير ، متحرر النزعة لا يتعصب للبصريين ، ولا للكوفيين لأنه قد يعرض آراء المدرستين ، وحجة كل منها من غير ترجيح ، وقد يرجح بأدلة يراها ، وقد يختلف عنها بآراء متحرّرة .

وظهور هذه النزعة التجديدية جعلت المستشرق برجستراسر يقول عنه في حلب أخذ ابن خالويه يدرس النحو وعلم اللغة ، ونهج فيها نهجاً جديداً ، لأنه لم يتبع طريقة الكوفيين ، ولا طريقة البصريين ، ولكنه اختار من كليهما ما كان أحلى وأحسن » .

قراءات لم ترد إلاّ عن طريقه :

١ — وذلك في قوله تعالى « فله عشر أمثالها » [٥] .

قال ابن خالويه : « يقرأ بالتنوين ، ونصب الأمثال ، وبطرحه والخفض ، فالحجة لمن نصب أن التنوين يمنع من الإضافة ، فنصب على خلاف المضاف

(١) عند قوله تعالى : « ومكر السيء » فاطر : ٤٣ .
(٢) المائدة : ٦ .
(٣) الأعراف : ١٩٠ .
(٤) البقرة : ٥١ .
(٥) الأعراف : ١٦٠ .

والحجة لمن أضاف أنه أراد فله عشر حسنات ، فأقام الأمثال مُقام الحسنات »
وليس في كتب القراءات ، أو كتب التفسير التي بين أيدينا إلا ّ حذف التنوين
وجرّ اللام بالإضافة ، وهي قراءة جميع القراء في الأمصار ما عدا الحسن
البصري فإنه كان يقرأ « عشرٌ » بالتنوين ، وأمثالُها بالرفع ، وذلك وجه
صحيح في العربيَّة ـ غير أن إجماع قرّاء الأمصار على خلافها .

أمّا رواية النصب فلم أجدها إلاّ عند ابن خالويه في حجّته .

٢ — ينسب إلى حفص قراءات لا وجود لها في المصحف الذي بين أيدينا .
يقول في قوله تعالى : « بنصب » أجمع القراء على ضمّ النون إلاّ ما رواه
حفص عن عاصم بالفتح وهما لغتان .

كذلك ينسب إليه قراءة أخرى عند قوله تعالى : « وعزّني في الخطاب » [1]
قال : إسكان الياء إجماع إلاّ ما رواه حفص عن عاصم بالفتح لقلة الاسم .
كذلك قوله تعالى « وعزّني » بالتشديد إجماع إلاّ ما رواه أيضاً عنه بالتشديد ،
وإثبات الألف ، فهما لغتان .

(الكويت) الدكتور عبد العال سالم مكرم

❋❋

(١) ص ٢٠ .

مصادر القصص الإسلامية

مصادر القصص الإسلامية كثيرة وشتّى ، يصعب تحديدها وتحديد معالمها بصورة متقنة شافية . فهي تختلط في مضمون القصص اختلاطاً لا نجد معه أصلاً واحداً متميزاً عن بقية الأصول . ومن أهمّ الأسباب التي تؤدّي إلى هذا الاختلاط أنّ الكتّاب المسلمين يعتمدون بالدرجة الأولى على الطريق الشفوي المباشر في نقل القصص وفي نقل الروايات يستعينون بها على بناء التاريخ العام أو على تفسير القرآن أو قصّ القصص الممتعة ..

فالمسلمون ينقلون عن رواة كانوا يدّعون معرفة الأصول القديمة الدينيّة أو كتب سير الملوك العرب والعجم ؛ لكن ما إن يمرّ قرن ونصف من الزمن على الإسلام حتى يشهد المسلمون نشاطاً مدهشاً في الترجمة والتأليف يؤدّي إلى كشف عوالم جديدة عليهم ظلّت سابقاً تنتقل إليهم عن طريق الروايات الشفوية بالدرجة الأولى ، طيلة قرون قبل الإسلام وبعده . والله وحده أعلم كم تصرّف هؤلاء الرواة في المصادر التي استمدوا منها حتى اطلع المسلمون المتأخرون على شيء من أصولها ، واستطاعوا حينذاك أن ينقلوا عنها نقلاً مباشراً ، وبهذا انتقلت العناية عند الكتّاب والمؤلفين المتأخرين إلى النقل عن الكتب التي شهدوها بأنفسهم بواسطة الترجمات التي تهيأت لهم سواء أكانت هذه المنقولات عن الكتب المقدسة ، أم عن كتب التاريخ والسير ، والقصص والأسمار والنوادر .. الخ .

ومن الجدير بالذكر أنّ الكتب المؤلفة في السّير وفي قصص الملوك والأمم الغابرة التي دوّنها المؤلفون المسلمون المتأخرون كابن هشام أو مقاتل

ابن سليمان ، ترجع في أصول رواياتها إلى رواة متقدمين مثل وهب بن منبّه وابن إسحاق وكعب الأحبار وغيرهم .. وخير دليل على ذلك تأليف ابن هشام للسيرة النبويّة المسندة إلى ابن إسحاق ، وإلى كتاب التيجان الذي يرفعه إلى وهب بن منبّه بواسطة رواة آخرين (١) .

وهذا ما فعله تلامذة ابن هشام بعده ، كالبرقي الذي روى أخبار عبيد ابن شريّة ودوّنها مسندة إليه في كتابٍ مستقلّ وكأنه من تأليف عبيد ابن شرية هذا (٢) .

وبعد قليل أعرض لهذا الموضوع بتفصيل أكبر عند الحديث عن وهب بن منبّه .

بإمكاننا ، إذن ، أن نصنف مصادر القصص الإسلاميّة إلى صنفين رئيسين ، وكأننا بهذا نصنفها أيضاً إلى مرحلتين مهمتين :

(١) الأولى تعتمد على مصادر النقل الشفوي : عن رواة مسلمين أو رواة دخلوا في الإسلام ، بعد اليهودية أو النصرانية .

(٢) الثانية تعتمد — إلى جانب المصادر الأولى — على كتبٍ رآها المسلمون بعد فترة من الإسلام ، وهي في الغالب مترجمة .

(١) مصادر النقل الشفوي :

لقد سكن الجزيرة العربية جماعة من أصحاب الديانات ؛ سكن بعضهم في الحجاز وآخرون في اليمن وفي نجران وغيرها . وقد خصّت الروايات الإسلاميّة جماعة من القبائل أو الأفراد في الجزيرة العربيّة ممّن دخل قبل الإسلام في ديانات — عدا عبادة الأصنام — كالنصرانية واليهودية والثنويّة . فأمّا

(١) انظر كتاب التيجان : (ط حيدرآباد سنة ١٣٤٧ هـ) .
(٢) كتاب أخبار عبيد بن شرية مطبوع مع التيجان في مجلد واحد .

من تهوّد من العرب « فاليمن بأسرهـا » — كما يقول اليعقوبي — « إذ كان تبع حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن فأبطل الأوثان وتهوّد من باليمن وتهوّد قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير وتهوّد قوم من بني الحارث بن كعب وقوم غسّان وقوم من جذام . وأمّا من تنصّر من أحياء العرب فقوم من قريش من بني أسد بن عبد العزّى منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى وورقة بن نوفل بن أسد ومن تميم بنو امرئ القيس بن زيد مناة ومن ربيعة بنو تغلب ومن اليمن طيء ومذحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم . وتزندق حجر بن عمرو الكندي »(١) .

لقد اشتهرت الروايات المنقولة عن مصادر يهوديّه غير معيّنة عند المسلمين باسم (الاسرائيليات) ، وقد برز فيها جماعة من الرواة الذين اتصلت اسماؤهم بأهل الكتاب وبمصادرهم ، وادّعوا معرفة تاريخ الأنبياء وقصصهم القديمة . ولقد عرف من هؤلاء الرواة راويتان من يهود اليمن هما وهب بن منبّه وكعب الأحبار اللذان لايكاد كتاب في التفسير أو التأريخ الإسلامي أو الجغرافيـة أو الأدب يخلو من ذكرهما والنقل عنهما . ويجدر بنا أن نقول إن المسلمين أنفسهم قد زادوا من شأن هذين الراويتين مع تقدم الزمن ، فتضخمت بذلك المادّة القصصيّة التي تنسب إليهما ، هذا مع ادّعاء كلّ منهما معرفة العدد الضخم من الكتب التي كانا قد اطلعا عليها ، فقد قيل إن وهب بن منبه كان يقول « قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتاباً »(٢) . وتجعلها مصادر أخرى اثنين وتسعين كتاباً كلها أنزلت من السماء ؛ اثنان وسبعون منها في الكنائس

---

(١) اليعقوبي : تاريخ (ط النجف) ، ج ١ ص ٢١٤ .
(٢) ياقوت ، نقلاً عن ابن قتيبة : معجم الأدباء (ط المأمون) ج ٩ ص ٢٥٩ .

وفي أيدي الناس وعشرون لا يعلمها إلاّ قليل [١] . وتشير روايات أخرى إلى أنه قرأ ثلاثين كتاباً نزلت على ثلاثين نبياً [٢] . لكنّ الروايات الإسلامية التي تنقل عن وهب قلّما تعنى بذكر الكتب التي ينقل عنها أو بذكر مصادر رواياته . ولذلك أصبح هذا خير معين للقصّاص يستمدّون منه مع التزيد والمبالغة المقصودة التي تطعم بها القصص الإسلاميَّة . فقد يكتفى بذكر اسم وهب وحده لإساغة النقل عن مصادر غير معلومة .

ومع هذا قيل ان وهب بن منبه نفسه قد كتب بعض الكتب عن الملوك القدماء . فقد كانت له صلة عدا صلته بتاريخ اليهود والأنبياء ، صلة لا تقلّ أهمية عن تلك وهي تفسّر لنا كثيراً من الروايات المتأخرة التي تنسب إلى وهب وترجع في أصلها إلى مصادر فارسيّة أيضاً . فقد كان وهب معدوداً في جملة الأبناء أي من الفرس الذين أنجد بهم كسرى أنوشروان سيف بن ذي يزن الحميري لقتال الحبشة . وقد نسبت إلى وهب روايات تتصل بتاريخ اليمن وملوكها . فقد قال ابن خلكان أنه رأى لوهب تصنيفاً ترجمه بذكر الملوك المتوّجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم في مجلَّد واحد . وهو من الكتب المفيدة ـ كما يقول ـ [٣] . ولعلّ هذا هو الكتاب الذي بين أيدينا والمعروف باسم (كتاب التيجان في ملوك حمير ... [٤]) وقد قال فيه بروكلمان : « الصحيح أن هذا الكتاب لابن هشام نفسه اعتمد فيه بصورة أساسيَّة على إسرائيليات وهب بن منبّه وإن روى أيضاً عن مصادر أخرى مثل محمد بن السائب الكلبي وأبي مخنف ، وذكر فيه أسطورة عرب اليمن إلى سيف بن ذي يزن [٥] .

---

(١) ابن سعد : الطبقات (بيروت ١٩٥٧) ج ٥ ص ٥٤٣ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) وفيات الأعيان (ط القاهرة) ج ٥ ص ٨٨ .
(٤) الكتاب ذكر سابقاً (حيدر آباد سنة ١٣٤٧ هـ) .
(٥) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (ت النجّار) ، ج ١ ص ٢٥٢ .

ولابن هشام طريقة غريبة في إسناد روايات هذا الكتاب ، فهو يقول مثلاً « قال وهب ـ قال أبو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الملك البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي عن عبيد بن شرية الجرهمي .. » [1] فالرواية تبدأ بوهب ، ثم بابن هشام نفسه وتنتهي عند عبيد بن شرية ولا ندري أين نضع وهب بن منبه منها ، لا سيّما وقد ذكرت الروايات أن عبيد بن شرية نفسه كان من المعمّرين الذين أدركوا كثيراً من الأمم القديمة ، عاش حتّى أدرك عصر معاوية بن أبي سفيان .

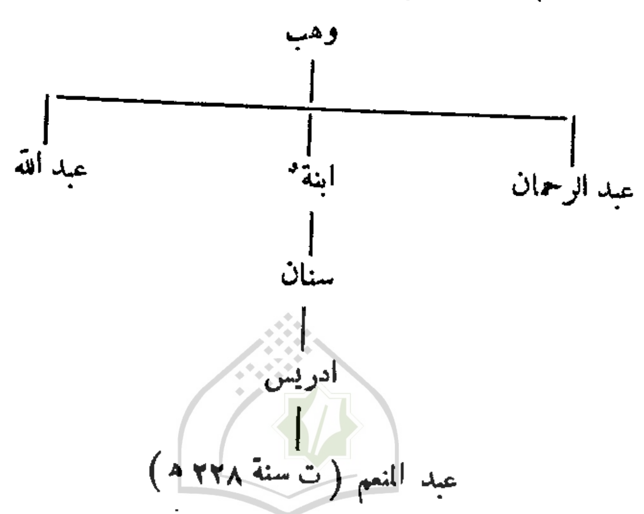
يضاف إلى ذلك أن روايات كثيرة تنتهي عند ابن عبّاس ويبدو فيها وهب ابن منبّه كراوية من الرواة الذين نقل ابن هشام الروايات بواسطتهم .

ولعلّ ابن هشام قد استعان بروايات وهب لكتابة كتابه هذا ، كما استعان بابن اسحاق عند كتابة السيرة النبوية ، وتصرّف في رواياتها بطريقته الخاصّة . لكننا لا ندري إن كان كتاب التيجان هذا قد روي برواية أخرى عدا رواية ابن هشام عن وهب بن منبّه ، كما رويت السيرة بغير رواية ابن هشام [2] . لكن المصادر الإسلاميّة تستعين بروايات وهب ولا تشير إلى كتاب معيّن ، وهذا ما فعله ابن هشام في كتاب التيجان هذا أيضاً .

ومع هذا سمّيت كتب لوهب ككتاب المبتدأ الذي قيل عنه إنه كثير الخرافات إلاّ أن ابن النديم ينسب هذا الكتاب إلى شخص آخر يسمّيه عبد المنعم بن إدريس بن سنان وهو ابن ابنة وهب بن منبّه ، قال بأنّه توفّي سنة ٢٢٨ هـ [3] . وقد ذكر ابن سعد عبد المنعم بن إدريس هذا وقال عنه إنه ابن ابنة وهب بن منبّه ، وقد مات في بغداد وقد قارب مائة

(١) كتاب التيجان (١٣٤٧ هـ) ص ٦٥ .
(٢) وُجِدتْ نطعة منها برواية يونس بن بكير في الخزانة العامّة بالرباط ، رقم ٥٨ .
(٣) ابن النديم : الفهرست (ط القاهرة) ص ١٤٤ .

سنة من العمر . وتتفق رواية ابن النديم ورواية ابن سعد في تفاصيلها عن عبد المنعم هذا [١] . ومع هذا فقد جاء نسب عبد المنعم في الشجرة التي أثبتها (Chauvin) إلى وهب كما يلي [٢] .



ولعلّ السبب في هذا الخلط هو ما جاء في رواية كتاب التيجان المنسوب إلى وهب بن منبّه ؛ فقد جاء أنّ الكتاب رواية « عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبيّ إدريس بن سنان (كذا !) عن جـــدّه لأُمه وهب بن منبّه » [٣] .

ويغلب على ظني أن اسم (عبد المنعم) قد سقط وان المقصود هو (عبد المنعم ابن إدريس بن سنان) وهو ابن ابنـة وهب بن منبّه ، وليس لإدريس ولا لسنان علاقة قربى بوهب ، بل ان إدريس بن سنان هو زوج ابنة وهب ،

(١) ابن سعد : الطبقات (سنة ١٩٥٨ م) ج ٧ ص ٣٦١ .

(٢) La Recension Egiptienns de 1001. nuits (Paris 1899).
نقلاً عن الدوري : بحث في نشأة علم التأريخ عند العرب ص ١١٤ (بيروت) .

(٣) جاء هذا السند في صحيفة العنوان من الكتاب (ط حيدر آباد سنة ١٣٤٧ ﻫ) .

وهو أبو عبد المنعم هذا . فالكتاب هو رواية عبد المنعم وقد روى هذا عن جدّه وهب روايات أخرى أيضاً (١) .

أمّا التحريف أو سقوط الأسماء فلم يكن غريباً في رواية هذا الكتاب ، فقد جاء في الإسناد : « قال أبو محمد عن أنس عن أبي إدريس عن وهب » (٢) والمقصود بـ (أنس) هو (أسد) بن موسى المذكور سابقاً أيضاً .

وقد نقل أبو نعيم الأصفهاني روايات مسندة إلى عبد المنعم أيضاً ، ترجع في أصلها إلى وهب ، وهي من باب الإسرائيليات و (قصص أوليائهم) (٣) . ولعلّ رواية عبد المنعم عن وهب وتردّد اسمه معه هي السبب في نسبة بعض الكتب إليها معاً، وقد قيل بأنّه كان قارئاً لكتب وهب وحكمته (٤) .

وقد نقل ابن قتيبة عن شخص اسمه عبد الرحمان بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب . ويبدو أن عبد الرحمان هو ابن عبد المنعم الذي يذكره ابن النديم ، وتذكره الروايات الأخرى . وينقل ابن قتيبة بعض قصص الأنبياء عنه في أكثر من موضع في عيونه (٥) .

فوهب بن منبه وكذلك سلالته وأقرباؤه يقون يروون للمسلمين روايات قصص الأنبياء وما يتّصل بها جيلاً عن جيل ، ولكنّ الشكّ يبقى محيطاً بمجموع ما نسب إليهم من كتب منقولة أو مكتوبة ، لأنّ رواياتهم تنقل بصورة شفوية ويتصرّف فيها الرواة تصرّفاً ظاهراً . بل لقد أورد ابن قتيبة بعض هذه الحكايات الإسرائيلية وصدّرها بعبارة (في الحديث المرفوع) (٦) ،

(١) يذكر هورروفتس كتاب المغازي الذي بقيت منه قطعة فقط ، وقد روي بالسند نفسه بواسطة عبد المنعم إلى وهب بن منبه [المغازي الأولى ـ ص ٢٤ ـ ٣٥] .
(٢) ك التيجان : ص ١٤ .
(٣) الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج ٤ ص ٤٢ .
(٤) ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ص ٣٦١ .
(٥) عيون الأخبار (ط تراثنا) ج ١ ص ٧٩ ، ج ٢ ص ٢٦٣ وروايات أخرى .
(٦) المصدرنفسه ، ج ١ ص ٧٩ .

وكأنّه يوم بأنّها من الأحاديث الإسلامية المنسوبة إلى النبي (ﷺ) والمنقولة شفاهاً دون أن يكون لها سند معين .

وينسب إلى وهب كتاب في الإسرائيليات لاندري شيئاً عنه إلاّ ما ينقله الرواة المسلمون في كتبهم كابن قتيبة وغيره . وقد أشار إلى هذا الكتاب حاجي خليفة ويرجّح المستشرق هوروفتس أن المقصود بهذا الاسم هو كتاب المبتدأ نفسه [١] . ويذكر له كتاب في قصص الأنبياء . وهذه الكتب جميعاً تشير إلى نوع القصص والروايات التي اختصّ بها وهب ، لكنها لا تؤيده بشدّة صحة تأليفه لها .

على أن من الروايات المفردة التي صادفتها عن وهب بن منبّه ما ذكره المسعودي وهو يتحدث عن الخرافات والأساطير العربية القديمة وما يتصل منها بالغول والجنّ والخلق .. الخ . إذ يشير المسعودي إلى من كتب في هذه الأخبار قائلاً « ولم نذكر في هذا الكتاب ما ذكره أهل الشرائع وما ذكره أهل التواريخ والمصنفون لكتب البدو كوهب بن منبه وابن إسحاق وغيرهما » [٢] .

ولست أدري ما يعني المسعودي بـ (كتب البدو) لأنّ الشائع أن وهباً كتب في الشرائع والأديان وأخبارها ولم يعرف عنه أنه كتب عن حياة البادية شيئاً . ولعلّ (البدو) التي يذكرها المسعودي تحريف عن (البدء) أو (المبتدأ) ؟ وقد ذكرناه قبل قليل .

ومن الكتب المنسوبة إلى وهب كتاب في القدر ذكره عمرو بن دينار في رواية يقول فيها : « دخلت على وهب بن منبه داره بصنعا ؟ فأطعمني من جوزة في داره فقلت : وددتُ أنك لم تكن كتبت في القدر كتاباً ، فقال : وأنا والله لوددت ذلك » [٣] . ولذلك فقد نقلت روايات عن وهب

(١) المغازي الأولى ومؤلفوها (ت حسين نصّار) سنة ١٩٤٩ م ، ص ٣٢ .
(٢) المسعودي : مروج الذهب (ط سنة ١٩٥٨ م) ج ٢ ص ١٥٨ .
(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال (١٣٢٥ هـ) ج ٣ ص ٢٧٨ ؛ ياقوت : معجم الأدباء (ط دار المأمون) ج ١٩ ص ٢٥٩ .

تشير إلى توقّيه من الخوض في مسائل القـدر ، وأنه كان يقول بأنه قد قرأ من الكتب المنزلة وغير المنزلة عـدداً ضخماً وجد في كلّها : أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقـد كفر (١) . ولعلّ هذه الروايات قد وضعت لتأييد وجهة نظر بعض الفرق الإسلامية المتأخرة التي خاضت في هذه المسائل كثيراً . ولقد نسب إلى الحسن البصري أنه وجماعة من أهل مكة أرادو أن يسألوا وهباً ويذاكروه في القدر فلم يدع لهم طريقاً لذلك ، فافترقوا ولم يسألوه (٢) .

وقد يضع الكتّاب المسلمون من أهل السنّة والمحدّثين أحاديث على لسان وهب ليردّوا بها على أساليب أهل التأويل أو التصوّف وغيرهم من خصومهم ومن ذلك هذا الحديث الذي يورده ابن قتيبة منسوباً إلى وهب بن منبه ، أنه قال « أجد في الكتاب أنّ قوماً يتدينون لغير العبادة ، ويختلون الدنيا بعمل الآخرة ، يلبسون مسوك الضأن على قلوب الذئاب ، ألسنتهم أحلى من العسل ، وأنفسهم أمرّ من الصبر ، أبي يغترون أم إياي يخادعون أقسمت لأبعثن عليهم فتنة يعود الحليم فيها حيران . . » (٣) .

ولا شكّ أنّ الاستعانة بأحاديث وهب كانت خير سبيل للتوصل إلى ما عند أصحاب الديانات الأخرى ، كالمسيحيّة أو اليهوديّة ، وتحيط الروايات الإسلامية وهباً بهالة من الزهـد والقدسيّة ، محاولة أن تسبغ على قصصه هذا الطابع نفسه لتجعله مرضياً عند الناس ، فيوصف وهب بأنّه « لبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً » (٤) ، يريد أنه لم ينم أبداً وهو عاكف على العبادة والصلاة .

(١) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٣ . الاصفهاني : حلية . ج ٤ ص ٢٤ .
(٢) الذهبي : ميزان ، ج ٣ ص ٢٧٨ .
(٣) ابن قتيبة : عيون (تراثنا) ج ٢ ص ٢٧٠ .
(٤) الهبي : الميزان الاعتدال ، ج ٣ ص ٢٧٨ .

ومن جهة ثانية نقلت عنه كتب التصوّف مواعظ تدلّ على زهده وتزهيده في الدنيا ، وأنه ربما استعين به من قبل الخلفاء الأمويين أنفسهم للتعرف على نقوش في الأحجار ، ولا تشير الروايات إلى أصل هذه الأحجار أو مصادرها ولكن تذكر ما فيها من مواعظ (١) .

ولقد ترجم له الأصفهاني في حلية الأولياء ترجمة ضخمة تبلغ ما يقرب من ثماني وخمسين صفحة ، وهو مقدار ضخم ، وكذلك فعل في ترجمة كعب الأحبار . على أن الغالب على روايات الأصفهاني أنها لا ترعى السند رعاية تامّة ، فالرواية قد لا تستند إلى أكثر من خمسة رجال في أكبر تقدير وبين الأصفهاني ووهب ما لا يقلّ عن ثلاثة قرون من الزمن .

وقد نقل وهب روايات قليلة عن النبي ، وهي من الأحاديث المفردة الغريبة كما تبدو (٢) ، ومع ذلك فالروايات الإسلامية تجعل النبي نفسه يتنبأ بمجيء وهب ، فيقول « يكون في أمتي رجلان ، أحدهما وهب يهب الله له من الحكمة ، والآخر غيلان ، فتنة على هذه الأمّة شرّ من فتنة الشيطان » (٣)

وروى عن وهب كل من عمرو بن دينار وعبد العزيز بن رفيع ووهب ابن كيسان وزيد بن أسلم وموسى بن عقبة وغيرهم من مشاهير التابعين (٤) . لكن عامة الروايات في كتب الأدب قلّما تشير إلى سنَد تامّ حين تنقل عن وهب . وهذا يدع المجال فسيحاً أمام الرواة للتصّرف في الأحاديث من أجل غايات شتّى . والمبالغة عنصرٌ مهمّ في هذه الأحاديث القصصيَّة التي قد تنقلها حتى كتب التاريخ الإسلامي ، كما في الحديث التالي المنقول عن وهب ، في وصف أحد الأنبياء — وهو جرجيس — إذ يقول وهب أنه

(١) أبو نعيم : حلية الأولياء ، ج ٤ ص ٦٩ .
(٢) المصدر نفسه ص ٧٢ - ٧٣ .
(٣) ابن سعد : طبقات ج ٥ ص ٥٤٣ .
(٤) حلية الأولياء ج ٤ ص ٧٢ .

أرسل إلى ملك الموصل « فقتلوه فأحياه الله ثم قطعوه فأحياه الله ثم طبخوه فأحياه الله حتَّى عدّ حزوباً من العذاب ، والله أعلم » [١] .

ورغم اتفاق الروايات على إسلام وهب ، إلا أنها لا تكاد تشير بوضوح إلى السَّنَة التي أسلم فيها . إلاّ أنّ المستشرق هوروفتس يرجح أن وهباً ولد مسلماً ، وأن الروايات التي تشير إلى أنه دخل في الإسلام عام ١٠ هـ ، إنما قصدت أباه منبهاً . والمرجح عنده أيضاً أن وهباً لم يولد قبل سنة ٣٤ هـ [٢] .

وتعلمنـا الروايات أن قد ولي قضاء صنعاء ، وأنه كان على قضائها في سنة ١٠٠ للهجرة ، وذلك أننا نسمع أن عامّة القضاة قد حجّوا سنه مائة وحجّ وهب فيهم [٣] وقيـل إنه توفي سنة ١١٠ هـ في أوّل خلافة هشام ابن عبد الملك [٤] وقيل سنة ١١٤ ، وقيل سنة ١١٦ [٥] . وله اخوة كانوا من الرواة مات أكثرهم قبل وهب نفسه [٦] .

ولعلّ من أجمل الروايات التي صادفتها منقولة عن وهب في قصص الأنبياء ، تلك القصّة التي ينقلها ابن قتيبة في عيونه عن خراب إيليـــا وتصوّرها لعُزير بصورة يتجسد فيها الفنّ الرمزي والخيال الخلاّق ، الذي لا تجد مثيلاً له في التوراة نفسها ، رغم عنايتها بوصف خراب إيلياء مرّات كثيرة . وفيما يلي أنقل جزءاً يسيراً من هذه القصّة البديعة :

ناجى عُزير ربَّه داعياً إليه أن يعطف على ولد إبراهيم الخليل ، بعد أن أصبحوا عبيداً لأهل معصيته ، يقول عُزير مخاطباً ربَّه :

---

(١) المقدسي : البدء والتاريخ (سنة ١٩٠٣ م) ج ٣ ص ١٣٤ .
(٢) المغازي الأولى ومؤلفوها (ت نصار) ص ٢٨ .
(٣) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٧٨ .
(٤) ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٥٤٣ .
(٥) ياقوت : معجم الأدباء ج ١٩ ص ٢٥٩ ، ابن خلكان : وفيات ج ٥ ترجمة رقم ٧٤٣ .
(٦) ابن سعد : ج ٥ ص ٥٤٤ .

« فما الذي سلط علينا ذلك ، أمن أجل خطايانا ؟ فالخاطئون ولدونا أو من أجل ضعفنا فمن ضعف خلقنا ؛ قال فجاءني الملك فكلمني فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوتاً هالني ، فنظرتُ فإذا امرأة حاسرة عن رأسها ناشرة شعرها شاقّة جيبها تلطم وجهها وتصرخ بأعلى صوتها ، وتحثو التراب على رأسها ، فأقبلتُ عليها وتركتُ ما كنت فيه .. »

وحين يسألها عن حالها تخبره بمصيبتها ، وذلك أنها كانت امرأةً عاقراً ، ثم وهبت ولداً بعد زمن من المشقّة والعناء ، وما إن شبّ وبلغ أشدّه حتى فقدتْه . وهنا يحاول عُزير تسليتها فيقول لها :

« أذكري ربك وراجعيه ، فقد أصابت المصائب غيرك ، أما رأيت هلاك إيلياء وهي سيّدة المدائن وأمّ القرى أو ما رأيت مصيبة أهلها وهم الرجال ؟ . قالت : أي رحمك الله ! إن هذا ليس بعزاء لي ، وليست لي بشيء منه أسوة . إنما تبكي مدينةً خربتْ ، ولو تمر عادت كما كانت ، وإنما تبغي قوماً وعدهم الله الكرّة على عدوهم ، وأنا أبكي على أمرٍ قد فات وعلى مصيبة لا أستقيلها .. »

ويمضي عزيرٌ في مواساتها وخطابها ويقول ، وهنا أجمل جزء من القصّة ، يتجلّى فيها الرّمز الذي وضعتْ القصّة من أجله :

« فبينا أنا أكلمها غشى وجهها نور مثل شعاع الشمس حال بيني وبين النظر إليها ، فخمّرتُ من شدّته وجهي ورددتُ يدي على بصري ، ثم كشفت بصري فإذا أنا لا أحسّها ولا أرى مكانها ، وإذا مدينة قد رفعتْ لي حصينة بسورها وأبوابها ، فلما نظرت إلى ذلك خررت صعقاً فجاءني الملك فأخذ بضبعيّ ونعشني وقال لي : ما أضعفك يا عزير وقد زعمتَ أنّ بك من القوّة ما تخاطب به ربّك ؛ وتدلي بالعذر عن الخاطئين من بني إسرائيل .. »

قال الملك : فإنّ المرأة التي كلمتك هي المدينة التي تبكي عليها ، صوّرها الله لك في صورة أنثى فكلمتك ، فافقه عنها . أمّا قولها : إنها عمّرت زماناً من دهرها عاقراً لا ولد لها . فكذلك كانت إيلياء صعيداً من الأرض خراباً لا عمران فيها أكثر من ثلاثة آلاف سنة . وأمّا قولها : إن الله وهب لها غلاماً عند اليأس ، فذلك حين أقبل الله عليها بالعمران ، فابتعث الله منها أنبياءه وأنزل كتابه ، وأما قولها انه هلك ولدها حين كمل فيه سرورها ، فذلك حين غيّر أهلها نعم الله وبدّلوها ، ولم يزدادوا بالنعم عليهم إلا جرأة على الله وفساداً ، فغيّر الله ما بهم وسلّط عليهم عدوّهم حتّى أفناهم ، وقد شفّعك الله في قومك وكتابك ومدينتك وسيعيدها الله عامرةً كما رأيت ، عليها حيطانها وأبوابها وفيها مساجدها وأنهارها وأشجارها ..[1] » .

يتبع : (الكويت) الدكتورة وديعة طه النجم

***

(١) عيون الأخبار ٦/٢٧٥ .

كلمات تركية

في اللهجات العربية

-٣-

(ق)

قائش : حزام من الجلد ، حزام تشحذ عليه الموسى . تركي Kayış .

قاوون : نوع من الشمام . تركي Kavun .

قرجوز : لعبة العرائس . تركي Karagös وأصل معناه ذو العينين السوداوين .

قرش : نقد معروف . تركي Kuruş من الألمانية Greschen والجدير بالذكر أن اللفظ التركي « قروش » مفرد ولكنه اعتبر جمعاً عند التعريب وصيغ منه المفرد قرش [١] .

قرقول : الحرس . لقد انقرض هذا اللفظ في مصر ولكنه لا يزال يستعمل في اللهجة السودانية فيقول السودانيون : قرقول الشرف بدلاً من حرس الشرف . تركي Karakol .

قزان : غلاية كبيرة . اتركي Kazan .

قزمه : نوع من الفأس . تركي Kazma .

قشلاق : ثكنة عسكرية . تركي Kişla .

---

(١) لقد صاغ العرب في الماضي كلمتين على هذا المنوال . إحداهما فردوس فأصلها فراديس وهي كلمة يونانية ، اعتبروها جمعاً وصاغوا منها فردوس .
والأخرى بيذق وهي معربة من بيادك الفهلوية اعتبروها جمعاً وصاغوا منها بيذق .
يسمى هذا النوع من الاشتقاق Back formation في اللغة الانجليزية وأنا أسميه « الإشتقاق القهقري » .

قلاوظ : دليل السفن في البوغاز ، مسمار ملولب . تركي Kilavuz .

قنال : ممر مائي . تركي Kanal من الانجليزية Canal .

قنبلة : قذيفة متفجرة . تركي Kumbara .

قورمه : لحم محفوظ . تركي Kavurma .

قوزى : صغير الغنم . تركي Kuzu .

(ك)

كار : صنعة ، مهنة . تركي Kar من الفارسية .

كتبخانه : المكتبة : تسمى مكتبة الأزهر حتى الآن الكتبخانه الأزهرية . تركي Kütüphane وهو مركب من كتب العربية وخانه الفارسية .

كرباج : السوط . تركي Kirbaç .

كرخانه : بيت الدعارة . تركي من الفارسية كارخانه وأصل معناه المصنع واللفظ يفيد هذا المعنى في اللغة الأردية . تغيرت دلالته في التركية .

كردان : العقد . تركي Gerdanlik من كردن الفارسية ومعناه الجيد .

كريك : المجرفة . تركي Kürek المجداف .

كستنا : أبو فروه . تركي Kestane .

كشتبان : ما يلبسه الترزي في إصبعه وقاية من الابرة . فارسي انگشت بان : حافظ الاصبع .

كشك : بناء خشبي صغير يقام لأغراض شتى . تركي Köşk .

كفته : كرة من اللحم الشوي مع التوابل . تركي Köfte .

كبشه : ملء اليد . تركي Kepçe .

كفكير : نوع من الملعقة لرفع المشويات من المقلاة (في اللهجة الاردنية) تركي Kevgir من الفارسية .

كليم : البساط . تركي Kilim من الفارسية .

كمر : حزام ، وكمرة : حديدة تقل السقف . تركي Kemer .

كمنجه : آلة موسيقية . تركي Kemençe من الفارسية .

كنار : حافة الثوب . تركي Kenar من الفارسية .

كندوره : الحذاء في اللهجة السعودية . تركي Kundura .

كهنة : شيء قديم بال يرمي لعدم إمكان إصلاحه . تركي Köhne من الفارسية .

كوبرى : الجسر . وجمعه كبارى . تركي Köprü .

(ل)

لغم : وعاء مملوء بمواد متفجرة ينفجر بتحركه أو الضغط عليه . تركي Lağım .

لكن : القلاة . يستعمل في ريف مصر . تركي Leğen من الفارسية .

لوكاندة : الفندق . تركي Lokanta من الإيطالية Locanda .

(م)

ماسورة : أنبوب المياه ، أنبوب التدخين (في اللهجة اللبنانية) . تركي Masura .

ماشه : أداة لالتقاط النار أو تنظيم الوقود . تركي Maşa من الفارسية .

ماهية : المرتب الشهري – جمعها مهايا في مصر ومواه في السودان لعله من « ماه » الفارسية ومعناه الشهر .

مزة : ما يؤكل قبل الطعام أو الشراب لفتح الشهية . تركي Meze .

مسطول : سكران . لعله من Mastur التركية ، وتفيد نفس المعنى .

مناورة : حرب وهمية لتدريب الجيش ، تحركات عسكرية ، دسيسة سياسية . تركي Manevra من الإيطالية Manovara .

منيفاتوره : المنسوجات . تركي Manifatura من الإيطالية Manifattura .

موضه : مبتكر الموسم في تفصيل اللباس وتسريح الشعر ونحوه . تركي Moda من الإيطالية .

ميدالية : الوسام . تركي Medalya من الإيطالية Medaglia .

(ن)

نبطشي : (ممن يؤدون واجبهم بالتناوب) من عليه الدور . تركي Nöbetçi وهو مركب من نوبة العربية و ci التركية .

نشان : الهدف . ومنه نشن البندقية أي صوبها نحو الهدف . تركي Nişan من الفارسية .

نشانكاه : جهاز في البندقية تساعد على التنشين . تركي Nişangâh من الفارسية.

نمره : العدد ، الرقم . تركي Numara من الإيطالية Numero .

نيشان : الوسام ، وجمعه نياشين . تركي Nişan من الفارسية .

(و)

وابور : آلة بخارية ، مركب بخاري ، القاطرة ، ومنه وابور الطحين . تركي Vapur من الفرنسية Vepeur .

ونش : آلة رافعة وجمعها أوناش . تركي Vinç من الانجليزية Winch .

(ي)

يا .... يا : اما واما ، كما في قولهم : ياكدا يا كدا . تركي ya ... ya .

ياقة : جزء من القميص يحيط العنق . تركي Yaka من الفارسية .

ياور : مساعد لقائد عسكري . وجمعه ياوران كما في قولهم : كبير الياوران ـ وهو جمع فارسي . تركي Yaver من الفارسية .

ياى : لولب ـ ميزان لولبي . تركي Yay .

يخنى : نوع من الشوربه . تركي Yahni .

يكى : في لعبة الطاولة اثنان , ويكي بير : واحد واثنان . تركي Iki .

يمخانه : المطعم في المدرسة ونحوها . تركي Yemek الأكل وخانه الفارسية .

يفطه : لوح يحمل الاسم يعلق أمام البيت أو المحل . تركي Yafta .

يوزباشى : رتبة في الجيش والشرطه . تركي Yüzbaşi وأصل معناه قائد المائة وهو مركب من Yüz أي المائة و Baş أي الرئيس .

السودان : ف . عبد الرحيم

التعريف والنقد

اللآليء المنثورة في الأقوال المأثورة

وهي منتخبات من الأدب السرياني ، انتخبها ونقلها من السريانية إلى العربيـــة أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق ، عضو مجمع اللغة العربية في دمشق

لقد تضمَّن هذا الكتاب الجليل منتخبات من أقوال مشاهير رجال الدين المسيحي ، وهي حِكَم مأثورة ، وروائعُ مشهورة ، نقلها عن السريانية إلى العربية قدامة المؤلف ، وقد دعت إلى الزهد في الدنيا ، والبعد عنها ، وإنفاق ما تحصل منها على ذوي الفاقة من اليتامى والأيامى والضعفاء والمساكين . كما اشتمل هذا الكتاب القيّم على الكلم الطيّب من مخافة الرب ، وطهـارة القلب ، والتوبة النَّصوح ، والعلم والعمل ، وتقوى الله عز وجل ، والقرضِ الحسَن ، وتحريم الربا وأكل أموال الناس بالباطل ، والدعوةِ إلى الصلاة والصوم ، والتسبيح بحمد الله ، والنصحِ والتذكير بعاقبة المصير ، وقد ازدان الكتاب ببعض أقوال السيد المسيح وحِكَمه العالية عليه السلام .

وأقول : إن حاصل النظام الخُلُقيّ أنه إذا كان ابتغاء وجه الرب ونيلُ رضاه غايةً منشودة الإنسان ، ومرمى لمساعيه وجهوده ، فقد ظفرت الأخلاق البشرية بغاية سامية تمكّنه من السموّ الخُلُقي إلى ما لا نهاية له من معارج النموّ والرقي . والدين بما يثبت من عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر في قلب الإنسان ، كأنه يلقي في روعه حارساً من الشرطة الخُلُقية يدفعه إلى العمل ، وهذا الحارس الداخليّ هو الذي يَشُدُّ عَضُد قانون

الإيمان الخُلُقي ، ويجعله نافذاً بين الناس في حقيقة الأمر ، وهو الذي يضمن هداية الفرد والأمة إلى سواء السبيل ، فهو نظام كلي شامل ، فيه نجاةٌ للجنس البشري من أدواء الشر والطغيان ، وسعادة له وفلاح في العاجلة والآجلة معاً ، ومعالجةٌ للمشكلات البشرية الدقيقة والخطيرة على أسس خيّرة كريمة تملأ القلوب رحمة ورضى ، وتوطّد بين الناس أواصر المحبة والإخاء ، وتنقي الأفئدة من الحقد والحسد والبغضاء ، حتى يؤمن الجميع ، بأن كل ما شرعه الله فهو لخير المجتمع الإنساني ، ولدفع الشرور والغوائل عنه ، والحمد لله رب العالمين .

ونختم هذه الكلمة بتقديم أعطر الشكر ، وأجمل الثناء ، وأخلص الدعاء ، إلى البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث على ما بذل من جهد في إبراز هذا الكتاب الجليل ، بهذا الشكل الجميل .

محمد بهجة البيطار

الفوائد المهمة

في حكمة التشريع وفضل القرآن العظيم
وما صحَّ من قصص الأنبياء والسابقين ، والساعة
وأماراتها ، حتى يدخل أهل الجنةِ الجنةَ ، وأهل النارِ النارَ
لعبد الله محمد وحيد الجباوي

الأستاذ الشيخ محمد وحيد الجباوي عالم عامل ، ومن تآليفه : هذا الكتاب المسمَّى بالفوائد المهمة ، وهو جامع بين المعقول والمنقول في إثبات وجوده تعالى وانفراده — بإيجاد هذا العالم بعد أن لم يكن شيئاً مذكورا ، فالإيمان بوجوده سبحانه قد هدى العقلُ إليه ، ودلّ الخلقُ عليه ، ومن عالم الغيب ملائكته وهم عالم روحاني ، قد جعلهم ربهم رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاثَ ورباع كما في سورة فاطر ، ومنهم أمين الوحي جبريل عليه السلام ، فقد كان يهبط على من اصطفاهم المولى لرسالته ، بمسافة وسرعة لا يعلم مقدارها إلاّ العلي القدير . وأما الكتب التي نزلت بها ملائكة الرحمن ،

فهي رحمة لبني الإنسان ، إذ العمل بها يورث العاملين السيادة في الدنيا والسعادة في الآخرة ، وخاتمة الشرائع التي أسندت إلى خاتم الرسل محمد عليه وعلى إخوانه المصطفين الأخيار أزكى الصلاة والسلام — هي صالحة لكل زمان ومكان ، ولجميع الشعوب والأقوام .

وأما اليوم الآخر فهو يوم البعث والنشور — يوم القيامة — ويوم العدل فلا تظلم نفس شيئاً ، فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فيفتحون كتبهم بأيديهم ويخاطبون الناس بقولهم . « هاؤم اقرأوا كتابية إني ظننت أني ملاق حسابيه » ، وأما الذين أشركوا وعملوا السيئات ، فيقول أحدُهم « يا ليتني لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه » .

وأما الإيمان بالقضاء والقدر ، فإيمان بإحاطة علمه تعالى الأزلي الأبدي بكل معلوم ، من الأمور والحوادث ، ووقوعها طبقاً لما في علم العليم الحكيم .

ومن هذه الفوائد المهمة — بعد ذكر أركان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورُسله واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره — ذكرَ المؤلف أركان الإسلام الخمسة ، وهي الشهادة لله بالوحدانية ، ولنبيه محمد ﷺ بالرسالة ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً .

ومن فوائد الأستاذ الجباوي أنك ترى الحِكم مع الأحكام ، والفرق الواضح بين الحلال والحرام .

ثم انه استهلّ وصفَ القرآن الكريم وفَضْلَه بأول آية من سورة هود : « كتاب أحكمت آياته ثم فُصّلت من لدن حكيم خبير » وقد وصفه بما فيه من عقائد قويمة ، وعبادات مستقيمة ، ومعاملات حكيمة ، وأخلاق كريمة ، وتعليم جامع ، وتهذيب بارع ، وإخبار بالمغيبات ، ولا عجب فهو كتاب الله المنزل ، ووحيه المعجز ، ثم ذكر الأستاذ الوحيد ما أوجده هذا الذكر الحكيم من علوم وفنون وآداب لغوية وعربية وشرعية ، واجتماعية ، وذكر

ما لكلّ من القرآن المكي والمدني من المزايا والخصائص ، وأتى من أحكام التجويد بما يحقق أمر منزله ، « ورتل القرآن ترتيلاً » .

ثم أورد من سير الأنبياء عليهم السلام ما جاءوا به من عند ربهم سبحانه من التوحيد الخالص والعلم النافع ، والعمل الصالح ، والإيمان باليوم الآخر ، مقتصراً على ما ورد من أخبارهم في الكتاب العزيز ، مفسراً الآيات الكريمة بالظاهر المتبادر منها ، مؤيداً ما هو ثابت لهم من العصمة ، والبراءة من كل تهمة ، إذ هم صفوة الأمم ، من عرب وعجم .

وختم الأستاذ (الوحيد) كتابه بذكر الساعة وأماراتها ، واستهلّها بالآية الكريمة « اقتربت الساعة وانشقّ القمر » . وأتى على ما ورد من علاماتها ، يوم تبدل الأرض والسموات ، يوم ينفخ في الصور ، ويبعث من في القبور ، وبرزوا لله الواحد القهار ، ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر ، ونفع وضر ، وإيمان وكفر ، « ووجدوا ما عملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك أحدا » .

فيا أيها العرب الكرام : لقد انتشرت اللغة العربية تبعاً للإسلام في قارّات الأرض الثلاث آسية وافريقية وأوربة ، ودخلتْ أمم كثيرة في العروبة والإسلام ، فصاروا عرباً ديناً ولغة وعبادة ومعاملة ، والإسلام هو الذي جعلهم أمة واحدة كما جاء في الكتاب المبين « إن أمتكم هذه أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون » فهل كان هذا القرآن إلاّ خيراً كبيراً ، تآخت فيه أمم كثيرة وتعاونت على مدنية كانت زينة الأرض وضياءاً ونوراً لأهلها .

والرجاء في الله تعالى عظيم في أن تعود السيادة والسعادة لهذه الأمة بعودها إلى كتاب ربها علماً وعملاً واعتقاداً ، وأدباً وخُلقاً ، ففيه كما قال أحد الحكماء : أقوى الحوافز إلى أسمى الآفاق ، وأبعد الأشواط الموصلة إلى أعلى ما يكون من رفعة الذكر ، وعلوّ القدر ، وقوة التمكين والنصر .

والشكر كلّ الشكر للأستاذ الشيخ محمد وحيد الجباوي على كتابه القيّم الذي جمع فأوعى

ومن التعاون على البر والتقوى ، تصحيح ما رأيناه من أغلاط مطبعية لا سيما للمفردات القرآنية ، للاستدراك قبل القراءة :

الصفحة	السّطر	الخطأ	السطر
٦	٦	فلننظو	فلننظر
٩	٨	بالمعجزاتُ	بالمعجزاتِ
١١	١٦	إلى ما	إلى معرفة
١٣	١١	الأكمة	الأكمهَ
٢٥	١٢	الباطق	الباطل
٢٧	٣	تكرن	تكون
٣٦	٩	فالطالح	فالصالح
٤٢	١	عن هلها	عن أهلها
٤٤	٦	أحبّ	لا أحبّ
٤٩	٧	قبل	قيل
٥٠	١	ما أصابكم	« ما أصابهم »
٥٤	٥	فذلك	« فذلكنّ »
٦٥	٢	بها	« فيها »
٦٦	١٠	ما رأيكم	« ما أريكمْ »
١٠١	١٣	إن ترك	« إن تَرَنِ »
١٠٦	٢	رائحة	رائحة

ابن سعيد المغربي

المؤرخ — الرحّالة — الأديب

تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن

٢٠٨ صفحة من القطع الصغير ـ نشر مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٦٩ م

[من عجائب المفارقات أن المؤرخ الرحالة الأديب « ابن سعيد المغربي » الذي صان لنا تراجم أندلسية ومغربية ومصرية من الضياع ، لم يظهر عنه في المكتبة العربية كتاب واحد يترجم له ويعرّف به ويجلو حياته الحافلة بالنشاط الذهني والبدني] .

بهذا الاستهلال ابتدأ الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وهو غني باسمه عن أي تعريف ، تقديم كتابه الجديد إلى القراء المعجبين بأدبه المقدرين مؤلفاته حق قدرها ، يترجم فيه لابن سعيد المغربي ، صاحب كتابي « المغرب في حلى المغرب » و « الغصون اليانعة في شعراء المئة السابعة » وعدد كبير من المؤلفات الأخرى يناهز الثلاثين .

وابن سعيد هذا ، من أدباء الأندلس الذين عاشوا في زمن حلّت فيه بالمسلمين أفجع الرزايا ، ونزلت فيه بالحضارة العربية أعظم البلايا ، فقد سقطت عاصمة الإسلام « بغداد » ، في أيدي التتار ، وأخذت بلاد الأندلس تسقط تباعاً مؤذنة بزوال « الدولة العربية » فيها . لقد عاش ابن سعيد في القرن السابع للهجرة الموافق للثالث عشر للميلاد ، ولذا كانت لمؤلفاته أهمية خاصة ، جديرة بالعناية وبذل الجهد للعثور على المفقود منها والعمل على نشر ما لم ينشر حتى اليوم ، وكتاب الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي يلقي الضوء على حياة ابن سعيد ويعدّد مؤلفاته ، ومنها ما هو غير معروف ، جاء في وقت تتابع

فيه على الأمة العربية وعلى الإسلام أحداث لا تحاكي الأحداث التي عاصرها ابن سعيد فحسب ، بل هي أقسى وأشد مرارة ، لهذا فإن قراءته لا تعتبر مفيدة في إعطاء صورة كاملة عن حياة مؤرخ عربي مغمور فحسب ، بل هي مفيدة أيضاً في إعطاء القارئ صورة موجزة لما قد يفعله الخطر الذي يحيق بالعرب والمسلمين اليوم .

عقد مؤلف الكتاب فصلاً صور لنا فيه الحياة السياسية للعصر الذي عاش فيه ابن سعيد ، كما صور كلاً من الحياتين الاجتماعية والفكرية ، ثم ترجم للرجل وتحدث عن شيوخه وزملائه وأصدقائه في كل من الأندلس ومصر وبلاد الشام ، ثم عرض لاتصالاته ببلاطات الملوك والأمراء ، وكل ذلك بأسلوبه الممتع وبيانه المشرق .

وفي فصل آخر من الكتاب عرض المؤلف علينا منهج المترجم له في التأريخ وكتابة السير ، وما تخلل كتاباته من وصف للبلدان التي زارها ، ومن تصوير دقيق للحياة الاجتماعية التي رآها في حله وترحاله ، ثم قبس لنا نتفاً نفيسة من آثار ابن سعيد الشعرية ومن آثاره النثرية ، وكلها تدل على حسن الاختيار وعلى الذوق الأدبي الرفيع .

إن ابن سعيد المغربي الذي حفظ لنا تراجم كثير من الرجال ، فيما تركه من آثار ، كان مهملاً من قبل الباحثين والدارسين ومؤرخي الأدب العربي المحدثين ، على ما أشار إليه الأستاذ محمد عبد الغني حسن في مقدمة كتابه ، غير أني لا أعرف كيف أشار إلى ما كتبه كل من الدكتور زكي محمد حسن والدكتور شوقي ضيف عن ابن سعيد في مقدمتيها لكتاب « المغرب » ، ثم أغفل الإشارة إلى ما صنعه صديقه الكبير خير الدين الزركلي الذي أفرد لابن سعيد هذا ترجمة تعتبر في كتابه « الأعلام » من التراجم الوافية (١) .

---

(١) انظر « الأعلام » ج ٥ ص ١٧٩ .

ولعل السبب في هذا ، أن زحمة العمل قد عاقت صديقنا المحقق عن الرجوع إلى ماكتبه الزركلي في « الأعلام » رغم قرب الكتاب إليه واستشهاده به في أكثر من موطن في كتابه نفسه ، ومرد هذا الرأي إلى ما لاحظته في ثبت المصادر من إغفال مصدر أثبته صاحب الأعلام ، وهو كتاب « تاريخ علماء بغداد » المسمَّى « منتخب المختار لمحمد بن رافع السلامي » وهو كتاب ذيّل به على « تاريخ ابن النجار » انتخبه التقي الفاسي المكي وطبع في بغداد سنة ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م ؛ وفي ترجمة ابن سعيد المثبتة في هذا الكتاب ورد اسمه « علي بن سعيد الغماري » تحريف « العماري » نسبة إلى الصحابي عمار بن ياسر ، كما ذكره الزركلي متفقاً فيه مع الأستاذ محمد عبد الغني حسن .

ومما يدعم رأينا هذا ، ما اطلعنا عليه في كتاب الأستاذ محمد عبد الغني حسن من تصحيح أوهام كثيرة وقع فيها الدكتور زكي محمد حسن ، وكان حريّ به أن يشير إلى وهم وقع في ترجمة ابن سعيد المغربي التي وردت في « الأعلام » إذ جاء فيها أنه : « علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ، العنسي المدلجي (١) ، أبو الحسن ، نور الدين ، من ذرية عمار بن ياسر . . » وفي هذا التعريف تصحيف منقول عن بعض المصادر ، أشار إليه الأستاذ محمد عبد الغني حسن قائلاً في نسبة ابن سعيد أنه : عنسي مذحجيّ ، نسبة إلى « عنس بن مذحج ابن أدد » ، جد الصحابيّ عمّار بن ياسر ، كما في جمهرة أنساب العرب .

إن ابن سعيد المغربي أحد أدباء الأندلس من صانعي التراث العربي ، الذين لم يوفوا حقهم من البحث في أدبهم والترجمة لهم ، فإذا بالأستاذ محمد عبد الغني حسن يحمل هذا العبء في كتاب خاص قصره على التعريف به وبأدبه وبالآثار التي خلفها ، فاستحق الشكر من كل ناطق بالضاد ، والتقدير من كل محب للعربية معتز بتراثها المجيد .

عدنان الخطيب

(١) هذا التصحيف من الهنوات التي وقعت في « الأعلام » ولم تستدرك في طبعته الثالثة بيروت ١٩٦٩ م .

رباب الكاظمي

كتاب من تأليف عبد الرحيم محمد علي من العراق

عدد صفحاته / ١٢٨ / من القطع المتوسط

من مطبوعات النجف عام ١٩٦٩

هذا كتاب يتحدث مؤلفه عن (رباب الكاظمي) ابنة الشاعر الكبير الشيخ عبد المحسن الكاظمي ، وللكاظمي تاريخ أدبي حافل ، وامتياز يجعل منه الشاعر الأوحد الذي كان يذكرنا بالشعراء العرب من أصحاب القريحة المواتية والسليقة المرتجلة في هذا القرن العشرين الذي اختفى فيه أصحاب الارتجال ولم يبق منهم أثر .

وما من شك أن « رباب الكاظمي » قد تأثرت بأدب والدها خلال عيشها في كنفه ، فلست أعتقد أن الموهبة الأدبية مما يورث ، ولا بد أن تكون السيدة « رباب » أديبة بخلقها شاعرة بفطرتها . كما لا أشك في أنها حاولت أن تقلد والدها في اختيار البحور الشعرية القصيرة ، والاتجاه اتجاهاً اجتماعياً ووطنياً ، فنحن نعرف مواقف والدها الوطنية في مصر التي عاش فيها مدة طويلة .

ولا يخلو شعر السيدة رباب الكاظمي ونثرها من نفحة الطبع السليم ونغمة الموهبة الأصيلة ، غير أن الموضوعات التي طرقتها لم تساعدها على البوح بكل ما لديها من شاعرية كبلتها الرسميات والمناسبات وهذا لا يمنع أن تكون لغتها سليمة وعبارتها قوية ، ولا بدع في ذلك فهي ابنة بجدتها ، ومن البيت الذي ترك شهرة أدبية بعيدة المدى .

أما المؤلف فقد صرف جهداً مشكوراً في سبيل جمع هذه القصائد المتناثرة والكلمات المبعثرة في الصحف والمجلات ، ولو لم يكن له فضل غير هذا الجمع لكان فضلاً كبيراً .

أحمد الجندي

قول على قول

الجزء الأول عدد صفحاته / ٤٠٠ / من القطع المتوسط

طبع عام ١٩٦٨ بمطابع دار لبنان للطباعة ـ بيروت ـ

وضع حسن سعيد الكرمي

هذا الكتاب جديد في فحواه وفي عنوانه ، فهو إجابات مقتضبة واضحة عن أسئلة يسألها مستمعو إذاعة لندن العربية عن أبيات من الشعر لايعرف السائل قائلها ويجيب عليها الأستاذ المؤلف حسن الكرمي الأديب المعروف ، وما من شك أن هذه الإجابات السريعة المرضية تسد حاجة ملحة عند الكثيرين من الأدباء الذين يحفظون بعض الأبيات الشعرية ويحز في أنفسهم أنهم لا يعرفون قائلها لأن ظروفاً كثيرة تحول دون هذه المعرفة ، وقد هيأ الحظ لهم هذا الكتاب ـ قول على قول ـ ليرضي اطلاعهم ويشفي غلتهم فيعرفوا ما يريدون معرفته من شعراء هم في غالبيتهم من الأغفال والمجهولين .

يضاف إلى هذا أن الطريقة التي التزمها الأستاذ الكرمي في الإجابة طريفة ظريفة ، وهي على اقتضابها ، وافية كافية .

وما من شك في أن الباحث عن هذه الإجابات المتلاحقة المتوالية يكلف نفسه أمراً عسيراً لا سيا وأن المظان والمراجع العربية ، والشعرية بخاصة ، ليست من السهولة والبساطة بحيث يتمكن كل إنسان من الوصول إلى الجواب المطلوب .

كل ما نرجوه لهذا الكتاب أن يكتمل سريعاً بأجزائه كلها ليكون مرجعاً للناسين ، وموئلاً للسائلين الذين تعوزهم أداة البحث العلمي عن الشعراء الضائعين .

❊❊❊

أ. ج.

نساء متفوقات

كتاب من تأليف السيدة سلمى الحفار الكزبري

عدد صفحاته / ٢٦٠ / من القطع المتوسط

طبع عام / ١٩٦١ / ونشرته مؤسسة (دار العلم للملايين) في بيروت

هذا الكتاب قريب إلى نفس القارئ بموضوعه الشيّق ؛ والحديث عن الشخصيات النادرة من ألطف الأحاديث على المطلع ، الذي يريد أن يتثقف ويتسلى ويطلع في آن .

والبحث عن النساء المتفوقات يكاد يكون من اختصاص السيدة سلمى الحفار الكزبري التي عرفت بأسلوبها الدال عليها وثقافتها التي تعرف بها هذه الشخصية المحببة إلى قرائها الكثر .

قدّم الكتاب الأستاذ قسطنطين زريق ، وأنا مع الأستاذ المقدّم في أن هذا الموضوع خارج عن اختصاصه ، وكنت أرجح لو أن السيدة الحفار قد قدّمت كتابها بقلمها فصاحب البيت أولى بالذي فيه ــ كما قيل ــ وكاتب الكتاب أجدر بأن يعرف الناس به ، ولقد أهدت المؤلفة الكتاب إلى الفتاة العربية ، ولم تشرك الفتى العربي في إهدائها ، مع أن سيرة التفوق تهم الجانبين الإنسانيين على السواء .

ويتناول الكتاب اثنتي عشرة شخصية نسائية ، كل واحدة منهن نبغت في ناحية من نواحي العلم والفن والسياسة والحياة .

إن الكتاب يغري بالقراءة المفيدة المريحة ، فالعبارة واضحة مرهفة والأسلوب مشرق ناصع ، والموضوع نافع مفيد .

أ . ج .

عينان من اشبيلية

تأليف السيدة سلمى الحفار الكزبري

ومن مطبوعات (دار الكاتب العربي) بيروت عام ١٩٦٩

عدد صفحاته / ٢٢٤ / من القطع المتوسط

للأندلس ـ فردوسنا المفقود ـ نوطة في قلب كل عربي ، وغمزة في نفس كل شرقي أدرك بما قرأه أن أجداده قد عمروا هـذه البلاد النائية ، فيما وراء جبل طارق ومضيقه ؛ واشبيلية من المدن التي شهدت جانباً من المجد العربي ، والعلم العربي ، والفتح العربي .

إن الذكريات التي عاشتها ، الكاتبة ، السيدة سلمى الحفار الكزبري ، هي التي أملت عليها هذه القصة الرائعة التي يمكن أن تدخل في صنف الأدب الرومانتيكي الرفيع . ولقد نحت المؤلفة في قصتها هذه نحـواً جديداً من التأليف ، فرققت من عبارتها ، وهذّبت من ألفاظها ، وتأنقت في جملتها حتى خرجت القصه وكأنها قصيدة شعرية لولا افتقاد الوزن والقافية .

إن القصة العربية ما زالت في طور التكوّن ، ولكن هذه القصة قد تضطرنا إلى القول بأن هذا الفن قد استحق أن يقف إلى جانب الفنون الأدبية الأخرى العريقة في تاريخ اللغة العربية .

وفي قراءة هذا الكتاب متعة أدبية وراحة فنية قد لا تجدها في كتاب أدبي معاصر آخر .

أ . ج .

المغانم المُطابة في معالم طابة

تأليف : محمد بن يعقوب الفيروزابادي

تحقيق : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٦٢٣ : من منشورات دار اليمامة بالرياض
١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

مؤلف هذا القسم من الكتاب هو مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي الشافعي اللغوي المولود في سنة ٧٢٩ هـ في بلدة كارزين ، وتقع جنوب مدينة شيراز . وقد تلقى العلم في شيراز ، ثم رحل إلى بغداد ودمشق وبيت المقدس ومصر والحجاز واليمن ، فتلقى عن كثير من علماء هذه الأقطار .

وقد قدم الفيروزابادي مكة مرات ، وجاور فيها ، ورحل إلى الطائف ، وزار المدينة النبوية ، واشترى حديقتين بظاهرها ، وولي رئاسة قضاة اليمن عشرين سنة متوالية .

وتمكن في علم اللغة أكثر من غيره ، فألف كتاب القاموس الذي كان من أسباب شهرته ، كما كانت له بالحديث والفقه عناية ، وصنف التصانيف حتى تجاوزت ٥٠ كتاباً في اللغة والتفسير والحديث وغيرها ، وتوفي في ٢٠ شوال سنة ٨١٠ هـ في مدينة زبيد باليمن .

وأما كتابه الذي نحن بصدده فقد قال مؤلفه الفيروزابادي : انه زار المدينة في سنة ٧٨٢ هـ ، فجدد نظره في معالمها فلم ير كتاباً حاوياً يجمع تأريخها ، فقام بوضع كتاب جامع لما ذهب في كتب المتقدمين بدداً ، متجنباً الإطناب ، وسماه المغانم المطابة في معالم طابة ، وجعله ستة أبواب : الأول في فضل الزيارة وآدابها وما يتعلق بذلك ، الثاني في تاريخ البلد المقدس ،

وذكر من سكنه ، الثالث في أسماء المدينة ، الرابع في الفضائل المأثورة ، وتحدث في هذا الباب عن بناء المسجد وذكر الدور التي حوله وظهور نار الحجاز ومقبرة البقيع والمشاهد التي بظاهر المدينة والمساجد التي صلى رسول الله ﷺ فيها ، الخامس في ذكر المدينة وهو هذا القسم المطبوع وهو أطول أبواب الكتاب ، والباب السادس في تراجم من أدركهم المؤلف في المدينة أو ذكر له أشياخه المدنيون وغيرهم أنهم أدركوهم بها على اختلاف طبقاتهم ، وذكر جماعة ممن لهم بالمدينة آثار صالحة ، وإن لم يساكنوا أهلها — وهو آخر الكتاب .

وقد عوّل الفيروزابادي في القسم الخامس من هذا الكتاب على كتاب معجم البلدان لياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، بحيث نقل منه ماوقع عليه نظره مما ورد فيه أنه في المدينة أو قربها .

واعتمد المحقق الفاضل على مخطوطة الكتاب المحفوظة في خزانة شيخ الإسلام فيض الله أفندي بالقسطنطينية ، وهي تحت رقم ١٥٢٩ ، وكان من ملاّك هذه النسخة بعض الأفاضل كمحمد بن أحمد ابن اينال الدوادار وأحمد ابن النجار وعبد الرحمن البهوتي وهما من علماء مصر ، وأما أصل النسخة فهي من الحجاز ، حيث جاء في آخرها : أنها نسخت في شوال سنة ٨٦٦ هـ بمكة .

وأما عمل المحقق فقد حاول إبراز نص صحيح مطابق لما وضعه المؤلف ، كما حاول تصحيح كثير من الأسماء التي أوردها ، وهي بحاجة إلى تصحيح ، فرجع في كل مادة إلى مصدر المؤلف وهو معجم البلدان ، فصحح أخطاء النسخة الخطية في الأصل ، وأضاف ما لا يتم الكلام إلا به داخل مربعين [ ] ، كما رجع إلى وفاء الوفاء للسمهودي المتوفى سنة ٩١١ هـ الذي لخص جل ما في كتاب المغانم باستثناء التراجم ، مع إضافة أسماء مواضع استقاها من مؤلفات المدينة القديمة ، فألحقها .

وذكر المحقق في مقدمته كلمة موجزة عما ألف في تاريخ المدينة النبوية فذكر عبد العزيز بن عمران الزهري المدني المعروف بابن أبي ثابت الأعرج المتوفى سنة ١٩٧ هـ ومحمد بن الحسن بن زبالة المخزومي المدني الذي كان حياً سنة ١٩٩ هـ ، والزبير بن بكار — ٢٥٦ هـ ، ويحيى بن الحسن الحسيني المدني — ٢٧٧ هـ ، وعمر بن شبة النميري — ٢٦٢ هـ ، وعلي بن محمد المدائني — ٢٢٥ هـ ومحمد بن عمر الواقدي — ٢٠٧ هـ ، وعبد الله بن أبي سعد الوراق — ٢٧٤ هـ ، ومحمد بن عبد الرحمن المخلصي الذهبي — ٣٩١ هـ ، ورزين بن معاوية العبدري السرقسطي الأندلسي — ٥٣٥ هـ ، ومحمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي — ٦٤٢ هـ ، وأبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي — ٦٧٦ هـ ، وجمال الدين محمد بن أحمد المطري — ٧٤١ هـ ، وعفيف الدين عبد الله بن محمد المطري — ٧٦٥ هـ ، ومحمد بن أحمد الاقشهري — ٧٩٦ هـ ، وزين الدين أبو بكر بن الحسين المراغي — ٨١٦ هـ ، ونور الدين علي بن عبد الله السمهودي — ٩١١ هـ ، ومحمد كبريت المدني — ١٠٧٠ هـ .

وبالرغم من أن المحقق قد بلغ في تقديم الكتاب وتحقيقه وعمل فهارسه مبلغاً رفيعاً يستحق الثناء والشكر من جمهرة الباحثين والمحققين والطالبين ، فإنه حبذا لو أن المحقق قد عمد إلى نشر الكتاب كله ، حفظاً على وحدة الموضوع . وقد اعتذر عن ذلك في مقدمة الكتاب .

كما كان يستحسن أن تنسق المقدمة حسب المواضيع الآتية : (١) التعريف بالمؤلف . (٢) ذكر ما صنف في تاريخ المدينة النبوية . (٣) التعريف بالكتاب ونسخه المخطوطة وأماكن وجودها . (٤) نهج المحقق في تحقيق الكتاب .

وأما الفهارس فيستحسن أن تذكر الموضوعات العامة ، فالشعوب والقبائل فالأعلام ، فالكتب ، فالشعر ، فالتصويب والاستدراك . وقد لوحظ في فهرس الشعوب والقبائل أن بني وآل وولد قد حذفت من الترتيب المعجمي ، ويستحسن إثباتها تفريقاً عن الأعلام . كما أنه في فهرس المواضع لم تتبع

طريقة واحدة ، في تصنيفه وتنسيقه فأحياناً يذكر الاسمين معاً كبئر زمزم وجبل طيء ، وأحياناً يذكر اسم الموضع وبين هلالين الاسم الثاني مثل نخل (بطن) ، والأولى أن تتبع طريقة واحدة ونفضل ذكر الاسمين معاً كبئر زمزم في حرف الباء ويمكن ذكر زمزم في حرف الزاي والإحالة على بئر زمزم . وأما الأعلام فيستحسن أن يذكر اللقب أو الكنية في محله ويحال على الاسم كالواقدي فيذكر في حرف الواو ويحال على محمد بن عمر في حرف الميم .

وبالختام نشكر المحقق الفاضل على ما قدم وما يقدمه من خدمات إلى أمته بتحقيق أنفس الكتب التي تعد من المراجع الأصيلة لحضارة العرب والإسلام .

عمر رضا كحالة

معجم المؤلفين العراقيين

في القرنين التاسع عشر والعشرين

١٨٠٠ — ١٩٦٩ م

المجلد الأول (أ ـ ر) ، عدد صفحاته ٤٨٨

تأليف : كوركيس عواد

طبع بمطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٦٩ م

ضم هذا المعجم أسماء جمهرة كبيرة من المؤلفين العراقيين الذين ولدوا في القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد ، ومنهم من ولد في القرن الثامن عشر وأدرك القرن التاسع عشر ، وبعبارة أخرى فقد حوى هذا السفر المؤلفين العراقيين الذين عاشوا في الفترات التي وقعت ما بين سنة ١٨٠٠ و ١٩٦٩ للميلاد.

ذكر المؤلف في معجمه المؤلفين الذين وجدت لهم آثار مطبوعة باللغات والموضوعات المختلفة ، سواء أكانت كتباً كبيرة أو متوسطة أو رسائل ، قد تم طبعها في حياتهم أو بعد وفاتهم .

وجرى المؤلف في ترتيب هذا المعجم على أسماء المؤلفين على حسب اسم المؤلف الكامل ، محمود شكري الآلوسي يدخل في مادة محمود وهكذا ، كما ذكر شهرته مرتبة على حروف المعجم ، وأحال على إسمه ، ففي مادة الطائي مثلاً ذكر عدة مؤلفين ، وأحال على أسمائهم .

كما أنه ذكر عقب كل اسم مؤلف ما يتصف به من لقب علمي أو ديني أو اجتماعي أو غير ذلك ، فذكر بجانب اسم المؤلف المترجَم ، داخل قوسين ، مكان وتاريخ ولادته ووفاته بالتاريخ الميلادي ، هذا إذا تحقق له ذلك ، وإلا ترك محلها خالياً ، ثم أتبع ذلك كتب المترجَم المطبوعة ، ومكان وتاريخ طبعها ، وعدد أجزائها وطبعاتها المختلفة .

واستبعد المؤلف ذكر المؤلفات الخطية التي لا تزال محفوظة لدى مؤلفيها ، أو ذويهم أو في بعض خزائن الكتب ، والمقالات والنبذ المنشورة في المجلات والجرائد وما إليها ، ولم يتهيأ لكتّابها أن يجمعوها ويطبعوها في كتاب مستقل .

وأما المؤلفات التي طبعت غفلاً من أسماء مؤلفيها ، ولم تتحقق لديه نسبة بعضها إلى المؤلف بعينه ، ففي تلك الحال يدرجها تحت اسم المؤلَّف مع الإشارة إلى أنه طبع خلواً من اسم مؤلفه .

كما استبعد المؤلف من معجمه ذكر المطبوعات الرسمية وشبه الرسمية من تقارير ونشرات وإحصاءات وميزانيات وجداول وقوانين وأنظمة ومحاضر وبيانات ومناهج وتعليمات وغير ذلك ، مما أصدرته الوزارات والمؤسسات الحكومية والأهلية على اختلاف أنواعها ، وذلك إذا لم تحمل تلك المطبوعات اسم مؤلفها أو واضعها .

واستبعد أيضاً من معجمه ذكر الكتب المدرسية في مراحل الدراسة الابتدائية والمتوسطة وما جرى مجراها ، وذكر ما كان منها فوق ذلك المستوى كالكتب التي ألفت لمراحل التعليم العالي ، وفقاً لأسماء مولفيها .

واتخذ المؤلف رموزاً في معجمه ، فذكر (ت) لتوفي و (ج) للجزء أو المجلد و (د) للدواوين الشعرية و (د . ت) للكتب التي بدون تاريخ و (د . ت . م) للكتب التي بدون مكان وتاريخ للطبع ، و (ش) لمن شارك في تأليف الكتاب ، و (ص) للصفحة و (ق) للقصة ، و (م) للسنة الميلادية و (هـ) للسنة الهجرية .

وقد اعتمد المؤلف الفاضل في تأليف معجمه على مصادر كثيرة منوعة كدور الكتب العامة ، والمكتبات الخاصة ، والمعاجم والكتب التي تبحث في التراجم والأدب وتاريخه ، والمجلات المختلفة ، وقد بذل في ذلك الجهد العظيم ، فلمّ أشتات ما تفرّق من أبحاث مبعثرة في بطون الكتب والمجلات فجمعها في معجمه القيم ، جزاه الله خير جزاء ، وقوّاه على متابعة عمله الشاقّ .

ع . ك

مخطوطات الموسيقى العربية في العالم

تصنيف : زكريا يوسف

طبعت ببغداد ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ م

تشتمل هذه المخطوطات على ثلاث رسائل : الأولى عن مخطوطات إيران في الموسيقى العربية ، والثانية عن مخطوطات أقطار المغرب العربي ، والثالثة عن مخطوطات الهند وباكستان وأفغانستان .

أما الرسالة الأولى فقد حاول المصنف فيها معرفة عدد المكتبات العامة والخاصة بإيران ، الحاوية على المخطوطات العربية ، فاطلع على معظم المكتبات العامة وبعض المكتبات الخاصة في طهران ومشهد وشيراز واصفهان ، فعثر فيها على ٥٢ مخطوطة عربية ، تعتبر مصدراً هاماً للموسيقى ، أثبتها في هذه الرسالة ، مقتصراً على ذكر رقم الكتاب وعنوانه ، واسم مؤلفه ، وتاريخ وفاته .

وأما الرسالة الثانية فقد زار المصنف المغرب والجزائر ، وتونس ، وليبيا ، وبقي في كل من هذه الأقطار أسبوعين باحثاً عن المخطوطات الموسيقية في مكتباتها ، وكانت حصيلة بحثه في معظم مكتبات هذه الأقطار ، العثور على ١٣٠ مخطوطة تعتبر مصدراً للموسيقى العربية ، وقد ذكرها في هذه الرسالة واضعاً لها أرقاماً متسلسلة .

وأما الرسالة الثالثة فتشمل مخطوطات الهند وباكستان وأفغانستان ، وقد زار المصنف الهند لمدة شهر واحد ، وباكستان لمدة أسبوعين ، وأفغانستان لمدة أسبوع واحد ، باحثاً عن المخطوطات الموسيقية العربية ، الموجودة في مكتباتها ، وقد تمكن بنتيجة بحثه من العثور على ٦٦ مخطوطة ، تعتبر مصدراً للموسيقى العربية ، وقد أثبتها المصنف في هذه الرسالة بأرقام متسلسلة .

وبالختام نشكر الأستاذ المصنف على ما بذل من جهد ، من عناء سفر ، وبحث وتنقيب عن المخطوطات العربية في الموسيقى ، فأدى لأمته أجل خدمة ، كانت عوناً عظيماً ومصدراً أصيلاً للباحث والمؤلف .

ع . ك

محاضرات في تاريخ العرب والإسلام

تأليف : عبد اللطيف الطيباوي

جزآن في ٣٥٩ صفحة

طبعت بمطابع دار الأندلس بيروت

١٩٦٣ – ١٩٦٦ م

هذه مجموعة من المحاضرات التي ألقاها الدكتور عبد اللطيف ، أو نشرها على جمهور السامعين والقراء ، فنقحها ، ولم يخرجها عن صفتها الأصلية ، وعهد للسيد محمود الأكحل بالوقوف على طبعها .

وتتناول هذه المجموعة أبحاثاً مختلفة يمكن حصرها في المباحث الآتيـة وهي : المفاوضة والمحالفة قبل الهجرة ، ومحمد مؤسس وحدة العـرب ، والتربية والتعليم ، وطلب العلم والمعلمون في كتب العرب ، وأساليب العرب في الحكم والإدارة ، والجيش في الإسلام ، وأمراء غسان ، والنصارى في عهد محمد وأبي بكر وعمر ، والسيرة النبوية وترجمتها إلى اللغة الإنكليزية ، وترجمة القرآن الكريم ورأي العلماء الأولين فيها ، والجزية والخراج في أوائل الإسلام ، وتاريخ المعتزلة وفلسفتها وأشهر رجالها ، والتصوف الإسلامي العربي ، والحسن البصري حتى الحلاج ، وجماعة إخوان الصفاء ، وأمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، والغزالي في دمشق والقدس ، والتاريخ عند ابن خلدون ، وتأثير الإسلام في دانتي ، وتأثير الأدب العربي في سرفنتس ، وأعظم ساعة في تاريخ الشرق الأدنى الحديث ، والهداية في الإسلام ، والثقافة العربية ، وأعياد العرب في الجاهلية والإسلام ، وأخلاق عربية ، وفضل الطلاب والكتب الصفراء ، والإسلام والعروبة والقومية ، والإسلام والأتراك ، والامتحان في الأخلاق ، ونعمة الجهل ، والتخصص في طلب العلم ، والقراءة والمحادثة .

وخلاصة الكلام ان الكتاب قد حوى موضوعات متشعبة النواحي ، عديدة الفوائد في حضارة العرب والإسلام ، قد لخصها وقدمها للقراء في صفحات قليلة يشكر عليها أجزل الشكر .

ع . ك

***

الماء في حياتنا وتراثنا

تأليف : عبد القادر عيّاش

عدد صفحاته ٦٤ ، دير الزور ١٩٦٩ م

هذه رسالة طريفة في الماء تتألف من الفصول الآتية : الماء في اللغة العربية ، الماء في أسماء الأماكن والمعاني والأعلام والأشياء والمصطلحات ، مجامع الماء على سطح الأرض ، آنية الماء عبر الأزمنة والأمكنة ، تطور حصول الإنسان على الماء للشرب والسقي ، الماء أساس الكثير من معارف الأقوام وصناعاتها ، تعريف الماء وتكوينه وقدمه وصفاته ودورته وأهميته ، مصادر المياه ، السحاب والمطر ، البحار ومياهها ، البحيرات ، دور الأنهار الكبير في حياة سكان الكرة الأرضية ، الغابات مظلات خضراء لحفظ الماء ، مساقط الماء ، الشلالات والخيرات التي يجنيها الإنسان منها ، البرك والمستنقعات ، البئر ودورها الكبير في حياة الإنسان قديماً وحديثاً ، تقديس الشعوب للماء ، الماء في أساطير الشعوب ومعتقداتها ، الماء في تقاليد الشعوب وعاداتها ، الماء في الفلسفة الإغريقية ، المياه المشهورة عند العرب ، مياه العرب ، وعبادة الماء عند العرب الجاهليين .

وبالرغم من صغر حجم هذه الرسالة فقد حوت بحوثاً قيمة تحتاج إلى بذل جهد كبير وعمل شاق في التنقيب والتنقير في مختلف المصادر والمراجع المبعثرة هنا وهناك ، والمذكورة في مظانها أو في غير محالها ، بطريق الاستطراد والصدفة ، فجمعها المؤلف بعد أن لقي النصب والعناء في سبيل ذلك ، وهي ذات صفحات قليلة وموضوعات جميلة ومفيدة ومنوعة ، فاستحق بعمله هذا ثناء الباحثين والمطالعين .

ع . ك

نقد وتقويم

لكتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان

الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة بين السنوات ١٠٥٦ — ١٠٨٦ م

تحقيق الدكتور علي سويم — أنقره ١٩٦٨ م — .

عندما يقوم المرء بدراسة تاريخ أوربة والعالم الإسلامي خلال العصور الوسطى يلحظ أن القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) كان من أهم المراحل في هذه العصور ، إن لم يكن أهمها ، ذلك لأن الأحداث التي تمت فيه تجاوزت في خطورتها أحداث القرون الفائتة حتى شكلت نقاط تحول في حياة المجتمعات الأوربية والإسلامية .

في هذا العصر قام النورمان بنشاطهم الذي مكنهم من السيطرة على صقلية وانكلترة وعلى جزء كبير من أرض القارّة الأوربية ذاتها ، وفيه ازدادت ضراوة حركة الاسترداد النصراني في الأندلس ، وظهرت حركة المرابطين في المغرب وقامت بنشاطها المؤثر في حين هاجر بنو سليم وهلال إلى إفريقية وحولوا أرض الشمال الافريقي إلى أرض عربية .

فاذا ما التفتنا إلى أرض المشرق الإسلامي والإمبراطورية الرومانية الشرقية وجدنا التركمان يهاجرون والسلاجقة يبدؤون بمدّ سيطرتهم عليها . إن انتصار السلاجقة قد أحدث تغييرات هائلة شملت أعماق الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية ، ومس التكوين البشري لمسلمي الشرق وبدأ بتحويل بيزنطه إلى بلد تركي . ويمكن أن نقرن هجرة التركمان من حيث الأهمية وبعد التأثير بالهجرة العربية التي رافقت الفتوحات الإسلامية الكبرى .

ولم يكن السلاجقة أول من حكم المشرق الإسلامي من الأتراك ، ولكنهم كانوا أول من قدم هذا المشرق كسادة لا كعبيد من أسواق النخاسة ، لذلك ملكوا قدرة التغيير الفاعلة .

وإنني لست هنا في صدد دراسة تاريخ السلاجقة وسيطرتهم على المشرق الإسلامي ، وكان بودي التنبيه إلى بعض النقاط الهامّة التي نجمت عن هذه السيطرة لتكون مقدمة لنقد نص أرخ لها ، ولكن ضيق المكان يحول دون ذلك .

لقد كتب بعض مؤرخي الشام وغيرهم الذين عاصروا السلاجقة عما تم في بلادهم من أحداث خلال فترة مدّ السيطرة السلجوقيـة ، ولكن من سوء الحظ ، إن معظم كتابات الشاميين قد فقدت ، ومع هذا فمن حسن الحظ أن المجلدات العشرة الباقية من كتاب بغيه الطلب لابن العديم تحوي جزءاً كبيراً مما دونه هؤلاء الشاميون ، ولكن على صعيد المشرق الإسلامي كلّه يعتبر غرس النعمة محمد بن هلال بن المحسن الصابىء المتوفّى عام ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م أهم من أرخ الأحداث التي تمت زمن هجرة التركمان وانتصار السلاجقة . فغرس النعمـة كان من أهم رجالات بغداد البارزين وقد اطلع على تفصيلات عصره ووثائقه وسجل ذلك في تاريخ ضمنه أحداث السنين التي انصرمت بين ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م — ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وجعله كالذيل لتاريخ أبيه .

ومن سوء الحظ أيضاً أن يكون هذا الكتاب في حكم المفقود ، ولكن من حسن الحظ أيضاً أن يكون سبط ابن الجوزي يوسف بن قزاوغلي صاحب مرآة الزمان الذي كتب كتابه هذا أكثر من مرة ، قد ضمن في إحدى المرات تاريخ غرس النعمة مجلدَيْه الثاني عشر والثالث عشر .

ولقد استفاد كثير من المعاصرين المهتمين بالتاريخ الإسلامي من تاريخ غرس النعمة هذا كما رواه سبط ابن الجوزي ، ومع ذلك لم يقدم أحد منهم على نشره لصعوبة النص وسوء حالة النسخ المخطوطة ولكن أقدم في العام الماضي الدكتور علي سويم ، المدرس في جامعة أنقره على نشر جزء كبير من هذا التاريخ ، مما يتصل ، حسب اعتقاده وتقديره ، بالأحداث المتعلقة بالسلاجقة ، ولقد اعتمد في نشرته هذه على أربع نسخ مخطوطة ، واحدة محفوظة في المكتبة الوطنيه بباريس تحت رقم — ١٠٥٦ — والبقية في استانبول ، واحدة

في مكتبة أحمد الثالث تحت رقم — ٢٩٠٧ — والأخريان في متحف الآثار الإسلامية تحت رقم ٢١٣٤ و ٢١٤١ .

ولقد قدم الدكتور سويم إليَّ مشكوراً نسخة من منشورته هذه ، فعلمت بها أن الكتاب أصبح في متناول القراء والباحثين وتلامذة التاريخ الإسلامي ، وأنا واحد منهم مهتم بدراسة التاريخ السلجوقي في بلاد الشام ،فرأيت من واجبي أن أبين الرأي في طبيعة وقيمة عمل الدكتور سويم .

لقد أخفق الدكتور سويم في تقديم نشرة علمية طال انتظارها ، فهو لايملك الحق — بصفته محققاً — أن يقول بأن هذا النص يتعلق بالسلاجقة لأنه يتضمن اسم أحد رجالاتهم . ويبدو لي أن الدكتور سويم قام بعمله وهو واقع تحت تأثير الطرق الفنية الحديثة في ترتيب الوثائق التاريخية وتنسيقها وتبويبها حسب الموضوعات ، وإذا صح تصوري هذا فان مثل هذا العمل يدل على فقر في المعرفة التاريخية ، ذلك أن كتابات المؤرخين العرب وغيرهم لا يجوز أن تعالج وتبوب بالطرق الوثائقية .

لقد ترك لنا المؤرخون نصوصاً ينبغي نشرها كما كتبوها لا على الصورة التي نود لو كتبوها عليها .

واجب المحقق تقديم نص صحيح مضبوط ولا يجوز له فيه التصرف من مثل إضافة العناوين أو اجتزاء بعض الأجزاء أو حشو بعض المادة ، لأن مثل هذه الأعمال لا تمت إلى الأمانة العلمية بسبب .

الباحث وحده في كتاب أو بحث مستقل يمكنه أن يتحمل تبعة القول بأن هذا الحدث له علاقة بتلك الجماعة أو ليس له علاقة ، ومثل هذا القول معرض دائماً للنقص أو الاعتراض .

لقد كان العالم الإسلامي وحدة متفاعلة برغم وجود التجزئة السياسية ، وتاريخ غرس النعمة متصل كله بالسلاجقة ، وهو في الوقت ذاته يمت إلى الفاطميين في مصر وإلى بلاد الشام وبقية أجزاء المشرق الإسلامي أيضاً بسبب

ولنضرب على هذا مثلاً بحملة السلطان ألب أرسلان التي قادها حتى أسوار حلب عام ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م . إن سبب قيام هـذه الحملة متصل بالحالة السياسية التي كانت قائمة آنذاك في القاهرة ومحاولات ناصر الدولة الحمداني للسيطرة على مقاليد الأمور هناك ، ولكن الدكتور سويم تغافل عن محاولات ناصر الدولة هذه ، واختار هو نفسه النص الذي ذكر ماجرى للحملة أثناء سيرها ، وليت شعري كيف يمكن دراسة حدث دون معرفة أسبابه ؟

لم يقم الدكتور سويم بضبط أي علم من الأعلام الوارد ذكرها في النص وبخاصة التركية منها ، على كونه تركياً متخصصاً باللغات ، وعلى أن عمله في ضبط النص وأعلامه هو واجبه الأول كمحقق ، وأعتقد أن معظم القراء سيحارون كيف يلفظون : تتش ، تكش ، بزان ، قطلمش ، أرتق . . . .

إنه لم يتبع في الكتاب قاعدة معينة بالنسبة للياء والألف المقصورة ومن الغريب أيضاً أنه أهمل ما يجب إعجامه وأعجم ما ينبغي إهماله : فهمذان مثلاً كتبت بالدال المهملة بينما جمادى طبعت بالمعجمة . وليس هذا في الحق كل شي ، كما أنه ليس بالمهم ، ولكن المهم هو أن الدكتور سويم عجز عن قراءة النص كما ورد في الأصل قراءة صحيحة ، فأنتج بذلك نصاً تبعثرت خلاله الأخطاء وجاءت جملُهُ في كثير من الأحيان لا تمت إلى العربية بصلة ، وليس لها أي معنى مفهوم .

ولقد حصلت على مصورة لكل من مخطوطة باريس وأحمد الثالث ، وقمت بمقابلة نصها بالنص الذي نشره الدكتور سويم فاستطعت تقويم معظمه ، ولقد استعنت بعدد من المصادر الأخرى منها : بغية الطلب وزبدة الحلب لابن العديم ، وتاريخ العظيمي ، واتعاظ الحنفا للمقريزي ، وأخبار مصر لابن ميسر . والجدول المرفق يتضمن بعض أهم الأخطاء الواردة في منشورة الدكتور سويم

مع ما أراه من الصواب ، ولا يتضمن هذا الجدول جميع أخطاء النص لأن ذلك يعني إعادة تحقيق النص ونشره من جديد . وأنا أعتقد بأن هناك ضرورة ملحة لنشر النص الكامل لتاريخ غرس النعمة كما رواه سبط ابن الجوزي ، وأرجو الله أن يوفقني في المستقبل للقيام بذلك .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب (١)
١	٤	وزُعم	زَعم
٣	٧	يخرج	نخرج
٣	١٠	تاجا مرصعا	وتاجا مرصّعا
٣	١١	منبثا فيها	مثبتا فيها
٤	٩	البلاد العلياء	البلاد العليا
٤	١٤	فوقع مقلد العرب	فدفع مقلد العرب
٤	١٥	أولادم أصحابهم	أولادم وأصحابهم
٤	٢٠	وأنه على نفر فيه في العرب	وأنه على تفريقه في العرب
٥	٤	خليل أمير المؤمنين وخالصة أبي محمد .	خليل أمير المؤمنين وخالصته أبي محمد .
٥	٥	مصطفى الدولة خصيصها	مصطفى الدولة وخصيصها
٥	١٢	وثلث زوارق	وثلاث زوارق
٦	٢١	وأنتم ترجمون على الدولة	وأنتم ترجفون على الدولة
٧	٣	وسئت السمعة	وساءت السمعة
٨	١٥	فاذهب إلى الديون	فاذهب إلى الديوان
٩	٣	وأعفاها من الغز	واعفائها من الغز
٩	١٠	ومعاذ الله أن يشق عصى أو يعد وعداً ولا يفي به .	ومعاذ الله أن نشق عصا أو نعد وعداً ولا نفي به .

(١) معتمداً على أصلَيْ باريس وأحمد الثالث إلاّ ما أضيف فوضع بين حاصرتين ،

١٠	٣ و ٤	فلم أعل يدي وأنتم حيلي ممن يبدل الأموال ويوسمني في الأعمال واغلظ الرسل.	فلم أغل يدي ، وأنت خلي، ممن يبذل الأموال ويوسمني في الأعمال وأغلظ للرسل.
١٠	١٨	وخلعه جميلة لقريش وقريش بمركب ذهب .	وخلعة جميلة لقريش وفرس بمركب ذهب .
١٢	٦	وحمل إليها الأموال	وحمل إليها الأموال
١٤	٥	خلعه أبيه من مصر	خلعة آتية(أوأتته) من مصر
١٥	١٠	طرطور أحمر بودع وأخذ من الرجلة درام	وطرطور أحمر بودع،وأخذ من رحله درام
١٥	١٩	جسرا على الشراب الأول	جسرا على الزاب الأول
١٦	٣	نية غزاة الروم وكان معه خلق كثير فتفوص به عن من ابراهيم ينال .	بنية غزاة الروم وكان معه خلق كثير فتموض به عن إبراهيم ينال .
١٦	٢٠	واني أجرد معي ألف غلام	وإني أجرد معي ألف غلام
١٧	١٠	ويعود إلى ما كنا عليه	ويعود إلى ما كان عليه
١٧	١٥	وسألوا إبعاد ابن ورّام	وسألوا إنفاذ ابن ورّام
١٧	١٩	أنعم عليّ السلطان بقاء نفسي	أنعم عليّ السلطان ببقاء نفسي
١٧	٢٢	وتقرر ما في أيديهم	وتقرير ما في أيديهم
١٨	١	فلو أمنوا بعده هذا الجيش	فلو آمنوا بعزة هذا الجيش
١٩	١	وتوثق منه وطابت قلوبهم	وتوثقوا منه وطابت قلوبهم
١٩	٤	فشفعت الجماعة	فشفعت الجماعة
١٩	١٩	قد سبقت على السبعين	قد نيفت على السبعين
١٩	٢٢	وكان الأمير ياقوتي بسبب السلطان .	وكان الأمير ياقوتي نسيب السلطان .

٢٠	٩	وقرب من حلل العرب	ولما قرب من حلل العرب
٢٠	١٨	ولا قبل له هدية وردها	[فامتنع]ولا قبل له هدية وردّها
٢٢	١١	عطية بن الرؤقلية صاحب حلب .	عطية بن الزّوْقَلية [أخي] صاحب حلب .
٢٢	١٤	وسار إلى سنجار	وسار[السلطان] إلى سنجار
٢٢	١٩	ونقضت أحشابها ودرست آثارها وقيل إن القتلى .	ونقضت أخشابها ودرست آثارها وقيل إن القتل .
٢٣	١٨	وأقام السلطان قلعة تكريت إنسانا .	وأقام السلطان في قلعة تكريت إنسانا .
٢٤	٤	والجنائب والمهادية	والجنائب والمهارية
٢٤	١٥	ما لم يثق معه احتشام	ما لم يبق معه احتشام
٢٥	٧	وعامة مثلثة مذهبة	وعمامة مثلثة مذهبة
٢٦	١	ثم أذن أمير المؤمنين تفاض عليه	ثم أن أمير المؤمنين أفاض عليه
٢٧	١٩	ثم يشكوه فقال : لما سلمت إليه الجبل .	ثم شرع يشكوه فقال: لما سلمت إليه الجبل .
٢٩	٩	اينا نجيك الذي خلعه السلطان بقلعة .	اينا نجيك الذي خلّفه السلطان بقلعة .
٢٩	٢٠	في يوم أربعاء	في يوم الأربعاء
٣٠	١٩	لا تُوقّفْ	لأتوقف
٣١	١٨و١٩	فتملكها وتأخذ من همدان ما بها خزائن السلطان .	فيملكها ويأخذ من همدان ما بها من خزائن السلطان .
٣١	٢٤	واستوثق	واستوثقوا
٣٢	٤	فمنع	فمنعها
٣٣	٢٠	إلى بغداد وأيضاً	إلى بغداد أيضاً

٣٤	٥	فبرزت الرسول	فزبرت الرسول
٣٤	٦	من عبث المرقية	من عبث المراقية
٣٤	١٠	رئيس الرؤساء واستقر الرأي مع الخليفة عبور .	برئيس الرؤساء واستقر الرأي مع الخليفة على عبور
٣٤	٢٠	وصبّح النساء والأطفال	وضج النساء والأطفال
٣٦	٢ و ٣	وما فعلوا ويستحثونه على إلحاقهم وأقاموا مع كامرو إلى وقت المساء ثم حمله .	وما فعلوه ويستحثونه على لحاقهم وأقاموا مع كامرو إلى وقت المساء ثم حملوه .
٣٦	٦	وجهه بما يكره وحصل في جملته غير متهم على وحدة .	وجاهره بما يكره وحصل في جملته غير متهم على واحدة منها.
٣٧	٩	رحلة	رجله
٣٩	٨	وعلى رأسه اللؤلؤ	وعلى رأسه اللواء
٤٢	٨	أعداء	أعدائي
٤٢	٢٠و٢١و٢٢	وعبر في طيار أعلام المصريين ونحن بين يديه أبو منصور ابن بكران حاجب الخليفة على رأسه في البحر .	وعبر في طيار الخليفة وعلى الطيار أعلام المصريين فصلّى الميد ونحن بين يديه أبو منصور ابن بكران حاجب الخليفة على رأسه في النحر .
٤٣	١٨	فبعث البساسيري	فبعث للبساسيري
٤٤	٦	وفأتت	وفاتت
٤٥	٦	أبو الأعز	أبو الأغر
٤٥	١٣	خاطب للبساسيري	وخاطب البساسيري
٤٥	١٤	فلم يقع إجابة	فلم تقع إجابة
٤٥	١٦	حتي	حين

٤٦	١٤	إلى	إليّ
٤٦	١٩ و ٢٠	اجتمعوا من فيها	اجتمعوا مع من فيها
٤٧	١٣	يبدر	يبدو
٤٧	١٧	يُرجاله	برجاله
٤٨	١	إقامة	وإقامة
٤٨	١٤	يخلصهم من الحصار ويكون بعدوهم .	تخلصهم من الحصار ويكون تمددهم .
٤٨	١٥	ولا تُمكّن	ولا تتمكن أو ولا تكمن
٥٠	١٨	لها	لها
٥١	٤	ومال أرسلان خاتون	ومال إلى أرسلان خاتون
٥١	٢٠	وتستكتب له من تأمنه وتحقق الدماء وتحفظ .	ونستكتب له من نأمنه ونحقن الدماء ونحفظ .
٥٥	٢٣	ولا يحمل عليه	ولا يحمد عليه
٥٣	١٤	من القلعة	في القلعة
٥٣	٢١	ليلا بشعثها	لئلا يشعثها
٥٤	٢	ثلاثمائه ألف	ثلاثة آلاف
٥٤	٢٢	ونهب أموالاً	ونهب أموالها أو أموال [أهلها]
٥٥	٣	فظن عليه	فطمن عليه
٥٥	١٧	ولا تطأ	ولا يطأ
٥٦	١	المعظم الملك المشرق	المعظم ملك المشرق
٥٦	٩	استقل	ليستقلّ
٥٦	١٥	لم يوافق	لم يوفق
٥٧	١٨	يطيمه	يطممه
٥٧	١٩	قرية	قربه

٥٨	٧	وغرقهم	وغرقوهم
٥٨	١٠	دار تساوي	دار ، كل دار تساوي
٥٩	٤ و ٥	تخرج وتقصد بلد بدر بن مهلهل وتكون .	نخرج ونقصد بلد بدر بن مهلهل ونكون .
٥٩	٩	وأنا على وجل أمر الخليفة	وأنا وجل على الخليفة
٥٩	٢٠	ومعهم النجاتي عليها السرادق الكثير	ومعهم النجائب عليها السرادق الكبير
٥٩	٢٢	ثلثه	وثلاثة
٦١	١	ثم شفع	ثم تبع
٦١	١٢	نصلح الحرب	نصلح للحرب
٦١	١٣	فإذا أخرج بنفسه	فإذا خرج بنفسه
٦٢	١٠	وأنفس	وآنس
٦٢	١٧	هذه المدة يخدمه	هذه المدة [وهو] يخدمه
٦٣	١	ونزح الجفاء	وبرح الجفاء
٦٣	١٠	وألقى	وألفى
٦٣	١١	أغر الظالم	وعز الظالم
٦٣	١٢	بل تغرّ	بك نعز
٦٤	١٠	سرا من باب منيع	سرايا بن منيع
٦٥	١٨و١٩	بنا كرم	نبا كرم
٦٦	١	السلطان سامع مطيع لأوامره ومراسيمه إلاّ أن البدرية.	للسلطان سامع مطيع لأوامره ومراسيمه إلاّ أن للبدوية .
٦٦	١٨	ويشاغلوا	وتشاغلوا
٦٧	٦	الثلثة	الثلاثاء
٦٧	١١	المحصور	المحظور

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٩	٧	بها الشرف	بهاء الشرف
٦٩	١٩	تب	بت
٧٠	٣	فقبلها وفعل مافعل فقتل أقبح قتله ويقال إنه .	فقلبها وفعل مافعل فقتل أقبح قتله ويقال إنهم .
٧٣	٩	المكذبين	المكديين
٧٣	١٤	واستعجبت	واستعجمت
٧٤	١٦	وتمادوا	وتنادوا
٧٥	٣ و ٤	وتهددهم وبأن	تهددهم وبان
٧٦	١٧	عين السلطان	عن السلطان
٧٨	٢	وصلنا	وصلوا
٧٨	٢١	متولي	لتولي
٧٩	٣	إن لم	إذ لم
٧٩	٦	متفيضا	منقبضا ؟
٨٠	١٨	لا يطلبها	لا يطلبا
٨٠	٢٢	الوهم	الوهن
٨٣	١٦	فارعة	فارغة
٨٣	١٧	البيت	البنت
٨٤	٥	فإذ المقتول	فإذا بمقتول
٨٥	٣	منهم	منه
٨٥	١٢	بمن يأنس به ويجب أن نعود إليه ونكون .	ممن يأنس به ويجب أن تعود إليه وتكون .
٨٥	١٧	عميد الملك العراق إلى السلطان	عميد الملك إلى السلطان
٨٦	٤ و ٥	المتهم بخمارتكين فخضر	المتهم بخمارتكين فحضر
٨٦	١٤	وخنق	وضيق

٨٦	١٨و١٩	وعاد إلى السلطان	وعاد به إلى السلطان
٨٧	٢	ومصادراتهم	ومصادرتهم
٨٧	١٧	وكانت	وكاتب
٨٨	١٢	فتوقع من	فتوقف عن
٨٨	١٤	للقاضي	لقاضي
٨٨	١٦	وخروج	وخرج
٨٨	١٩	على ركابية	على الركابية
٨٨	٢٢	أظهرت	ظهرت
٩٠	٣	اقبض	قبض
٩٠	٨	دار المملكه الكرم	دار مملكه الكرم
٩٠	١٦	ولما سفاك الدماء من أصحابه	وسفاك الدماء في أصحابه
٩٠	١٧	لما مات	ومات
٩١	١٠	ماأخرنا إلا ليصل ابن صاعد ويسمع .	ماأخرناه إلا ليصل ابن صاعد ونسمع .
٩٣	١٣	واستدعيت عميد	استدعيت وعميد
٩٣	١٥	فلما رأى	فلما رآني
٩٣	١٨	ما شرف فرجية	ما شرف به ، فرجية
٩٥	٧	ابن المحلبان حمله من أدّاه	ابن المحلبان في جملةمن آذاه
٩٧	١١	وفرطه	وقرطه
٩٨	١٠	لفراح	لبراح
٩٨	١٤	لا يخرج من بغداد مع ركن الدين ولا ينتقل .	لا تخرج من بغداد مع ركن الدين ولا تنتقل .
٩٩	١٦	ساكنه	شاكية
٩٩	١٩	وألزمها ويتبعها	وألزمها ولم يتبعها

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩٩	٢٠	وكان من فعل	وكان كل هذا من فعل
١٠١	٨	فاتباعه	فابتاعه
١٠١	١٤	غير أنه اقتراحات	غير أنه اقترح اقتراحات
١٠١	٢١	وكان يجدد	وكانت تجددت
١٠١	٢٢	ومقدار عسكر الذين	ومقدار عسكره الذين
١٠٢	١٤	الفرات عاد	الفرات وعاد
١٠٢	١٥	أصحاب أطراف	أصحاب الأطراف
١٠٢	١٨	يتجدد واستدعام	تجدد واستدعاؤهم
١٠٤	٧	ورام أعذار	ورام إنحدار
١٠٨	١٧	والآمالكم	وآمالكم
١٠٩	٢٠	الموالي	الوالي
١١٠	١٨	واستجاس	واستجار
١١٠	١٩	إلى ساوة معه	إلى ساوة ومعه
١١٠	٢١	فجسّره	فجسر
١١٦	١	زائرا	زائدا
١١٦	٤—٧	إبداعا للصنائع عندالأكفاء وأبدأالمواضع بأعباء الإخلاص الناهضين والاستكفاء ولما احتويت عليه هذه الخلال وأوفيت وحميت منهل الطاعة من القذى وأصفت وأعذب في المدى وأبديت وأبدت وخرت .	إبداعاً للصنائع عند الأكفاء وإنداء المواضع بأعباء الأخلاص الناهضين بالاستكفاء . ولما احتويت على هذه الخلال وأوفيت وحميت منهل الطاعة من القذى وأصفيت وأعذبت في المدى وأبديت وأبدت وحزت .
١١٦	٨	ما لم يدركه به أمل	ما لم يدركه أمل

١١٦	٩	وحصك بما تملك به نواحى	وخصك بما تملك به نواصي
١١٧	٥	يتحرصون	ويتخرصون
١١٧	٨	نظام الملك إلى نخجوان	نظام الملك انتقل إلى نخجوان
١١٨	١١	ولم يحل	ولم يقل
١١٨	١٢	وأشاهده هذه فاجتهدت	وأشاهده فاجتهدت
١١٨	١٢	وحدث	وحُدِّثت
١١٨	٢٣	مناسفة	منافسة
١١٩	٢	كرمان لما خلت	كرمان ولما خلت
١١٩	٦	فأعلم	فعلم
١١٩	١٢	مزّق عن الطاعة واصطرح	مرق عن الطاعة واطرح
١١٩	١٣	عابدا	عائذا
١١٩	١٣	مما يدرك	فما يدرك
١١٩	١٧	يبلغه	يلقه
١٢١	٩	مظهرا فلما قصد	مظهرا قصد
١٢٢	٨	لهم	له
١٢٢	١٢	البسترخس	البترخس
١٢٢	١٥و١٦	احتقنه من المهات ونبط	احتفته من المهات ونيط
١٢٤	١٥	وكان يشمره	وكان يشمر ومن شمره
١٢٤	١٦	مُسْتَحَلُّ	مُسْتَحلي
١٢٤	٢٠	والشامة	والشامت
١٢٤	٢٣	نبأ	بناء
١٢٧	٢	كانت قدور	كانت [في] قدور
١٢٧	٣	غزاء	الغزاة
١٢٧	٥	وانقضدت	وانقضت

١٢٧	١٠	صفر خرجت	صفر وخرجت
١٢٧	١٤	(و) ولدها	ولده
١٢٨	٢٢	فيخنق	فليخنق
١٣٠	٤	الذي عليه	التي عليه
١٣١	٨	زور أحرضه	زوراً خرصه
١٣٢	١٩	اقترضها	اقترضتها
١٣٣	٢	معهم	معه
١٣٣	٥	فنسير إليه ونقاتله	فتسير إليه وتقاتله
١٣٣	٦	ومعه بني	ومعه من بني
١٣٣	١٠	وأصلح المال	وأصلح الحال
١٣٣	١٠	كل وحد	كل واحد
١٣٣	١٨	من المال	عن المال
١٣٤	٥	الخليفة كان	الخليفة وكان
١٣٥	٩	عن التهاو[ن] أن	عن آلتها وأن
١٣٥	١١	عنهم	عنه
١٣٥	١٢	تجب وترجع	يجب ويرجع
١٣٥	١٣	وغيضا	وغيظا
١٣٦	٢٠	وانبساط	وانبسط
١٣٧	٥	إليه	إليهم
١٣٨	١٦	بصبيح خمسمائة ألف دينار وراسل من في القلة .	بصحيح خمسمائة ألف دينار وراسل من في القلمة .
١٣٨	٢٠	إلا " خرافي "	إلا إنحرافي ـ أو خلافي
١٣٩	١٨	جشار	حيار
١٤٠	١٥	بالمطاولة وله فيا	بالمطاولة فيا

١٤٢	١	وبينك ويضرب إلا	وبينك إلا
١٤٢	٢	لا إليّ	لا لا
١٤٢	٤	وغير	وغيره
١٤٢	١٣	بني كلاب	بني كلب
١٤٣	١٢	فمسكره	فمسكر
١٤٤	٣	من حازن(؟) إلى بلادالروم	منحازين إلى البلادالتيللروم
١٤٤	٧	قوره	فردّه
١٤٤	٨	خاصه	خاصته
١٤٤	١٩	العراقيين عسكر	العراقيين من عسكر
١٤٥	١١و١٢	وطلبتُ حراستي وحراسة	وطلبتَ جرايتي وجراية
١٤٦	١٩	وحزِبْه	وحربه
١٥٠	٤	وبلادي	وبلائي
١٥٣	١٤	نعمان	لمهان
١٥٤	١٦	أولا إلى	أولاً أولاً إلى
١٥٦	٧	قبيح	بقبيح
١٦٠	١٥	طري	طرأ
١٦٣	١١	ألموت	الموت
١٦٤	٦	كانوا	وكانوا
١٦٤	٢١	الناس	اياز
١٦٥	٢	الناس	اياز
١٦٥	٣	أطممتهم	أطممتيهم
١٦٦	٢١	وبي	ربّي
١٦٧	١٩	بأنه	لأنه

١٦٨	١٣	وأخذ	وأحد
١٦٨	١٨	فتركاها	فتركاها
١٦٨	٢٠	وبعث إلى كرمان يستدعي خيلاً فجاءته .	وبعثا إلى كرمان يستدعيان خيلا فجاءتها .
١٦٨	٢١	إليه الموكلون به وأعلموه	وجاء إليها الموكلون بها وأعلموها
١٦٨	٢٢	وجعلها في بيت مظلم وأغلق	وجعلاها في بيت مظلم وأغلقا
١٧٠	١٦	علمته ذهبا واسلم لعمله	عملته ذهبا ولسلم لعملته
١٧٢	٥	بني كلاب	بني كلب
١٧٢	١٨	وهو على السبب	وهو كان السبب
١٧٣	١٢	خرجت	جرحت
١٧٣	٢٠	منهزما على رقبته	منهزما على رفنية
١٧٤	١٣	الذي به	الذي بعث به
١٧٨	٩و١٠	وأخذها خفارة	وأخذ صور خفارة
١٧٨	٢٠	من يقتضي استعمال ذلك وابعادي عن الخدمة ونصري .	ما يقتضي استعمال ذلك وابعادي عن الخدمة ونظري .
١٨١	١١	مقطع (له) حلوان	فقطع حلوان
١٨٣	١٢	ما يغمكم	ما يعمكم
١٨٥	١٤	صورها	سورها
١٨٦	١٣	منهم	منه
١٨٧	٨	بابن القشيري	بأن ابن القشيري
١٨٨	١٤	يُعرف	نعرف
١٨٨	١٥	يُرى	نرى
١٨٨	١٦	إلا غضا	الإغضاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨٩	١٠و١١	لهم وسماع وتعبير فمن راجمك	لهو وسماع وتعبير فمن زاحمك
١٩٢	١٧	ومذ عنقه	ومدّ عنقه
١٩٢	١٩	يُغلى	تَلقى
١٩٢	٢٠	ولو	ولقد
١٩٤	٥و٦	يخبر الانسان على الانتقام	يجبر الإنسان على الانتقال
١٩٤	١٤	يضاد	نضاد
١٩٦	٧	فثأر	فثار
١٩٦	١٤	ونقل	ونقلوا
١٩٧	٦	إليه ورقة بخطه لكل أجل كتاب : وقد أوعدناك إلى والدتك لما سلف ، فبعث .	فبعث إليه ورقة بخطه لكل أجل كتاب : وقد أعَدْناك إلى والديك لما سلف ،
١٩٧	٢٠	إلى الشام	إلا للشام
١٩٨	١٢	فاحتاج	فاجتاح
١٩٩	٥	من كل راجل	ومن كل راجل
١٩٩	١٨	عودتُ	غدوتُ
٢٠٢	١	بتعزيته عزى	بتغريقه غرقت
٢٠٢	٧	أكثريتهم	أكريتهم
٢٠٢	٢١	بابنته	بأخته
٢٠٣	٢	أموالا	أموالي
٢٠٥	١٢	وتلاحقوا	وتلاحق
٢٠٦	١٧	بقتال	لقتال
٢١٠	٥	وُعلمت	وعلت
٢١١	١٠	رُفع	رَفع

٢١٢	٩	أقلب به	أقلت بها
٢١٣	١٥	المـلكة ما	المملكة
٢١٣	١٧	إذا	فإذا
٢١٤	٧	عشرة الآلاف	العشرة الآلاف
٢١٦	٦	عزاز والأثارب فسلماها فأفرج عنها وعوضها الخانوتة.	اعزاز والأثارب فسلماها فأفرج عنها وعوضها الخانوتة.
٢١٧	١٩	الجمه بقين	الجمة لخمس بقين
٢١٨	١٩	وليعصيك	ويعصيك
٢٢٠	٢	تنتقل	ننتقل
٢٢٢	١١	أبغى	بغاء
٢٢٢	١٥	فأعاد	أعاد
٢٢٢	٢١	فقبض	وقبض
٢٢٣	٧	يرضاه	يرضاهم
٢٢٥	٨	وآباءك	وأباك
٢٢٦	٥	(و)	(من)
٢٢٧	٦	ليلا	لئلا
٢٢٨	٢٠	لا تغلق	لا نغلق
٢٣٠	١٥	فأرسل إلى ابراهيم	فأرسل ابراهيم
٢٣٢	١٢	الأمراء وفي	الأمر أوفى
٢٣٢	١٦	بعده	بعد
٢٣٣	١٣و١٤	إهانة كثير	هوانا كثيرا
٢٣٤	٦	مدح	مدحه
٢٣٥	٢	مجيبين	محبين

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٣٥	٨	سفين	عفرين
٢٣٧	٣	فكتب إليه	فكتب إلى
٢٣٨	٢٢	هيئته لم يكن	هيئة لم تكن
٢٤٠	١٨	الرملة	الرمل
٢٤٠	٢٣	عميد	العميد
٢٤١	١٧	عقرقوق	عقرقوف
٢٤٢	٢	إلا من ولى مثل	الأمن ولا مثل
٢٤٣	١١	البرية	بالبرية
٢٤٤	٢	سته أيام	سنة وأيام
٢٤٤	٢١	لأمير بالفارسية :	للأمير أمير ـ بالفارسية ـ: أو لكل أمير أمير ـ بالفارسية ـ.
٢٤٥	٧	السيدة	السدة
٢٤٦	٤	المرداق	المرادق
٢٤٨	١٥	مع من سلامة	مع سلامة
٢٤٨	١٧	يستدعيه	نستدعيه
٢٤٩	١و٢	بدوابه بغلة	بذوآبة وبغله
٢٤٩	٦	ونزلت	ونزل
٢٤٩	١٣	مصمة	مصمت
٢٤٩	١٩	تأوي	تأدى
٢٥٠	١١	موافقك	موافقك
٢٥٠	١٦	وجاهة	ووجاهة
٢٥١	١٨	الخادم في	خادم في
٢٥٢	١	ولدك الب أرسلان التقوى	ولدك إلى الب أرسلان التقوي

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٣	٧	إيثاره إيثار	إيثاره وإيثار
٢٥٣	١٧	ولا ترتكد	ولا ترتكب
٢٥٤	١	المسير	للمسير
٢٥٥	٥	عوض	عرض
٢٥٥	٦	لانقاربهولانواريهولانواريه ونشبهه ولا لضاهيه .	لا يقاربه ولا يوازيه ولا يشبهه ولا يضاهيه .
٢٥٥	١٩	باضافة	بافاضة

الدكتور سهيل زكار



آراء وأنباء

الدورة السادسة والثلاثون
لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

لبيتُ الدعوة التي وجهت إليّ ، للاشتراك في الدورة السادسة والثلاثين للمؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة والتي ابتدأت في ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ وانتهت في ٢ شباط (فبراير) ١٩٧٠ ودُعي إليها جميع الأعضاء العاملين في الأقطار العربية وبعض الأعضاء المراسلين من عرب وأجانب .

جلسة الافتتاح :

عُقدت هذه الجلسة العلنية في إحدى قاعات مبنى جامعة الدول العربية في القاهرة في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين في ١١ ذي القعدة سنة ١٣٨٩ هـ الموافق لـ ١٩ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٠ م ، حضر الحفل وزير الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة باعتباره الرئيس الأعلى لمجمع اللغة العربية ، ومعظم الأعضاء العاملين في هذا المجمع وبعض الأعضاء المراسلين ، إلى جانب جمهرة كبيرة من رجال وزارات الثقافة والتعليم العالي والتربية والتعليم وأساتذة الجامعات وجمع كبير من العلماء والأدباء والمفكرين .

وكانت الجلسة برياسة الأستاذ الدكتور طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فأعلن افتتاح الجلسة ودعا وزير الثقافة إلى إلقاء كلمته التي أشاد فيها بما قام به المجمع من جليل الأعمال في خدمة اللغة العربية وإغنائها بالمديد من المصطلحات العلمية والحضارية ، وتمنى أن يتوفر في المعاجم التي يضعها المجمع ، اليسر والوضوح بما يقربها إلى الأفهام ولا سيما على المبتدئين وقليلي الحظ من المعرفة ، وذلك حين يكتب المصطلح الجديد في المعجم العربي

غير مقرون بمقابلة الأجنبي ، ولا واقع في محيطه العلمي بل وسط التتابع الهجائي المتبع في كتابة المعاجم .

وأنهى كلمته معلناً اختيار محافظة القاهرة لقطعة أرض على النيل يقام عليها مقر جديد للمجمع يلائم مكانته ولا يضطره إلى عقد جلساته العلنية في غير داره الحالية الضيقة ، وآملاً أن يحتفل بوضع الحجر الأساسي للبناء في القريب ، متمنياً للمجمع دوام الازدهار لتتألق في داره إشعاعة الفكر العربي زاداً للإنسان العربي في معركته من أجل حياة كريمة تليق بتراثه الفكري .

وتكلم بعده الدكتور طه حسين مستهلاً كلمته بشكر السيد الوزير على مشاركته المجمع في عقد جلسته هذه ، ثم على كلمته الكريمة وما أعلنه من مساعيه الحميدة ليكون للمجمع دار خالصة له ، لا تضطره لأن يعيش عيشة البدو متنقلاً من مكان إلى مكان كلما احتاج إلى شيء من هذا ، ورحب بعد ذلك بالزملاء الذين أتوا للمشاركة في أعمال المجمع ، مشيراً إلى ضرورة مضاعفة الجهد وبذل أقصى ما يستطاع ليحقق للأمة العربية ما تسمو إليه من تحقيق الوحدة اللغوية إلى جانب ما تسمى إليه من تحقيق الوحدة بمعناها السياسي والاقتصادي . وأجاب على طلب سيادة الوزير الخاص بالمعجم ، بأن المجمع جاد في إعادة طبع المعجم الوسيط بعد ما أعاد النظر فيه بشكل أدق وأحسن مما كانه .

وأنهى كلمته بتجديد الترحيب بحضور الحفل ، سائلاً المولى أن ييسر في هذا المؤتمر ما يسر له فيما سبقه من النجاح والتوفيق إن شاء الله .

وتلاه الدكتور إبراهيم مدكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، فألقى كلمة مسهبة ابتدأها بالبحث في التأليف المعجمي وما خطا فيه العرب من خطا فسيحة فاقوا بها الإغريق والرومان ، غير محبذ ما يلاحظ من اتجاه جديد في ترتيب بعض المعاجم العربية وفقاً للحروف الأولى للكلمات دون التفات إلى التصريف والاشتقاق ، مما يحول دون الفهم الواضح والإدراك الدقيق لمدلول الألفاظ ، ودون تكوين ثقافة لغوية وسد حاجة من يريد تذوق اللغة وفهمها ، وإن كان المعجم الأبجدي الصرف يلائم بعض الأجانب والسائحين فقط .

وعدد بعد ذلك أعمال المؤتمر السابق وما قام فيه من بحوث في اللغة والنحو والآداب والبلاغة والمعجمات واللهجات، وتحقيق التراث، وإن هذا كله قد نشر في المجموعة الأخيرة للبحوث والمحاضرات. أما المصطلحات العلمية فقد أقر منها زهاء (١٥٠٠) مصطلح في علوم مختلفة، كما أن المؤتمر السابق أقر إحدى عشرة مسألة بأوضاع اللغة وتصاريفها أو بالألفاظ والأساليب الشائعة. وعرض فيه قدر من مواد حرف الباء من المعجم الكبير، وانتهى المؤتمر السابق إلى توصيات من بينها :

١ — تيسير نشر الكتاب العربي ومن بينه مطبوعات المجمع، بين قراء العربية عامة وفي البلاد العربية خاصة.

٢ — تنسيق المصطلحات العلمية التي أقرها المجمع ومحاولة جمعها في معجمات خاصة.

ثم انتقل إلى عدد الجلسات التي عقدها مجمع اللغة العربية ولجانه في غضون العام الماضي وإلى استقبال أربعة زملاء جدد، وأن المجلس فصل في جوائز المجمع الأربعة لعام ١٩٦٩ وكان موضوعها « الأسرة في الأدب العربي » ووافق على موضوع المسابقة الجديدة لهذا العام « دراسة عصر أدبي أو شخصية أدبية في أحد الأقطار في المغرب العربي ».

وانتقل في كلمته إلى لجنة المعجم الكبير، فذكر أنها فرغت من مراجعة الجزء الأول وإعداده للطبع كما فرغت لجنة المعجم الوسيط من تنقيح الجزء الأول وهو معد للطبع أيضاً، ومضت في مراجعة الجزء الثاني. وأتمت لجنة إحياء التراث تحقيق الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتاب « التكملة والذيل » للصاغاني، وتعد العدة لتحقيق كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني. وعرضت لجنة الألفاظ الحضارية طائفة من الألفاظ الخاصة بالثياب والمركبات والمواصلات.

ودعا الأمين العام لمجمع اللغة العربية، العامَ المنصرم في تاريخ مطبوعات المجمع، بعام المعجمات إذ أوشك أن يفرغ من الجزء السادس والأخير من

معجم ألفاظ القرآن ، وبالنظر إلى نفاد بعض أجزاء هذا المعجم ، فإن الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر تتأهب لإخراجه مرة ثانية في جزءين وفي شكل ملائم .

وقدّم المجمع إلى المطبعة الأجزاء الستة لكتاب التكملة والذيل ، وشرع بتوزيع الجزء الأول ويؤمل أن يتتابع إخراج الأجزاء التالية ، كما أنه أوكل إلى دار الكتب إخراج الجزء الأول من المعجم الكبير .

أما مطبوعات المجمع الدورية أو التي بدىء فيها من قبل فقد أخرج :

١ ــ الجزء الخامس من « معجم ألفاظ القرآن » .

٢ ــ كتاب أصول اللغة الذي يحوي قرارات المجمع اللغوية في الدورات الست الأخيرة .

٣ ــ المجلد الحادي عشر من مجموعة المصطلحات .

٤ ــ مجموعة البحوث والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين .

٥ ــ العدد الرابع والعشرين من مجلة المجمع .

وتحت الطبع الآن العدد الخامس والعشرون .

وانتقل الدكتور إبراهيم مدكور بعد ذلك إلى الحديث عن دأب المجمع في تقوية صلاته بالهيئات والمنظمات العلمية عاماً بعد عام ، في سبيل خدمة اللغة العربية والنهوض بها وتوحيد كلمتها بين الناطقين بها والعاملين في ميدانها ، ذاكراً اتصاله الدائم بجامعة الدول العربية ومتابعة مؤتمراتها الثقافية والاشتراك في لجانها العلمية كاللجنة التمهيدية لمعالجة مشكلة الأعلام الجغرافية العربية في اللغات الأجنبية ، والاشتراك في مؤتمر الآثار الذي نظمته الجامعة العربية ، ومؤازرة المجمع في إنهاء المعجم العسكري الموحّد الذي جاء ذكره في العام الماضي ، وإسهامه بنشاط مكتب التعريب بالرباط وهو فرع من الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . وبحث في اعتراضات هيئة اليونسكو على جعل اللغة العربية لغة عمل بها ، وأشار بعد ذلك إلى اشتراك مجمع اللغة العربية في القاهرة بالعيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بدمشق وتعليم الطب باللغة العربية في جامعة دمشق ، في خلال الاحتفال بأسبوع العلم العاشر .

وأنهى كلمته بذكره استضافة مجمع القاهرة رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق في هذه الدورة، معدداً أسماء الأعضاء الذين اعتذروا عن الحضور، ثم شكر الأمين العام لجامعة الدول العربية لوضع هذه القاعة الفخمة تحت تصرف المجمع لعقد جلسة افتتاح مؤتمره فيها.

وعقب رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين بعد انتهاء كلمة الأمين العام، بأنه يقدم إلى المؤتمر اقتراحاً، قال عنه إنه في غاية اليسر وهو:

أن يتاح لهذا المؤتمر في كل عام أن يسمع إلى جانب عمل مجمعنا اللغوي تلخيصاً لما عملته المجامع العربية الأخرى: مجمع دمشق، ومجمع بغداد، والهيئات التي تشتغل بما نشتغل به، وأرجو أن يكون ذلك مقدمة لوحدة المجامع العربية يوماً ما حين تتم الوحدة العربية.

أرجو أن تدرسوا هذا الموضوع وأن ترى المجامع العربية رأيها فيه.

ثم أعطيت الكلمة للأستاذ السيد محمد الفاضل بن عاشور استهلها بتحية أرض الكنانة ونيلها المبارك، مبدياً ابتهاجه بهذا اللقاء السنوي بهذه الفئة المختارة من رجال العلم والأدب واللغة، مستمطراً شآبيب الرحمة على زملاء أكارم فقدهم المجمع، وسائلاً المولى جل وعلا أن يحفظ الأمة العربية وأن يوفقها في استرداد البلاد العربية الأخيذة: القدس الشريف وضفة الأردن وعوالي الجولان وأرض سيناء.

وأعلن الرئيس بعد ذلك انتهاء الجلسة وقد بلغت الساعة منتصف الواحدة بعد الظهر.

أعمال المؤتمر:

ابتدأ المؤتمر بعقد جلساته اليومية اعتباراً من ١٩٧٠/١/٢٠ وكان يستغرق كل منها ٣ – ٤ ساعات، بلغ عددها تسعاً، عدا الجلسة الأولى التي تمت فيها مراسيم الافتتاح والجلسة الأخيرة العاشرة التي اقتصر جدول الأعمال فيها

على تدارس مقترحات الأعضاء ، وعلى عرض الأمين العام لأعمال المؤتمر ، ثم قرار مكتب المؤتمر القاضي بانتخاب عضو عامل من تونس وأعضاء مراسلين إلى جانب قرارات المؤتمر وتوصياته .

وكان انعقاد الجلسات المذكورة في دار مجمع اللغة العربية في الجيزة ، وترأس معظمها نائب رئيس المجمع الأستاذ أحمد زكي المهندس ، ولم يترأس الأستاذ الدكتور طه حسين سوى جلستين كانت إحداهما الجلسة الختامية ، ودعيت إلى رياسة إحدى الجلسات لغياب رئيس مجمع القاهرة ونائبه .

واشتمل جدول أعمال الجلسات على موضوعات شتى ، أغلبها المصطلحات العلمية والفنية التي قدمتها لجان المجمع المختلفة بعد عرضها خلال العام المنصرم في جلسات المجمع ، لإقرارها في المؤتمر نهائياً . فقد درج مجمع القاهرة على أن يحيل إلى لجانه العديدة ما يراد وضعه من المصطلحات ، ويشترك في أعمال لجان المجمع بعض الخبراء ذوي الاختصاص ، ويعرض ما تتفق عليه اللجـان من المصطلحات على المجمع في جلساته الأسبوعية التي يعقدها ، ويشترك في مناقشتها أعضاؤه العاملون ، ويترك إقرارها النهائي إلى مؤتمر المجمع السنوي الذي يضم عادة ، إلى جانب أعضائه العاملين من البلاد العربية المختلفـة ، بعض أعضائه المراسلين ، ويحضر مقرر اللجنة جلسة مناقشة المصطلحات التي وضعتها إحدى اللجان ، وهو في الغالب أحد الخبراء من غير أعضاء المجمع ، فيدافع عن الاعتراض الذي يبديه الأعضاء ، وتجري المناقشة التي تستمر ربع الساعة أو أكثر في بعض المصطلحات ، لينتهي الأمر بعد ذلك إما إلى إقرار المصطلح المعترض عليه أو تبديله وإما إلى رده إلى اللجنة لإعادة النظر فيه ، أو إلى لجنة الأصول لاستكمال النظر في صلاحه لغوياً ، وقد يرجأ البت فيه إلى مؤتمر مقبل .

ويُلقى في جلسات المؤتمر ما يهيؤه الأعضاء العاملون أو المراسلون من بحوث لغوية أو أدبية أو تاريخية ، وما يقدمونه من مقترحات لا تخرج عن نطاق أغراض المؤتمر أو الشؤون المجمعية المختلفة .

في الجلسة الثانية نظر المؤتمر في مصطلحات علم الكيمياء فأقر معظمها وعدل بعد المناقشة عدداً غير قليل منها وأعاد بعضها إلى اللجنة، ثم أعطيت الكلمة إلى اللواء الركن السيد محمود شيت خطاب، فألقى كلمة عن المعجم العسكري الموحّد [١] (انكليزي عربي) وقد أثنى الكثير من الأعضاء على الجهود التي بذلها سيادة اللواء الركن لإخراج المعجم إلى حيز الوجود والذي يؤمل أن يحل محل المعاجم العسكرية المختلفة في شتى البلاد العربية .

هذا وكان للأستاذ بهجة الأثري الذي اعتذر عن حضور المؤتمر، بعض التعليقات على مصطلحات الكيمياء وغيرها أرسلها إلى اللجنة ونظرت فيها وأخذت بالكثير منها (وبخاصة ما يتصل بالتعاريف والشروح الموضوعية) .

واشتمل جدول الأعمال في الجلسة الثالثة على النظر في مصطلحات الجغرافية (السلالات البشرية) ثم الجيولوجية، واقترح بعض الأعضاء تعديل طائفة منها كما أحيل القليل منها إلى اللجنة المختصة .

وألقيتُ في هذه الجلسة بحثاً عنوانه : متى تدخل المصطلحات العلمية في حيز الاستعمال [٢] وقد عقب عليه كل من الدكتور إبراهيم مدكور واللواء الركن محمود شيت خطاب والدكتور محمد كامل حسين والدكتور عبد العزيز السيد والدكتور محمد أحمد سليمان، وقد أجمعت الكلمة على ضرورة السعي إلى جعل العربية لغة التعليم في الكليات العلمية للجامعات العربية وتشجيع التأليف بهذه اللغة .

وعلقتُ بعد ذلك على أقوال الزملاء، بالإشارة إلى الخطة التي اتبعتها جامعة دمشق منذ تأسيسها من إيجاد مطبعة خاصة بها تعنى بطبع مؤلفات الأساتذة الذين يلزمون التدريس، في خلال فترة معينة، بتهيئة المادة العلمية باللغة العربية، كما أن توحيد المصطلحات أمر لابد منه، وعسى أن تحذو المؤسسات

(١) انظر إلى نص هذه الكلمة في الصفحة ٢٨٧ من هذا الجزء من المجلة .
(٢) وهو منشور في الصفحة ٢٣٧ من هذا الجزء من المجلة .

المختلفة حذو اتحاد أطباء العرب ، في تكوين لجنة تضم أعضاء من المجامع الثلاثة إلى جانب بعض الخبراء لوضع معجم طبي انكليزي ـ عربي يؤمل أن ينتهي في غضون هذا العام .

ولقد كان مقرراً أن يلقي الأستاذ إبراهيم اللبان بحثاً في النقد الأدبي فأجل إلى جلسة أخرى وكذلك أجل النظر في مصطلحات الاقتصاد إلى الجلسة الرابعة .

وعُرضت في الجلسة الرابعة مصطلحات علم الأنسجة ومصطلحات علم الاقتصاد فأجري بعض التعديل على المصطلحات نفسها أو على تعاريفها ، وأن ضيق الوقت في المناقشات مع كثرة عدد المصطلحات المقدمة كثيراً ما كانا يحولان دون التحقيق والتمحيص الدقيقين في إقرار المصطلحات .

ونظر المؤتمر في جلسته الخامسة في المصطلحات السلكية واللاسلكية فأقر طائفة منها وأعاد بعضها الآخر إلى اللاجنة ذاتها أو إلى لجنة الأصول ، ثم انتقل المؤتمر إلى النظر في ألفاظ الحضارة (المركبات والمواصلات وما إليها) وقد تولى عرضها الأستاذ محمود تيمور عضو المجمع ومقرر اللجنة ، وأبديت الملاحظات عليها صفحة صفحة ، ووافق المؤتمر عليها . وعرضت بعد ذلك مصطلحات التاريخ الحديث والمعاصر ، فأقرت مع بعض التعديلات في التعاريف ، ثم ألقى الدكتور محمد كامل حسين عضو المجمع بحثاً في الموسيقى والتصوير في الشعر العربي ، وأرجىء التعقيب عليه إلى جلسة أخرى بسبب ضيق الوقت .

وكانت الجلسة السادسة برياسة الدكتور طه حسين فنظر المؤتمر أولاً في تقرير لجنة القانون عن المصطلحات الإدارية ، واحتدم النقاش حول بعضها لتعارضه مع ما هو متعارف عليه في سورية والعراق ، مما اضطر معه إلى إقرار أكثر من لفظ واحد لبعض المصطلحات . ثم نظر المجلس في مصطلحات المعجم الفلسفي وضع لجنة الفلسفة وتقديم مقررها الدكتور إبراهيم مدكور الأمين

العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة فوافق المؤتمر عليها . ولما طلب الرئيس الدكتور طه حسين التعقيب على بحث الدكتور محمد كامل حسين الذي ألقي أمس ، لم يبد أحد رغبة في التعقيب ، فشكر الرئيس الدكتور محمد كامل حسين على جهده العظيم الذي بذله في هذا البحث الجميل .

ونظر المؤتمر في جلسته السابعة في مصطلحات التربية وعلم النفس ، فنوقشت ألفاظها وتعاريفها وعدلت طائفة منها بعد أن أطلع المؤتمر على المصطلحات التي أرسلها الأستاذ عبد الله كنون ، واستمع المؤتمر إلى بحث قيم ألقاه الدكتور إبراهيم أنيس عضو المجمع بعنوان « في تأصيل كلمة السماء » وقد استوحاها الباحث حول ما يقال في غزو الفضاء ، وان كلمة سماء من أقدم الكلمات التي اهتدى إليها الإنسان السامي . وإنها مع مجموعة أخرى من الكلمات تمثل بعض العناصر السامية التي يتخذها الدارسون دليلاً على انتماء هذه اللغات إلى فصيلة واحدة . وقد اعتبر الأستاذ أنيس كلمته هذه غزوة لغوية أوحى بها غزو الفضاء .

وألقى الأستاذ عبد الحميد حسن في الجلسة الثامنة بحثاً عنوانه « بعض وجوه التهذيب والتيسير في القواعد النحوية » ذكر فيها بعض أوجه الخلاف بين الكوفيين والبصريين في أمور الإعراب وتأويلاته ودعا إلى ضرورة الأخذ بما ييسر على الطالب فهم القواعد . واحتدم النقاش في التعقيب عليه ، وبين المعقبين أنفسهم ، وتقرر أخيراً إحالة البحث على لجنة الأصول .

وانتقل المؤتمر إلى النظر في أعمال لجنة الأصول وتشتمل على ثماني مسائل فوافق بعد نقاش على أربعة قرارات ، وأعاد الأربعة الأخرى إلى اللجنـة . والقرارات الأربعة التي وافق عليها المؤتمر هي : (١) جواز جمع فعل على أفعال (كبحث وأبحاث) ، (٢) قياسية جمع مفعول اسماً أو مصدراً على مفاعيل (كموضوع ومواضيع) ، (٣) جواز لحوق تاء الوحدة بالمصادر على

لفظها مثل فراغة وإتيانه ، وجواز جمع ما لا يعقل جمع تأنيث بالألف والتاء كجمع المؤنث وكذلك الكلمات المعربة مثل مارستان ومارستانات وكيلومتر بالكيلومترات ، كما يصح تمييز اللفظة الأخيرة على نحو تمييز الكلمات العربية فيقال سرت سبعة كيلومترات وسرت عشرين كيلومتراً ، (٤) جواز استعمال الكون الخاص بينما حذف الكون العام واجب ، وكثيراً ما يضطر إلى استعماله في التعبيرات العلمية مثل هذا حمض يوجد في عسل الشمع وهذه الكلمة موجودة في المعجم الوسيط صحيح ، وهو باب من الكون الخاص .

ودعيتُ الى رياسة الجلسة التاسعة وقد عرض فيها من مواد المعجم الكبير من حرف الباء من أول مادة « برط » إلى آخر الباء والزاي وما يثلثها . وسبق لهذه المواد أن وزعت على الأعضاء ونوقشت فعدل بعضها وأقر الكثير منها . ثم أعطيت الكلمة إلى فضيلة الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج فألقى بحثه الممتع وموضوعه « إذ وإذا ورأي أبي عبيدة » فبين أن لكل من إذ وإذا معاني خاصة تجب مراعاتها والتمييز بينها بدقة ، وأتى على ذكر شواهد كثيرة معظمها من القرآن الكريم . وعقب على البحث بعض أعضاء المؤتمر .

وكانت الجلسة العاشرة خاصة بألفاظ الحضارة لسنة ١٩٧٠ للأستاذ محمود تيمور .

أما الجلسة الحادية عشرة وهي الختامية فقد عقدت برياسة الدكتور طه حسين ، وجدول الأعمال فيها مقتصر على مقترحات السادة الأعضاء ، وعرض أعمال المؤتمر ثم القرارات والتوصيات فتكلم فيها الدكتور ابراهيم مدكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة مبتدئاً بسرد أعمال المؤتمر في هذه الدورة السادسة والثلاثين معدداً ما ألقي فيها من بحوث لغوية وأدبية وما عرض في المؤتمر من نموذج المعجم الكبير وما أقره من مقررات لجنة الأصول ومن مصطلحات بلغ عددها ١٦٠٠ في علوم الكيمياء والأنسجة والنفس والفلسفة والجغرافية والتاريخ والمصطلحات السلكية واللاسلكية والحضارات فيما يتعلق

في المركبات والمواصلات . وذكر أن المؤتمر يؤيد استعمال الشائع من الألفاظ ما دام يفيد المعنى .

وانتهى المؤتمر إلى التوصيات والقرارات الآتية :

١ — يعلن المؤتمر سخطه العظيم على العدوان الآثم على الوطن العربي ، إن في فلسطين أو مصر أو سورية أو الأردن .

ويشهد العالم أجمع على أنه عدوان على بقعة مقدسة تضم أقداس الإسلام والمسيحية ويأمل أن تعلو كلمة الحق على كلمة الباطل وأن تسلم هذه الأرض الطاهرة من نشوب حرب ثالثة قد يصلى نارها سكان العالم أجمعون .

٢ — يوالي المؤتمر دعوته إلى وسائل إعلام ، وهي خير عون له على أداء رسالته ، ان تأخذ نفسها دائماً باللغة العربية السهلة الواضحة .

٣ — يوصي المؤتمر بأن تستحث الخطى لاستكمال تعريب التعليم الجامعي في البلاد العربية عامة .

٤ — وافق المؤتمر على الاقتراح المقدم من مجمعي بغداد ودمشق بانشاء اتحاد للمجامع العلمية واللغوية ، ورأى تكوين لجنة لوضع نظام هذا الاتحاد من السادة :

آ — الدكتور طه حسين ، والأستاذ زكي المهندس عن مجمع القاهرة .

ب — الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، والدكتور أحمد عبد الستار الجواري عن مجمع بغداد .

ج — الدكتور حسني سبح ، والدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق.

ويتولى الدكتور ابراهيم مدكور الأمانة العامة لهذه اللجنة .

٥ — انتخاب الأستاذ الشاذلي القليبي وزير الشؤون الثقافية بتونس عضواً عاملاً في المجمع في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب عضو المجمع الراحل عن تونس .

٦ — اختيار السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين وهم :

آ — الدكتور أحمد عبد الستار الجواري من العراق

ب — الدكتور محمود الجليلي من العراق

ج — الدكتور عبد اللطيف البدري من العراق

د — الأستاذ سامي الكيالي من سورية

ه — الأستاذ سعيد الأفغاني من سورية

و — الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة من تونس

٧ — تبليغ قرارات المؤتمر للجامعة العربية ووزارات التعليم العالي والثقافة في العالم العربي جميعه .

ودعا أن يكون لقاء المؤتمر المقبل إن شاء الله في الأسبوع الثاني من شهر فبراير (شباط) لعام ١٩٧١ .

الدكتور حسني سبح

المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي

يمنح جوائز لأهم مخطوط نادر حول اللغة العربية
أو بحث في نفس الموضوع

يعتزم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي تنظيم مسابقات سنوية يوزع فيها جوائز باسم كل دولة عربيــة وذلك في موضوع يتصل باختصاصات المكتب ، وقد اختار هذا العام بمناسبة الذكرى الأربعينية لصاحب الجلالة ملك المغرب الحسن الثاني نصره الله لتدشين هذه البادرة أن يكون موضوع المسابقة التي تجري على الصعيدين العربي والإسلامي ما يلي :

— تقديم مخطوط قديم أو بحث حول اللغة العربية —

وتخصص لذلك جائزة قدرها خمسة آلاف درهم أو ما يقابلها من عملات أجنبية مع جوائز ثانوية أخرى ، ويشترط أن يكون المخطوط القــديم في موضوع اللغة العربية على شكل معجم أو دراسات أو أبحاث غميسة (لم يسبق نشرها) وأن يكون ذا قيمة جديرة بالاعتبار ، ويوجه إلى المكتب النص الأصلي أو صورة منه . كما يشترط أن يكون البحث مستوعباً أصيلاً لم ينشر قبل فيما لا يقل عن خمسين صفحة من الحجم المتوسط .

وستدرس المخطوطات والأبحاث وتخصص الجوائز من طرف لجنة تحكيم تتكون من ممثل المكتب الدائم مع أربعة خبراء في اللغة ، ويكون إرسال الوثائق من ١٥ شتنبر ١٩٦٩ إلى نهاية يونيه .

والإعلان عن النتائج سيتم في الوقت المناسب بعد هذا التاريخ .

وللمكتب الحق في نشر الطبعــة الأولى فقط من المخطوط أو الانتاج الحاصل على جائزة ، وكذلك نشر جميع الأبحاث القيمة الواردة على المكتب مع إهداء مائة فصلة من البحث المنشور لصاحبه .

ونسخ الأبحاث الواردة على المكتب لا ترجع لأصحابها بخلاف أصول المخطوطات.

ويهدف هذا المشروع أولاً إلى الكشف عن المخطوطات النفيسة النادرة حول اللغة العربية من جهة ، ومن جهة أخرى إلى إثارة القرائح العربية للقيام بالدراسات اللغوية في نطاق الرسالة الجديدة التي تقوم بها اللغة العربية كلغة عمل في المحافل الدولية .

٢ — أن يكون المخطوط القديم لم يسبق نشره من قبل .

٣ — أن يكون المخطوط القديم في موضوع اللغة العربيـة على شكل معجم أو دراسات أو أبحاث غميسة (لم يسبق نشرها) وأن يكون ذا قيمة جديرة بالاعتبار .

٤ — تحديد الكتاب المخطوط وأوصافه وعمل دراسة عنه وعن مؤلفه وعصره وقيمته العلمية مع تحقيق النص .

٥ — المخطوط ينظر إلى قيمته وليس إلى حجمه .

٦ — أن تكون الدراسة فيما لا يقل عن خمسين صفحة (٥٠) من الحجم المتوسط .

٧ — يجوز اشتراك أكثر من شخص في تقديم المخطوط أو البحث وفي هذه الحالة تكون الجائزة مشتركة بدورها .

٨ — يرسل البحث إلى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي .

٩ — يكون إرسال الوثائق من ١٥ شتنبر ١٩٦٩ إلى نهاية يونيه ١٩٧٠ .

١٠ — تخصص الجوائز من طرف لجنة تحكيم تتكون من ممثل المكتب الدائم مع أربعة خبراء في اللغة .

حول التأثيل اللغوي

ظاهرة في المعجم العربي

جديرة بالدراسة

[مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشتمل على أكثر مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها]

– ٦ –

ك د ب دَمٌ كَدِبٌ أي طَرِيٌّ .

ك ذ ب كَذَبَ لَبَنُ النّاقة وكَذَّبَ : ذَهَبَ . وكَذَبَ السَّيْرُ : لم يَجِدَّ . وكَذَبَ الحَرُّ : انكسر . الكَذِبُ : الإخبار عن الشيءِ بخلاف ما هو سواءٌ فيه العَمْدُ والخطأُ .

ك ر ب أكربَ السِّقاءَ : ملأَه ، والإكراب المَلْءُ . وإناءٌ كَرْبانُ : إذا قارَبَ أن يمتلئَ .
الكرابُ : مجاري الماءِ في الوادي ، واحدُه كَرْبَةٌ .
الكَرَبُ : الحبلُ الذي يُشَدُّ في وسط العَراقي لِيَليَ الماء فلا يَعْفَنُ الحبلُ الكبيرُ .
كَرَبَ الدَّلوَ وأكربَها وكرَّبَها : شدَّ كرابها . وفرسٌ مُكْرَبٌ : شديد الأسْر . والمُكْرَبُ من المفاصل ، المُمتلِيءُ عَصَباً .
كَرِب الرجلُ : أصابه الكَرْب وهو الغَمُّ .
الكَرَنيبُ : الجبيعُ ، وهو حليب ينقع فيه تمر . والكَرْنَبةُ : أكلُ التمر باللبن . والكَرْنَبةُ في مصر : المِغْرَفَةُ .

ك ز ب الكُزْبُ لغة في الكُسْبِ ، وهو عُصارة الدُّهْن ، والكُزْبُ : شَجرٌ صُلْبٌ .

ك س ب الكُسْبُ . عُصارَةُ الدُّهْن .

ك ع ب الكَعْب : قَدْرُ صُبَّة من اللَّبَن أو السَّمْن ، والأصل فيه كَعْبُ القَناة وهو أنبوبها .
كَعَبَ الإناءَ وغيرَه : ملأه . وكَعَّبْتُ الشيءَ إذا ملأته .
كَعَبَ الثَّدي نَهَدَ . والكَعْبُ : الثَّدْيُ . ويقال ثَدْيٌ مُكَعِّبٌ ومُكَعَّبٌ ومُتَكَعِّبٌ أي كاعِبٌ .
الكَعْدَبَةُ والكُعْدُبَةُ : نُفّاخات الماء التي تكون من المطر .

ك ك ب الكَوْكَبُ الماء . وكوكب الماء مُعْظَمُه .
الكَوكَبُ من البئر : عَيْنُها الذي ينبعُ الماء منه .
الكَوْكَبُ : قطرات الندى تقعُ بالليل على النبات .

ك ل ب كَلِبَ الرَّجُلُ : عطش . والكَلَبُ : العطش .
عام كَلِبٌ : جَدْبٌ . وأرضٌ كَلِبَةٌ إذا لم يَجِدْ نباتُها رِيّاً فَيَبِس . وأرض كَلِبَةُ الشجر : خَشِنة يابسة لم يُصِبْها الرَّبيع ولم تَلِن .
الكَلْبُ : أولُ زيادة الماء في الوادي .
الكِلابُ : ماءٌ لبني تميم . ووادٍ بثهلان به نخلٌ ومياه .
ونهرُ الكلب يصبُّ قرب بيروت من سواحل الشَّام .
أسْتُ الكلب : ماءٌ نجديٌّ من مياه ربيعة .

ك ن ب الكَنِبُ شجرٌ . الكَنِيب : اليابسُ من الشجر .
أكْنَبَت اليدُ إذا ثَخُنَت وغَلُظَ جلدها من معاناة الأعمال الشاقة .
الكَنْثَبُ : الصُّلْبُ الشديد .

ك و ب كابَ واكْتابَ : شرب بالكوب . والكُوبُ : كوزٌ لا عُرْوَةَ له .
كابَةُ : ماءٌ .

ل ب ب لَوْلَبُ الماء : الماءُ الكثيرُ يخرج من ثقب ضيق .

ل ج ب لَجِبَ البحرُ : ارتفع صوت موجه . واللَّجَبُ : اضطراب موج البحر .
اللَّجْبَةُ ، مثلثة الأول ومحركة وبكسر الجيم : الشاة قَلَّ لبنُها .

قال الأصمعي : وإذا أتى على الشاة بعد نتاجها أربعةُ أشهر ، فجفّ لبنُها وقلّ ، فهي لِجابٌ .

ل ح ب مَلْحُوب : ماء لبني أسد بن خزيمة .

ل ز ب لَزَب الماء قَلّ ولَزَب الطينُ : صَلُب ولَزِق .

اللَّزُوب : اللُّصُوق والقَحْط .

ل س ب لَسِب به : لَصِقَ .

ل ص ب لَصِب : لَزِق . ويقال : لَصِبَت جلودُ الإبل ، إذا لَصِقَتْ من العطش .

اللَّواصِبُ : الآبار الضيّقة البعيدة القَعْر .

ل ع ب لَعَب ولَعِب : سال لُعَابُه . واللُّعابُ : ما سال من الفم .

ثَغْرٌ ملعُوبٌ : ذو لُعاب يسيلُ .

اللَّعْباءُ : سَبْخَةٌ بالبحرين .

ل غ ب لَغَبَ الكلب في الإناء : وَلَغَ وشرب منه .

ل و ب لابَ لُوَاباً ولَوَبَاناً : عَطِشَ ، فهو لائب . واللَّوْبُ : العطشُ ، أو هو استدارة الحائم حول الماء ، وهو عطشان لا يصل إليه .

اللُّوَابُ : اللُّعَابُ .

إبلٌ لُوبٌ ونحلٌ لُوبٌ ولوائب : عِطاشٌ ، بعيدة عن الماء .

قال الأصمعيّ : إذا طافت الإبلُ على الحوْض ، ولم تَقْدر على الماء لكثرة الزّحام ، فذلك اللَّوْبُ .

ألابَ الرَّجلُ فهو مُليب : إذا عطِشتْ إبلُه ، أو حامت حول الماء من العطش .

ل ه ب لَهِبَ : عطِش ، فهو لَهْبانُ أي : عطشان ، وهي لَهْبَى .

اللَّهَبانُ كاللُّهَاب واللَّهْبَة : العطش .

وعن ابن سِيدَه : اللَّهَبان : شِدّة الحرّ . وقال غيره : توقّد

الجَمْر بغير ضِرام ، أو هو اشتعال النَّار إذا خلَص من الدُّخان .
ألْهبَ النَّـــارَ ولَهَّبَهـا : أوقدهـا . وألْهبَ الفرسُ : اضطرمَ جَرْيُه .

ن ب ب تَنَبَّبَ الماء تَسَيَّل ، ومنه أنبُوبُ الحَوْض اسَيْل مائه .
والأنْبُوب من القصب مابين العقدتين كالأنبوبَة .

ن ج ب المَنْجُوب : الإناء أو القدَح الواسع .
النَّجْبَة : ماء لبني سَلول .

ن ح ب نَحَبَ : سارَ حتى قرُب من المـــاء . والتَّنْحيب : شدة القرَب الماء .
نَحَّبَ السَّفَرُ فلاناً : أجْهدَه . وسيرٌ مُنَحِّبٌ : مُجهِدٌ وسريع .
انْتَحبَ الرجُـلُ : بكى وتنفَّس شديداً . والنَّحْبُ : أشدّ البكاء ، والسَّيرَ السريع والموت .

يتبع : عدنان الخطيب

***

تعقيب على مصطلحات جدد

لكلمات افرنجية للدكتور الكواكبي

جاء في مصطلحات جدد (لكلمات افرنجية) للأستاذ الكواكبي [١] أن كلمة « ذابر » تعني كلمة « دكتور » وعلَّل كلمة دكتور ، أنها تعني أخيراً العلاّمة المتقن لعلم ما . وجاء في حاشية لجنة المجلة تعليقاً على ذلك أنه قد اشتهر تعريب الدكتور ، وهو غير العالم وغير العلاّمة .

وقد تذكَّرت في هذا الصدد مساجلة جرت منذ عام ١٩٢٩ في المجلة الطبية العلمية (بيروت) للترجيح بين لفظتي « حكيم » و « دكتور » وما عقب به على ذلك (باحث) في مجلة المعهد الطبي العربي بعنوان « أعليم أو حكيم ؟ » ، ومما جاء في هذا التعقيب :

« ... فإذا أردنا أن نجد لكلمة (دكتور) ما يقابلها بحق ، فلن نجد أصح من كلمة

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٢ : ٣ ٨٥٣ .

الجَمْرِ بغيرِ ضِرام ، أو هو اشتعال النّار إذا خَلَص من الدُّخان .
أَلْهَبَ النّارَ ولَهَّبَها : أوقدها . وأَلْهَبَ الفرسُ : اضطرمَ جَرْيُه .

ن ب ب تَنَبَّبَ الماءُ تَسَيَّل ، ومنه أُنْبُوبُ الحَوْض اسيِّل مائه . والأُنْبُوب من القصب مابين العقدتين كالأنبوبة .

ن ج ب المَنْجُوب : الإناء أو القدَح الواسع .
النَّجْبَة : ماء لبني سَلول .

ن ح ب نَحَبَ : سارَ حتى قرُب من الماء . والتَّنْحيب : شدة القَرَبِ الماء .
نَحَبَ السَّفَرُ فلاناً : أجْهدَه . وسيرٌ مُنَحِّبٌ : مُجهدٌ وسريع .
انْتَحبَ الرجُلُ : بكى وتنفّس شديداً . والنَّحْبُ : أشدّ البكاء ، والسّيرَ السريع والموت .

يتبع : عدنان الخطيب

تعقيب على مصطلحات جدد

لكلمات افرنجية للدكتور الكواكبي

جاء في مصطلحات جدد (لكلمات افرنجية) الأستاذ الكواكبي[1] أن كلمة « ذابر » تعني كلمة « دكتور » وعلّل كلمة دكتور ، أنها تعني أخيراً العلاّمة المتقن لعلم ما . وجاء في حاشية لجنة المجلة تعليقاً على ذلك أنه قد اشتهر تعريب الدكتور ، وهو غير العالم وغير العلاّمة .

وقد تذكّرت في هذا الصدد مساجلة جرت منذ عام ١٩٢٩ في المجلة الطبية العلمية (بيروت) للترجيح بين لفظتي « حكيم » و « دكتور » وما عقب به على ذلك (باحث) في مجلة المعهد الطبي العربي بمنوان « أعليم أو حكيم ؟ » ، ومما جاء في هذا التعقيب :

« ... فإذا أردنا أن نجد لكلمة (دكتور) ما يقابلها بحق ، فلن نجد أصح من كلمة

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٢ : ٣ ٨٥٣ .

(عليم) لمقابلتها لغةً واصطلاحاً . تقابلها لغة لأن معنى لفظة (دكتور) في اللاتينية (معلم) من كلمة Doctio وهي التعليم . وأما اصطلاحاً فإن هذا اللقب (دكتور) يعطى لمن ينال ، بعد الفحص ، أعلى درجة يعطيها معهد من المعاهد العلمية . »

وجاء في ختام تعليق الباحث :

« ... وإني لأزيد على ما جاء ، أن لفظة عليم ، هي أصح كلمة وأوضحها للدلالة على المعنى الاصطلاحي المقصود منها في العرف الآن . ودليلي على ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز في قصة سيدنا يوسف عليه السلام لما طلب إلى الملك أن يوليه أمر المال في ملكه .. مبرهناً على سعة الاطّلاع في تلك الأمور الخاصة بالمال بقوله : (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) . ودليل آخر من كتاب الله تعالى في قصة موسى عليه السلام عندما أعلن نبوّته ورسالته وأظهر لفرعون معجزاته قال : (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين . قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم) — سورة الأعراف ١٠٨ — أي ليس بالساحر (البسيط) بل هو فوق ذلك ساحر عليم بالسحر . ثم لما أراد أن يبطش به أشار عليه بعض وزرائه (قالوا : أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم) — الأعراف ١١١ — وهنا أيضاً ألا يفهم من صفة الساحر العليم أنه أفضل السحرة علماً وأكثرهم توفّراً في السحر ؟ » .

ثم :

« أفلا يفهم من هذا أن كلمة (العليم) تطلق على ذي العلم الكثير كما قال تعالى : (وفوق كل ذي علم عليم) وأنه لا ضير باستعماله لغير الله تعالى لأنه لم يكن من الأسماء الحسنى الخاصة به تعالى ، بل هي كالحكيم أي ما يجوز باستعمال هذا يجوز باستعمال ذلك . »

وقد جاء في نهاية ذلك تعليق رئيس تحرير مجلة المعهد الطبي العربي الذي يقول فيه :

« إننا نجاري الكاتب (باحث) في ما ورد في مقاله الممتع . ونقر أن لفظة (عليم) خير ترجمة لكلمة (دكتور) والدليل على رضائنا بها استعمالنا لها في هذا الجزء بعد أن طالعنا المقال ومثابرتنا على استعمالها في المستقبل » اه

ولقد صدق رئيس التحرير وعده وبدأ بترجمة لفظة دكتور في كل مقال ورد بعدئذ بكلمة عليم فقال مثلاً « العليم في الصيدلة السيد صلاح الدين الكواكبي » ...

هي ذكرى رأيت أن لا بد منها وأنا أقرأ هذا المقترَح الجديد .

أحمد حمدي الخياط

ملاحظات على كتاب بلاد العرب

تأليف أبي علي لُغْدة الإصفهاني

وتحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلي

الأستاذ العلامة حمد الجاسر عضو مجمع اللغة العربية بدمشق أمة وحده في علمه وعمله ، يكاد يتفرد من الناس جميعاً بجهده ونشاطه باحثاً ومحققاً . وهو حجة قاطعة ، لا يرد رأيه في جغرافية جزيرة العرب ، ولا سيما في المعنى القديم لمعنى الجغرافية عند العرب .

وقد كتب باحثاً ومحققاً في تراث العرب وثقافتهم ، وألف الكتب ، وحقق ونشر جملة من أسفار التراث القديم التي تعين الباحثين في جغرافية بلاد العرب وتاريخها وآدابها . وقام بكل ذلك وحده ، مدفوعاً بهمته وعزيمته وحماسته ، لا يعينه معين ، ولا تسنده مؤسسة علمية ، حتى بلغ الغاية التي لا يبلغها إلا المجاهدون المخلصون . جزاه الله خير جزائه ، وأيَّده بقوة من عنده .

* * *

ومن الكتب التي حققها علامتنا كتاب بلاد العرب لأبي علي الإصفهاني المعروف بلغدة . وهو سفر فريد من أسفار الثقافة العربية ، يدور حول مواطن القبائل في جزيرة العرب ، فيبين الأرض التي تقيم فيها كل قبيلة ، ويذكر أماكنها ومياهها وآبارها ، ويصف في أثناء ذلك الجبال والوديان والرمال والرياض والطرق والمعادن وما إليها . كما يذكر فروع القبائل وبطونهـــا

« إننا نجاري الكاتب (باحث) في ما ورد في مقاله الممتع . ونقر أن لفظة (عليم) خير ترجمة لكلمة (دكتور) والدليل على رضائنا بها استعمالنا لها في هذا الجزء بعد أن طالعنا المقال ومثابرتنا على استعمالها في المستقبل » اه

ولقد صدق رئيس التحرير وعده وبدأ بترجمة لفظة دكتور في كل مقال ورد بعدئذ بكلمة عليم فقال مثلاً « العليم في الصيدلة السيد صلاح الدين الكواكبي » ...

هي ذكرى رأيت أن لا بد منها وأنا أقرأ هذا المقترَح الجديد .

أحمد حمدي الخياط

ملاحظات على كتاب بلاد العرب

تأليف أبي علي لُغْدة الإصفهاني

وتحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلي

الأستاذ العلامة حمد الجاسر عضو مجمع اللغة العربية بدمشق أمة وحده في علمه وعمله ، يكاد يتفرد من الناس جميعاً بجهده ونشاطه باحثاً ومحققاً . وهو حجة قاطعة ، لايرد رأيه في جغرافية جزيرة العرب ، ولا سيا في المعنى القديم لمعنى الجغرافية عند العرب .

وقد كتب باحثاً ومحققاً في تراث العرب وثقافتهم ، وألف الكتب ، وحقق ونشر جملة من أسفار التراث القديم التي تعين الباحثين في جغرافية بلاد العرب وتاريخها وآدابها . وقام بكل ذلك وحده ، مدفوعاً بهمته وعزيمته وحماسته ، لا يعينه معين ، ولا تسنده مؤسسة علمية ، حتى بلغ الغاية التي لا يبلغها إلا المجاهدون المخلصون . جزاه الله خير جزائه ، وأيَّده بقوة من عنده .

* * *

ومن الكتب التي حققها علامتنا كتاب بلاد العرب لأبي علي الإصفهاني المعروف بلغدة . وهو سفر فريد من أسفار الثقافة العربية ، يدور حول مواطن القبائل في جزيرة العرب ، فيبين الأرض التي تقيم فيها كل قبيلة ، ويذكر أماكنها ومياهها وآبارها ، ويصف في أثناء ذلك الجبال والوديان والرمال والرياض والطرق والمعادن وما إليها . كما يذكر فروع القبائل وبطونها

وأفخاذها في أثناء تحديد الأماكن والمياه . ومادة الكتاب كما نرى مجموعة غزيرة من المعلومات الجغرافية والبشرية عن جزيرة العرب في القرنين اللذين تليا ظهور الإسلام . وهو بمجموعه وثيقة ثمينة قوية لدراسة أحوال الجزيرة العربية عامة ، ولا سيما في الفترة التي ذكرناها آنفاً .

والعلّامة حمد يعرف أنحاء هذه الجزيرة وأماكنها كما يعرف الإنسان أنحاء بيته وزواياه . وهو مطلع أيضاً اطلاعاً واسعاً على الكتب التي ألفت في هذا الموضوع ، ما طبع منها وما بقي مخطوطاً غير مطبوع . وقد جاب في سبيل الاطلاع عليها الأصقاع البعيدة ، وزار البلاد النائية . فمكنه ذلك من توشيح صفحات الكتاب بحواشي وتعليقات جيدة مفيدة ، لا تقل في جودتها وقيمتها العلمية عما جاء في متن الكتاب نفسه . فصار الكتاب بذلك مرجعاً قديماً أصيلاً للدارسين والباحثين في جزيرة العرب .

* * *

كنت في أثناء قراءتي الكتاب أضع بعض الملاحظات إلى جانب السطور . وها أنا ذا أورد هنا طرفاً من هذه الملاحظات التي أرى في إيرادها فائدة ما .

في الصفحة ٤٣ — ٤٤ من المقدمة :

« ١ — كتاب خلق الإنسان ، ذكره ياقوت وغيره . وقال عنه أبو هلال العسكري في مقدمة كتاب التلخيص : وإذا تأملت كتاب لغدة عرفت صحة قولي هذا ، لأنك تراه قد اشتغل فيه بالتصاريف وتفسير الشواهد اشتغالاً طويلاً ، لا يجدي على المبتدئين ، ولا يحتاج إليه المتوسطون . فأغفل أكثر أسماء الأشياء التي أنشأ الكتاب لأجلها ، ووسمه بذكرها » .

هذا الكتاب الذي ذكره أبو هلال العسكري للغدة هو كتاب الصفات الذي ذكره له ابن النديم في الفهرست (ص ٨١ من طبعة فلوغل) ، لأنه يتفق بموضوعه وكتاب التلخيص لأبي هلال العسكري . وليس هو كتاب خلق الإنسان للغدة [١] .

---

(١) وانظر حاشيتنا ص ٢ من كتاب التلخيص الذي حققناه وأخرجناه في مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

في الصفحة ٤٧ من المقدمة أيضاً :

« ولهذا أرى أن هذا الكتاب الذي وصل إلينـا هو قسم من نوادر لغدة . وقد يكون أحد المتأخرين أفردها في هذا الكتاب ، ونستطيع أن نستنتج هذا من ... » .

إن الأدلة الثلاثة التي ساقها العلامة حمد تقوي نقل لغدة عن الأصمعي في كتابه . ولكننا لا نراها تنهض دليلاً على أن هذا الكتاب قسم من نوادر لغدة كما قال هنا ، وأعاد قوله في الصفحة التالية . ثم لا نرى داعياً لاقتسار هذا الرأي هنا ، ولا نرى جدوى من إثباته على كل حال .

في الصفحة ٤١ من الكتاب :

قد نشبع الضيف الذي لا يشبعْ

من الهبيــــد والجراد الموسَعْ

وقال في الحاشية :

« والموسع : كذا في الأصول ، ولعله الموشع ، بالشين المعجمة ، أي المنقطه .

قلت : الموسع ، بالسين غير معجمة ، صحيحـة قوية ، وهي بمعنى الكثير ها هنا ، من السَّعة .

وجاء في المتن :

« وبالدآث موبهة يقال العلبية » .

والصواب : يقال لها العلبية .

في الصفحة ٤٥ :

« وخصلة ، وبها سميت خصلة ، معدن حذاؤُها » .

والصواب : حذاءها ، منصوبة لأنها ظرف . وقد تكرر مثل هذا الغلط كثيراً في الكتاب .

في الصفحة ١٢٠ :

« وبها يضبعون وضائنهم » .

والصواب : يضمون .

في الصفحة ١٢٧ :

« وهي تسمى الشبكةُ وتسمى الغبارةُ » .

والصواب : تسمى الشبكةَ وتسمى الغبارةَ ، بالنصب فيهما ، لأنهما مفعول ثان لتسمى . وقد تكرر مثل هذا الغلط في معظم صفحات الكتاب .

في الصفحة ١٦٥ آخر الحاشية ٢ :

« والشعر الآتي يدل على أنها حوضيين » . والصواب : حوضيان .

في الصفحة ١٨٨ في الحاشية ٣ :

« مابين المربعين ليس في (نع) » . وليس في الصفحة كلها مربعان .

في الصفحة ١٩٠ :

« وتضحي على ظهر الفراش كأنها علاةٌ برياها من الليل مجمر »

والصواب : علاهُ .

في الصفحة ٣٦٧ في الحاشية ٢ :

« والقائل جرير من قصيدته المشهورة : أقِلاَّ اللوم عاذل والعتابا » .

الرواية الصحيحة المشهورة في هذا البيت : أقِلّي ، لا أقلا .

في الصفحة ٣٧١ في الحاشية ٤ :

« وفي هامش (نع) : المكان الذي يعمل به هكذا يسمى الآن شوصه . ولعله تركي أو إفرنجي » .

شوصه أصلها من الفرنسية Chaussé ، أي طريق معبد . وقد أخذه الأتراك ، واستعملوه بهذا المعنى أيضاً .

في الصفحة ٣٧٦ :

« وهما يتراءان » . والصواب : يتراءيان .

في الصفحة ٣٩٢ :

السطر الأول من الحاشية ٣ تتمة للكلام في الحاشية السابقة . فينبغي له أن ينقل إلى مكانه هناك .

الدكتور عزة حسن

قائمة بأسماء الكتب المهداة إلى المجمع

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٠

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
١	رصيف الأزهار (قصة) مترجمة عن الفرنسية	مالك حداد	١٩٦٥	١
٢	اسرائيل أمة مفتعلة (مترجم عن الألمانية)	فرانتس شايدل	دمشق ١٩٦٩	١
٣	معجم الرياضة واللعب ومعجم اللعب العربية القديمة	عبدالعزيز بنعبدالله	الرباط ١٩٦٩	١
٤	معجم الألوان (فرنسي - عربي)	〃	〃 ١٩٦٩	١
٥	معجم الماكة والأسماك (فرنسي - عربي)	〃	〃 ١٩٦٩	١
٦	معجم الآلات والأدوات والأجهزة (فرنسي-عربي)	〃	〃 ١٩٦٩	١
٧	الإنسان يحيا (قصص)	فلاديمير مكسيموف وغيره	موسكو	
٨	محمد بن موسى الخوارزمي (سلسلة علماء العرب-١)	زهير الكتبي	دمشق ١٩٦٩	١
٩	الشرق العربي في ساعة الاختبار (مترجم عن الروسية)	پافل دمتشنكو	دمشق ١٩٦٩	١
١٠	احذروا الصهيونية (مترجم عن الروسية)	يوري ايفانوف	〃 ١٩٦٩	١
١١	الطلسم (مجموعة قصص)	محمد ديب	〃 ١٩٦٩	١
١٢	الثلج يأتي من النافذة (رواية)	حنا مينه	〃 ١٩٦٩	١
١٣	مات البنفسج (مجموعة قصصية)	عبد الله عبد	〃 ١٩٦٩	١
١٤	ابن سعيد المغربي (المؤرخ الرحالة الأديب)	محمد عبدالغني حسن	القاهرة ١٩٦٩	١
١٥	أدب المقاومة في فيتنام	ترجمة: غالي شكري	دمشق ١٩٦٩	١
١٦	صدى المنابر	اغناطيوس يعقوب الثالث	〃 ١٩٦٩	١
١٧	حديث عن فيتنام	بيتر ڤايس	〃 ١٩٧٠	١
١٨	البيبلوغرافيا الجزائرية (العدد التاسع)	المكتبة الوطنية-الجزائر	١٩٦٧	١ (مجلة)
١٩	تاريخ الطب الأرمني	ل. آ. هوانيسيان	حلب ١٩٦٨	١
٢٠	كان هذا في ضواحي روفنو	دميتري ميدفيديف	موسكو	١

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
٢١	أضواء على الإسلام أو الإسلام في ينابيعه (باللغة الفرنسية)	عبدالعزيز بنعبدالله	الرباط ١٩٦٩	١
٢٢	مسألة الأرض والنضال في سبيل الحرية	لينين	موسكو ١٩٦٩	١
٢٣	مولد إنسان (قصص مختارة)	مكسيم غوركي	〃	١
٢٤	عشرة أيام هزت العالم	جون ريد	〃	١
٢٥	في افريقية الخضراء	محمد بن ناصر العبودي	بيروت ١٩٦٨	١
٢٦	اقباس من أخبار العشرة المبشرة	يونس الشيخ ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٦٩	١
٢٧	العيد الذهبي لكلية الطب ١٩١٩ — ١٩٦٩	جامعة دمشق	دمشق ١٩٦٩	١
٢٨	الأردن (الكتاب السنوي ١٩٦٨)		عمان ١٩٦٨	١
٢٩	الصيام بين الدين والطب	مصطفى شريف العاني	بغداد ١٩٦٩	١
٣٠	تدريس اللغة العربية	علي جواد الطاهر	النجف ١٩٦٩	١
٣١	الطب والأطباء في المغرب	عبد العزيز بنعبد الله	الرباط ١٩٦٠	١
٣٢	الأدب والقومية في سورية	سامي الكيالي	القاهرة ١٩٦٩	١
٣٣	تقويم كلية الآداب (جامعة دمشق) ١٩٦٨ — ١٩٦٩		دمشق ١٩٦٩	١
٣٤	تقويم كلية الطب (جامعة دمشق) ١٩٦٨ — ١٩٦٩		〃 ١٩٦٩	١
٣٥	تقويم كلية التجارة 〃 ١٩٦٨ — ١٩٦٩		〃 ١٩٦٩	١
٣٦	تقويم كلية الحقوق 〃 〃	〃	〃 ١٩٦٩	١
٣٧	تقويم كلية الهندسة 〃 〃	〃	〃 ١٩٦٩	١
٣٨	تقويم كلية العلوم 〃 〃	〃	〃 ١٩٦٩	١
٣٩	تقويم كلية التربية 〃 〃	〃	〃 ١٩٦٩	١
٤٠	تقويم كلية طب الأسنان 〃 〃	〃	〃 ١٩٦٩	١
٤١	تقويم كلية الشريعة 〃 〃	〃	〃 ١٩٦٩	١
٤٢	فهرس المخطوطات العربية في صوفيه (الجزء الأول)	عدنان الدرويش	دمشق ١٩٦٩	١

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	مكان وتاريخ الطبع	عدد الأجزاء
٤٣	المؤتمر العلمي العربي السادس (١ — ٧ نوفمبر ١٩٦٩ بدمشق)		القاهرة ١٩٦٩	١
٤٤	تقرير عن أضرار المنجد والمنجد الأبجدي		دمشق ١٩٦٩	١
٤٥	فكر لينين (أصول الفكر الاشتراكي — ٣)	هنري لوفيفر	« ١٩٦٩	١
٤٦	دمشق (دراسة في جغرافية المدن)	صفوح خير	« ١٩٦٩	١
٤٧	ديوان الشيخ أحمد تقي الدين	المحامي حليم تقي الدين	لبنان ١٩٦٧	١
٤٨	الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق	سهيلة ياسين الجبوري	بغداد ١٩٦٢	١
٤٩	الطرب عند العرب	عبد الكريم العلاف	« ١٩٦٣	١
٥٠	تقرير عن حالة الأمن العام	قيادة قوى الأمن الداخلي	دمشق ١٩٦٧	١
٥١	تقرير عن حالة الأمن العام	« «	دمشق ١٩٦٨	١
٥٢	حسن جبل (رواية)	فارس زرزور	دمشق ١٩٦٩	١
٥٣	وسائل الإعلام والتنمية القومية	ويلبر شرام	دمشق ١٩٦٩	١
٥٤	قصة التقريب	دار التقريب	دمشق ١٩٦٩	١
٥٥	اللاحة الفلكية تغير وجه العالم	بول سوزان	دمشق ١٩٧٠	١
٥٦	دراسات كويتية	فاضل خلف	كويت ١٩٦٨	١
٥٧	عروبة لبنان، تطورها في القديم والحديث	محمد جميل بيهم	بيروت ١٩٦٩	١
٥٨	الإسلام والاشتراكية	محمد عزة دروزه	بيروت ١٩٦٨	١
٥٩	ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الأخرى	قحطان أحمد عبوش التلعفري	بغداد ١٩٦٩	١
٦٠	مشاركة العراق في نشر التراث العربي	كوركيس عواد	بغداد ١٩٦٩	١
٦١	رسالة في الأحجار الكريمة	ايفانيوس	بغداد ١٩٦٧	١
٦٢	دنيا على الشام (شعر)	سليم الزركلي	بيروت ١٩٦٨	١
٦٣	بغداد مدينة المنصور المدورة	طاهر مظفر العميد	بغداد ٩١٦٧	١
٦٤	النار في حياتنا وتراثنا	عبدالقادر عياش	دير الزور ١٩٦٨	١